ناجون من الموت
Survivors of death

إعداد وتنفيذ :
الكاتبة هديل الحموي

في رحلة مع المعتقَل السوري منذ لحظة اعتقاله إلى دخوله لأفرع الأمن (وما أكثرها) واستجوابه ومحاكمته صورياً، وصولًا إلى اللحظات الأولى في الزنزانة ولحظات انتظاره ربما لشهور أو لسنوات حتى تحين لحظة الإفراج عنه أو لحظة إعدامه، تلك رحلةُ لا تتم إلا بالصبر، فهو بالنسبة للمعتقلين مفتاح الفرج ووسيلة التحمل الوحيدة.

بعض المعتقلين قدّر لهم اللَّه أن يروا النور مرة أخرى فكان لزاماً علينا أن نسمع منهم قصصهم التي تصل إلى حد اللامعقول (ولكنها حقيقية) لجعل العالم يسمع صرخاتهم داخل المعتقلات التي يُعاقَبون فيها حتى وإن صرخوا.

أينما كان العذاب والتنكيل بالنفس البشرية بأقسى أنواع الألم خرج التعبير عن النفس والمشاعر في أبهى وأصدق صوره، ليكون توثيقًا تاريخياً لمعاناة السجناء والمعتقلين نتيجة أفعال إجرامية وقمعية للسيطرة على السجناء ونزع الاعترافات منهم قسرياً، حتى وإن لم توجد جريمة يُدانون بها فعليًا.

خلال محادثاتي مع المعتقلين السابقين عُرضت علي تجاربهم من التعذيب، والتنكيل والإذلال و.....

عبارات كثيرة ولكنها لا تصف بشاعة ما يحصل داخل هذه المعتقلات.

وإليكم بعضاً من هذه القصص التي قد تحسبون أنها من داخل الجحيم ولكنها من ... معتقلات سجون الأسد.

الكاتبة هديل الحموي

الحلقة الأولى من يوميات معتقل "التنقل بين الأفرع الأمنية"

" ستبقى عندنا حتّى تموت "

ازرقّ جسمي وتحول لونه إلى اللون الكحلي من شدة التعذيب الذي تعرضت له على كرسيٍّ كهربائيٍّ عاريَ الجسد، ووضعوني تحت صنبور ماء وشبحوني في غرفة منفردة وربطوا عضوي الذكري بالمطاطة حتى لا أتبول.

غرفة الشبح فيها كل أصناف التعذيب دون طعام وشراب حتى أُصِبتُ بمرض السلّ كان هناك أطباء ولكن لا يملكون صفة الطب فقد كانوا جزارين، وما زالت ترن في أذني جملة " إذا كان ابن حرام يعطيك إبرة هواء وتموت.

بتهمة الإرهاب ذقت أشد العذاب في كل الأفرع التي تحولت إليها أفرع لا تعرف سوى الجلد وتحمل الموت للمعتقلين.

محمد أمونة من مدينة جسر الشغور شاب في مقتبل العمر يحمل همّة عالية كان يعيش في مدينة اللاذقية بالرمل الفلسطيني ويعمل مثل أي شاب لتأمين مستقبله ، حيث كان سائق سيارة كبيرة ، وعندما بدأت المظاهرات السلمية شارك فيها حتى جاء الوقت الذي تحولت فيه إلى مظاهرات مسلحة ، اعتقل محمد أول مرة من قبل فرع الأمن العسكري في مدينة اللاذقية بقي شهراً وعشرة أيام ، كان الاعتقال في بداية الثورة عبارة عن بعض الأسئلة وليس هناك التعذيب الكثير يقول محمد : خرجت من الفرع بعد أن وقّعت على ورقة تعهد وخرجت من المعتقل وعدت إلى عملي ، أصبحت أمارس حياتي المعتادة . وذات يوم جاء إليّ جاري وكان ابنه مطلوب للأمن العسكري، وكان عندي وقتها طلبية إلى مدينة سرمدا بريف إدلب، طلب مني والد الشاب أن آخذ ابنه معي فقلت له تكرم عينك أوصلت ابنه الذي يدعى أحمد إلى المناطق المحررة.

وبعد فترة خمسة عشر يوماً بتاريخ ١٠/ ١/ ٢٠١٤ كنت قادماً من الشام وتوقفت عند حاجز جبلة حاجز "البرجان" تابع لفرع الأمن العسكري اعتقلوني وبقيت أكثر من خمس ساعات في الفرع العسكري في جبلة بعدها تم تحويلي إلى فرع أمن الدولة بحماة، بقيت هناك خمسة عشر يوماً. كان هناك عساكر يدخلون إلى الزنزانة ويقومون بضربي وبعدها أذهب إلى غرفة التحقيق مكبل

اليدين ومعصوب العينين، يبدأ المحقق بالتحقيق معي، يسألني أنت تتعامل مع مسلحين وتهرب مسلحين وكنت تساعد العساكر على الانشقاق وأنت تمول الإرهابيين، لكنني كنت أنكر كل هذا الكلام الذي يوجهه إلي المحقق وأقول له: لا أعلم شيئاً.

في فرع أمن الدولة بحماة كان هناك محقق برتبة مساعد أول يُدعى "قصي ملقب أبو جعفر" وكان هذا المحقق " أبو جعفر " يخدم في مدينة جسر الشغور بفرع أمن الدولة، بعدها تحول إلى مدينة حماة أخبرني أنه يعرف أهلي وطلب مني أن أتكلم وقال لي: كيف استطعت أن تهرّب الإرهابي أحمد من اللاذقية إلى مناطق الإرهابيين أخبرته أني لا أعرف شيئاً عن هذا الأمر فأخبرني أن التقرير موجود أمامه، لكنني كنت مصرّاً على أنني لا أعرف شيئاً، وأنا لم أقم بإيصال أي شخص إلى المناطق المحررة، عندها بدأ بتهديدي إذا لم تتكلم سوف نقوم بتحويلك إلى الشام.

تعرضت للتعذيب في فرع أمن الدولة بحماة كنت أوضع على بساط ريح، ويتم ضربي بواسطة عصا ثخينة، وبعدها أوضع في دولاب سيارة مكبل اليدين ومعصوب العينين ويتم ضربي.

بعد فترة تحولت إلى "الفرع ٤٨" في دمشق، وعندما وصلت إلى الفرع تم وضعي في زنزانة وتعليقي على الحائط وشبحي، بقيت مشبوحاً لمدة يومين دون طعام أو شراب ولا أحد يتكلم معي وقتها، وبعد يومين طلبني محقق إلى غرفة التحقيق ذهبت إليه مع عساكر مكبل اليدين ومعصوب العينين وصلت إلى غرفة التحقيق وكان هناك نقيب، حيث بدأ بالتحقيق معي، سألني كيف أدخلت مسلحين؟ وكم مسلح أخذت إلى إدلب؟ وكم من المبالغ المالية أعطيت الإرهابيين؟

وكيف تتواصل معهم وتوصل إليهم السلاح في سيارتك؟ أخبرت المحقق أن كل هذا الكلام غير صحيح وأنه ليست لي أية صلة بهم وكل الذي أعرفه أني توقفت عند حاجز البرجان وأخبروني أنه مجرد سؤال وجواب وسوف تخرج بعدها.

هنا قال لي المحقق: أنت كذاب وكل فترة تذهب إلى إدلب أجبته صحيح كل مدة أذهب إلى إدلب آخذ معي طلبيات نقل فأنا سائق سيارة وعندي طلبيات نقل أوصلها إلى هناك لكنه قال لي مجدداً أنت كذاب وتتعامل مع الإرهابيين.

وبعد أن أخرج من غرفة التحقيق يتم شبحي أربع ساعات في غرفة منفردة معي ثلاثة أشخاص معتقلين وأثناء شبحي وأنا مرفوع مسافة يضربوني على ظهري بواسطة كبل يدعى "الأخضر

الإبراهيمي" بعدها يأخذوني إلى غرفة التحقيق، وكان هذا الأمر بشكل يومي، بقيت على هذه الحال فترة يأخذونني إلى غرفة التحقيق وبعدها إلى غرفة منفردة للتعذيب، بعد عشرين يوماً قال لي المحقق: أنت لن ينفع معك هذا الأسلوب، بعدها أنزلوني إلى غرفة منفردة ووضعوني على كرسي كهربائي حيث يتم صعقي بالكهرباء، و من شدة الألم أصرخ وأستنجد بهم وأخبرهم أنني سوف أعترف فيأخذوني إلى غرفة التحقيق، أخبرهم أني لا أعرف شيئاً، بقيت فترة على هذه الحال أتعرض للتعذيب على الكرسي الكهربائي حتى صار جسمي يزرقّ وأشعر أن أي شيء ألمسه فيه كهرباء، وعندما أخبرت الشباب الذين معي في الزنزانة أني أشعر بأن كل شيء حولي مكهرب، فأخبروني أن هذا من الكرسي الكهربائي، حيث أصبح لدي طاقة كهرباء داخل جسدي ولابد من تفريغها وعندما سألتهم كيف أخبروني (هم يفرغونها من جسدك) بالنهاية أصبح جسمي يزرق، أحضروا لي دكتور أخبرهم أنني أحتاج إلى تفريغ جسمي من الشحنات الكهربائية، و قام الدكتور بعدها بتجريح جسدي بواسطة إبرة طويلة وثخينة من أجل إخراج شحنات الكهرباء.

وبعدها أصبحوا يسقوني متة ويربطون العضو الذكري بواسطة مطاطة يقول لي: إذا كنت قادراً على التبوّل فتبولْ، وبعدها يضعوني تحت صنبور ماء ينقط نقطة نقطة على كامل جسدي وأنا عاري الجسد، بقيت على هذه الحالة لمدة يومين يخبرهم المحقق (إذا أراد الاعتراف أحضروه إليّ) كنت في غرفة منفردة أبقوني على شرب متة وربط عضوي الذكري ووضعي تحت صنبور الماء، كان ذلك أصعب من الضرب لم أعد أحتمل شدة الألم أحسست أن أمعائي التي في بطني سوف تتمزق ورأسي سوف ينفجر وكنت أتوسل إليهم وأقول لهم (خفّفوا عني لأجل اللّه) فيقولون لي (لينفعك اللّه) فأقول لهم أشكوكم إلى اللّه، وكانوا يكفرون ويتكلمون بكلام بذيء.

ذات طلبني محقق قال تعال ذهبت إليه قال لي (أستتكلم أم لا ؟) قلت له (ماذا سأتكلم) قال (عن مساعدتك للمسلحين وأنت كنت تمول الثورة وأنت نقلت سلاحاً للإرهابيين وأنت ساعدت العساكر على الانشقاق) قلت له لا أعرف شيئاً، فقال (أنت ستبقى هنا حتى تموت) هنا أصبحوا يدخلونني إلى غرفة يشبحوني فيها، الغرفة صغيرة، معي معتقلون، كنت أشاهد كيف يتم تعذيبهم شاهدت شخصاً معي كان في نفس الغرفة معلقاً من صدره وشخص آخر معلق بالعكس رأسه تحت وأقدامه نحو الأعلى و العساكر ينهالون عليه بالضرب بالأكبال، وهناك شخص وضعوه

على كرسي حديد مطوي وسمعت عضلات جسده وهي تتمزق وكنت هنا معلقاً مشبوحاً دون طعام وشراب حيث يكرر علي الجلاد كلامه (تكلّم او ستموت) وقد أصبت بمرض من كثرة حبس البول.

تم تحويلي إلى مشفى تشرين العسكري وأول ما وصلت إلى المشفى، سألهم أحد الممرضين هذا على التصفية؟ قال له العساكر: هذا للعلاج فاستغربت أنه حتى داخل المشفى هناك تصفية.

وضعوني في غرفة فيها سريران كان فيها شخص مربوط بجنازير مستلقٍ على ظهره وكان معه مرض السل وأنا وضعوني جانب الشخص المصاب.

كان هناك الكثير من المصابين بهذا المرض يدخلون إلى المشفى ويخرجون أمواتاً بعد إعطائهم إبرة هواء.

أخبرني الشخص الذي معي (أنت وحظك بحسب الشخص الذي سوف يعطيك العلاج، إذا كان ابن حلال سوف يدعك تعيش، وإذا كان ابن حرام سوف يعطيك إبرة هواء وتموت، وإذا جاء ابن حرام وأعطاك إبرة هواء ستتخلص من هذا العذاب لأنك سترى الكثير).

للمرة الأولى في حياتي أتمنى ممّن يعطيني العلاج أن يكون ابن حرام وليس ابن حلال؛ لأن العذاب الذي تعرضت له لا يوصف.

ولاحقاً سوف تتعرفون على أشد أنواع التعذيب الذي تعرضت له في داخل المعتقل.

الحلقة الثانية من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(السجن الدموي في صيدنايا)

من مشفىً عسكري يحمل داخله رائحة الموت للمعتقلين بدل العلاج، وممرضين يمارسون علينا تعلمهم بأجساد المرضى التي أنهكها ضرب الجلاد، في ظل غياب الأطباء الذين لم أشاهدهم طيلة فترة علاجي.

يروي محمد فيقول أُدخلت مشفى تشرين العسكري حتى أتلقى العلاج، وضعي كان صعباً للغاية، ولكن هناك ممرض ابن حلال أشرف على علاجي، هذا الممرض الوحيد الذي كان يقول لي: يتوجب عليك أن تقف على قدميك، أنت من الناس الذين دافعوا عن الوطن، والوطن يحتاجك.

بقيت في مشفى "تشرين العسكري" لمدة شهر ونصف حتى تحسن وضعي الصحي، بعدها أخبروني من أجل أن أغادر المشفى وأعود إلى السجن بالفرع ٢١٥.

عدت إلى السجن بالفرع ٢١٥ نزلت من السيارة العسكرية والاستقبال كان ضرب بالأكبال ضرباً مبرحاً، وضعوني في غرفة منفردة بقيت لمدة ثلاثة أيام، بعدها طلبني المحقق إلى غرفة التحقيق، كنت معصوب العينين ومكبل اليدين.

وصلت إلى الغرفة، ثمّ بدأ المحقق يسألني، كيف أخرجت المسلحين إلى مناطق الإرهابيين؟؟ أخبرته أني لا أعرف، لكنه قال لي: إنك تنكر لأن هناك أشخاص اعترفوا أنك قمت بنقل مسلحين إلى مناطق الإرهابيين وسوف نقوم بإحضار الشخص الذي شاهدك، أخبرتهم ليس عندي أي مانع وأنا مستعد لمواجهة الشخص الذي شاهدني فأنا لم أفعل أي شيء، لكن المحقق قال لي: (ستعترف مكرهاً).

وبعدها عدت إلى غرفة منفردة للتعذيب الذي كان على فترات طويلة حيث يقوم السجان بوضعي على الحائط وشبحي لمدة طويلة وضربي بالعصي وبالأكبال الثخينة والضرب بالعصي الكهربائية، عذاب لا يحتمل، فمن شدة التعذيب التي تعرضت له أخبرتهم أني سوف أعترف على ما تريدون.

قال لي المحقق: تعترف على ما نريد؟ أخبرته سوف أعترف على كل شيء المهم أن أرتاح من شدة التعذيب.

في غرفة التحقيق طلب مني المحقق أن أقترب تقدمت إلى طاولة، وكنت وقتها معصوب العينين ومكبل اليدين، وقمت بوضع بصمتي على ورقة، وأنا لا أعلم ما هذه الورقة.

وبعدها وضعوني في غرفة منفردة بقيت لمدة ثلاثة أيام ثم تم استدعائي ووضعوني في "سيارة جنزير."

(سيارة الجنزير هو جنزير طويل مربوط فيه كل مسافة ٣٠ سنتي في حلقة من الجهة الثانية حلقة تربط أيدي الشخص هذا هو اسم الجنزير والذي يتسع إلى ٢٥ شخص وهناك جنزير طويل وجنزير قصير).

وُضعت في سيارة جنزير مغمض العينين ومكبل اليدين ووضعونا فوق بعضنا، وانطلقت بنا السيارة حيث لم نكن نعلم إلى أين.

سارت بنا السيارة مسافة، وبعدها توقفت ونزلنا منها، ثم وضعونا في ساحة، وهنا كانت الصدمة؛ لأنني لم أتوقع أن أصل إلى هذا المكان المرعب، وقفت أنظر حولي مذهولاً وكأنني في كابوس أود أن أستفيق منه.

عندما كنت في السجن بمجرد سماعي بهذا المكان كنت أشعر بالخوف الشديد والذعر فكيف وقد أصحبت الآن في داخله.

كنت أتوقع أي شيء إلا أن أكون في سجن صيدنايا حينها أيقنت أن حياتي قد انتهت حقاً هنا.

محمد أمونة توقع كل شيء إلا أن يكون داخل سجن صيدنايا، فما هو سجن صيدنايا الذي يرعب كل شخص بمجرد سماعه بهذا السجن؟! وكيف ستكون حياته داخل السجن الدموي؟

هذا ما سنتعرف عليه من قصة معتقل داخل سجن نظام في داخل "سجن صيدنايا ".

الحلقة الثالثة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(حكم الإعدام)

تعجز الكلمات عن وصف سجن صيدنايا الذي يعرف "بالسجن الأحمر" وهو "سجن الموت" الذي يحمل رائحة الموت في كل زاوية من زوايا الزنزانات التي لا نشاهد داخلها إلا عذاباً لا ينتهي، وموتاً هو جحيم بحد ذاته، تعذيب حتى الموت، وجوع لدرجةٍ أننا كنا نحلم برغيف خبز والاغتصاب كارثة والمحرقة التي التهمت مئات المعتقلين وحولتهم إلى رماد، لو أن الجدران تنطق لعجزت عن الكلام من شدة هول المناظر التي شاهدتها، ولا تزال تلاحقني صرخات السجناء حتى اللحظة فأنا لا أصدق أني خرجت حياً من سجن الموت.

يروي" محمد" قصة وصوله إلى سجن صيدنايا فيقول: وصلت إلى السجن وكنّا معصوبي الأعين ومكبلي الأيدي، وكانوا يسوقوننا مثل قطيع الأغنام بعدها أخذونا وحلقوا لنا شعورنا وأدخلونا إلى غرفة الحمامات وسكبوا علينا ماءً بارداً، كنا عراة الأجساد لا يوجد ملابس على أجسادنا، وبعدها قمنا بحركتي الأمان التي يكون فيها الشخص عار الجسد وواقف ينزل لتحت مرة وواقف مرتين هذه اسمها "حركات الأمان" بإيعاز من العسكري مع جميع الألفاظ البذيئة التي يوجهها إلينا.

وبعد أن انتهينا من حركات الأمان أعطونا أرقاماً حتى نحفظها، فنحن هنا عبارة عن أرقام ممنوع أن نذكر اسمنا، وبعدها وضعونا في(المهجع): وهو غرفة كبيرة، وعندما دخلت إلى المهجع وشاهدت الناس توقعت أنني ميت، وكل ما يحدث معي مجرد أوهام لم أتكلم بأية كلمة.

بعدها دخلت وجلست وكنت أسمع أصوات أشخاص من المهاجع الأخرى وهم يتعرضون للتعذيب، وصوت الجلاد وهو يتكلم بكل الألفاظ البذيئة.

كان رقمي (٢٨٥) يتبع لفرع أمن الدولة في دمشق؛ لأنه من الممكن أن أعود إلى الفرع أو يطلبني الفرع بأية لحظة، فقد تم وضعي في سجن صيدنايا إيداع.

أول يوم دخلنا فيه المهجع لم يتكلم معنا أحد من العساكر ولم نتناول الطعام والشراب، ولم يعطونا أغطية في الليل، كنت في المهجع مع أربعة أشخاص كانوا معي في نفس الدفعة الجديدة التي وصلت، والباقون الذين وصلوا معي تم توزيعهم على باقي المهاجع الأخرى.

في الصباح استيقظت على صوت صراخ وطرق على الباب بشدة وهو يقول "هيّا يا خنزير أنت وإياه هيّا، من عنده فطيسة؟ " أنا كنت مذهولا!!! ماذا يريد؟ وما هي الفطيسة؟ بعدها علمت أن كل شخص يستشهد من المعتقلين في المهجع يسمونه فطيسة.

هنا استيقظ كل مَن في المهجع! ووضعنا بطانية في منتصف المهجع وجلسنا حولها قعدنا بشكل مربع، ووضعنا أقدامنا على صدورنا ورأسنا على الأرض، ممنوع لأي شخص أن يلامس ظهره الحائط، تم وضع الفطور، ولكني لم أقترب أو أتناول الطعام لأنني كنت جديداً ولا أعرف شيئاً وكأنني أصبت بضربة على رأسي.

في الساعة الثامنة أصبحت تذاع الأسماء التي هي عبارة عن أرقام، كان رقمي من ضمن الأرقام، وهنا يجب أن تقول حاضر.

كان هناك رئيس للمهجع هو "سجين" مثلنا، ولكن السجان وضعه لينادي على أرقامنا ونقول له حاضر، بعدها فتح باب المهجع، كان ممنوعاً على أي سجين أن ينظر إلى السجان؛ لأنها تعتبر كارثة فنضع رأسنا في الأرض ونحن مكبلو اليدين ومعصوبو الأعين ثم وضعونا في جنزير سيارة وذهبنا بعدها إلى "محكمة الإرهاب" في المزة.

وصلنا إلى محكمة الإرهاب في المزة وتقدمت إلى القاضي، لم يسألني أي شيء ولم يتكلم شيئاً أبداً طوال فترة المحكمة التي كانت كلها مدتها خمس دقائق.

صدر الحكم بأن يتم تحويلي إلى المحكمة الميدانية بصيدنايا، وهناك أشخاص حكم عليهم براءة بعد دفع مبالغ طائلة من الأموال، وأشخاص حكم عليهم مؤبد أو عشرين سنة، وتم تحويلهم إلى سجون عدرا والبالونة والسويداء.

أما أنا حُكم علي بمحكمة ميدانية، و لم أكن أعرف ماهي المحكمة الميدانية.

ونحن عائدون إلى صيدنايا في السيارة سألت ماهي المحكمة الميدانية؟ فأخبروني أنّ المحكمة الميدانية بصيدنايا هي (الحكم بالإعدام) فأحسستُ بصدمةٍ شديدة.

شيء مثل الحلم، حكم علي بالإعدام دون أن يتكلم القاضي بأية كلمة، والمحكمة كلها عبارة عن خمس دقائق فقط، ثم صدر علي حكم الإعدام حكم الموت.

كيف ستكون حياة محمد في سجن صيدنايا؟؟ وكيف سيقضي الأيام القادمة في السجن قبل تنفيذ حكم الإعدام؟

الحلقة الرابعة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"رحلة العذاب داخل سجن صيدنايا"

توفي شخصان من شدة التعذيب في ساحة السجن، إجرام ما بعده إجرام، ضمائر لا تحمل سوى الحقد والموت في قلوبها، ضرب مبرح حتى الموت بين يدي الجلاد، وطعام عليه آثار دماء المعتقلين، والخبز الذي يرمى في التواليت لإجبارنا على تناوله، وفنون في التعذيب، حيث قاموا بقلع أسناني وعطب ظهري وضربي على الأعضاء التناسلية، واغتصاب الأطفال مباح، ودفن جماعي للشهداء، أي حقد يحملون في قلوبهم!!!

جلست بعد عودتي من محكمة الإرهاب في غرفة منفردة لمدة أسبوع، كنت أسمع صوت صراخ وكلام بذيء.

وبعد الأسبوع تمّ وضعي في المهجع مع باقي المعتقلين، وكنت هنا أنتظر حكم الإعدام حين يأتي دوري بالإضبارة لتقديم الإضبارة للمحكمة فكنت أنتظر الموت، حيث نسيت كل من في الخارج حتى أهلي نسيتهم وأصبح همي أن أقاوم معيشتي في سجن صيدنايا لأنني كل يوم كنت أموت ألف مرة.

في ساعات الصباح نستيقظ على صراخ الجلاد وهو يطرق الأبواب بالعصا ويصيح بأعلى صوته؛ (من عنده فطيسة؟) كنت أسمع أنه في باقي المهاجع هناك شهداء ماتوا تحت التعذيب!! هنا يقوم السجان بانتشال الجثث حتى يتم دفنها خارج سور السجن.

نستيقظ ونضع بطانية في منتصف غرفة المهجع ونجلس جلسة تربيع، أقدامنا على صدورنا ورأسنا على الأرض، ممنوع أي شخص يلامس ظهره الحائط و ممنوع الكلام مع رفاقنا، ويوجد سجين مثلاً يدعى (رئيس القاووش) تم وضعه من قبل السجان حتى يراقب أي تحرك في المهجع لإخبار السجان ويقوم بترقيم أي شخص قام بأية حركة، وحين يأتي السجان يخبره بما يحدث، هنا يقوم السجان باستدعاء الأرقام إلى ممر يدعى (الكردور).

وهذا الرقم الذي هو الشخص المعتقل، ومن الممكن أن يعود، ومن الممكن ألاّ يعود، حيث يقوم السجان بضربه ضرباً مبرحاً بآلة تدعى ماسورة، أو الجلد بكبل رباعي أو قشاط سيارة حتى يخرج الدم من الشخص الذي يتم ضربه من قبل السجان كي يشفي غليله ويصرخ ويقول (أنت يجب أن تموت من أول يوم دخلت فيه السجن، أنت خائن للبلد) مع كل الألفاظ البذيئة.

بعدها يأتي موضوع الطعام والشراب الخبزة كنا نتقاسمها ستة أشخاص "رغيف الخبز " مع معلقة مربى وست حبات زيتون متعفنة حيث يكون نوع واحد فقط على الإفطار، أما وقت الغذاء فهو عبارة عن معلقة من البرغل فقط، والمساء شوربة لا تؤكل وكانوا يطعموننا من أجل ألاّ نموت فقط. كنا نحلم بأنّنا نتناول طعاماً يشبعنا مرة واحدة على الأقل.

وحتى حين يأتي الطعام كان يأتي وعليه آثار دماء المعتقلين، حيث يوضع الأكل على باب المهجع ويقول السجان لاثنين أن يخرجوا لإحضار الطعام، وقبل أن يكون الطعام قد وصل إلى غرفة المهجع يصبح كله دماء، وحين لا يكون عليه آثار دماء يقوم السجان برمي الطعام في التواليت ويجبرنا على تناوله من هناك، وكنا مجبرين؛ لأنه إن لم نأكل فسنبقى دون طعام.

كان هذا الأمر يحصل بشكل يومي وكان حلمنا فقط رغيف خبز، وكنت إذا رأيت في الحلم أنني تناولت رغيف خبز أحمد اللّه أنني أكلت.

أما التعذيب فكان عشوائياً يأتي سجان يريد أن يتسلى فيفتح باب المهجع ينادي على خمسة عشر شخصاً، ويخرج الشخص إلى السجان ويبدأ بضربه.

كان التعذيب إما بكبل رباعي أو شبح على الحائط أو على الكرسي الألماني أو بساط الريح أو يطفئ سجائر في جسمنا.

أما بالنسبة للطبابة فكان كل ثلاثة أشهر يأتي طبيب برتبة ضابط ملازم أول، يدخل الدكتور ويسأل من مريض؟ إذا كان هناك شخص مريض يرفع يده، يأتي إليه الدكتور ويعطيه حبة سيتامول فقط مهما كان نوع المرض، ويقول له إنه لا يحتاج إلى شيء سوى حبة سيتامول، وبعد ذلك يعود إلى غرفة المهجع.

وبعد أن يغادر الطبيب يأتي السجان ويسأل (من رفع يده على المرض؟) يقول الشخص أنا فيطلب منه السجان أن يخرج، حينها يتمنى الشخص لو أنه لم يأخذ علاجاً، حيث يقوم السجان بضربه حتى يموت تحت يديه من شدة التعذيب وإذا لم يمت قد يحصل معه نزيف داخلي ثم يموت.

أما أنا فقد كسروا أسناني وقام السجان بقلع نابين لي بالبانسة وضربوني على ظهري وعلى الأعضاء التناسلية.

الاغتصاب كارثة في سجن صيدنايا، حيث يقوم السجانون باستدعاء الشباب الذين أعمارهم بين ١٦_١٧سنة ثم يقومون باغتصابهم، وكنت حين أنام أدعو اللَّه ألا أستيقظ من هول ما يحصل وشدة التعذيب في هذا السجن.

الزيارات كانت كل ثلاثة أشهر يحق للشخص أن يأتي شخص من أهله، إما والداه أو أخوته.

كنت أتمنى ألاّ يأتي أحد لزيارتي، و الحمد للَّه ما حظيت بأي زيارة؛ لأن الذي كان يأتيه إليه يلبس بدلة السجن المخططة ويخرج للزيارة التي هي عبارة عن خمس دقائق فقط، وهناك شبكان بين المعتقل وأهله، وعسكري يمشي في المنتصف، وكان الأهل أثناء الزيارة لا يستطيعون السؤال سوى عن صحة ولدهم، ولا يُسمح لهم سؤاله عن طعامه أو إذا كان يحتاج أي شيء مثلاً، وبعد أن تنتهي الزيارة يأتي السجان ويسأل من خرج إلى زيارة، ويبدأ ضرب الشخص وتعذيبه وهو يقول (أنتم إرهابيون وتريدون زيارة من أهاليكم !!).

هناك أشخاص ماتوا حرقاً في غرفة كلها حديد حيث أصبح الناس يتحدثون أنّ هناك سجناء فارقوا الحياة داخل سجن صيدنايا وأنا شاهدت ذلك بعيني.

المحرقة وهي حرق الجثث حيث توضع الجثث في غرفة (فرن) كلها حديد ويتم إشعال النار وتكون النار قوية، وتوضع الجثث حتى تتحول إلى رماد وهناك أشخاص تم حرقهم وهم أحياء، وبعدها يتم حفر حفرة خارج السجن ودفنهم فيها حتى يخفوا جرائمهم.

هذه المحرقة كانت في سنة ٢٠١٥ وعدد الجثث التي تم حرقها كان كبيراً.

كنت أنتظر المحكمة، وبعد فترة طلبني السجان، فقلت في نفسي أنها المحكمة، طبعا المحكمة كانت يوم الإثنين والثلاثاء ينفذ الحكم أما إذا كان يوم الخميس يكون الحكم بالإعدام فماذا سيكون حكم محمد؟

الحلقة الخامسة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(صراع مع الموت)

تعذيب أطفال تحت يدي الجلاد حتى الموت، أعمارهم الصغيرة وأجسادهم النحيلة لا تتحمل ضربات الجلاد.

يتم رمي الجثث داخل محرقة (موقد نار) كل يوم "خمس وعشرين" جثة تتحول إلى رماد!! جوع وعطش، نحلم برغيف الخبز "صراع مع الموت" من أجل البقاء.

وضعوني سخرة داخل السجن السخرة هي "تنظيف الحمامات والكردورات وإحضار الطعام وحمل الجثث ووضعها في المحرقة".

ما زالت أتذكر كيف وضعنا (البلاو) أمام المهجع من أجل أن يأخذه المهجع الثاني؛ لأننا "سخرة طعام"، وهنا خرج شخصان من المعتقلين لإحضار الطعام، فقامت الشرطة العسكرية بضربهم ضرباً مبرحاً حتى أصبح لون الطعام الذي أحضروه أحمر.

يا إلهي ما هذا الإجرام نظرت إلى الطعام كله (دم) ولكن كنا مجبرين على تناوله.

وفي اليوم الثاني توفي الشخصان اللذان أحضروا الطعام نتيجة نزيف داخلي من شدة التعذيب الذي تعرضوا له وضربهم بالعصي الثخينة والهروانات على رأسيهما.

وعندما كان يموت أحد في المهاجع نقوم بلف جثته ونربط الأيدي ونضع مثل "الكلبشة" وبعدها نكتب الرقم على أقدامهم ثم يأتي شخصان يكتبون على ورقة رقم الشخص الذي توفي من أجل إخبار ذويهم بوفاتهم ونقوم بأخذ الجثث إلى المحرقة.

كل يوم يكون هناك ما يقارب (٢٥ / ١٥جثة) توضع في المحرقة حيث كان سبب الوفيات إما تحت التعذيب أو نزيف أو من الجوع أو من المرض، بعدها نقوم بوضع الجثث فوق بعضها ونخرج لنعمل في المهجع تقريبا لمدة ساعة ثم نعود إلى غرفة المحرقة حيث تكون الجثث أصبحت مثل (صفوة السيجارة) تحولت إلى رماد!! لم يبق شيء من الناس التي احترقت؛ بعدها نقوم برمي الرماد خارج السجن وتنظيف المحرقة ومسحها، وبعدها نخرج، وكان هذا العمل بشكل يومي.

موضوع الطعام والشراب كان حلماً بالنسبة إليّ وإلى كل المساجين، كنت أبقى يومين بدون طعام من أجل أن آخذ في اليوم الثالث نصف رغيف، كنت أعطي حصتي خلال يومين إلى رفيقي من أجل أن استردها منه في اليوم الثالث، نصف رغيف الخبز كان عبارة عن دين (صراع مع الموت) نريد أن نأكل فحلمنا صار الطعام.

أما الحمامات كانت كل ثلاث أشهر الحمام يأخذوننا بشكل جماعي وراء بعضنا، وأثناء الذهاب إلى الحمام نتعرض لضرب مبرح بالعصي وندخل إلى غرفة الحمام كل ثلاثة أشخاص معاً ويقومون برش الماء علينا، فأحدهم يقوم برش الماء والثاني يقوم بضربنا بالعصي، ومدة الحمام لا تتجاوز الدقيقة وبعدها نعود إلى غرفة المهجع، وكذلك نتعرض ونحن عائدون للضرب بالعصي فتصبح أجسادنا ملطخة بالدماء من شدة الضرب ونحن عراة، وكنت أتمنى ألّا أذهب إلى الحمام من شدة التعذيب.

أما الصلاة فتعتبر جريمة ولم يكن هناك صلاة أبداً فكنا نصلي بأعيننا.

وعندما يحل علينا المساء ويحين وقت النوم كنا ننام بشكل سيف، شخص من أمامي وشخص من خلفي، وقدماي تكونان عند رأس رفيقي ورفيقي تكون قدماه عند رأسي؛ لا نستطيع الحركة، والنوم بإذن، وعندما نستيقظ بإذن.

وعندما يأتي الصبح بنهار جديد يقومون بطرق الأبواب بالعصي والصراخ علينا فنعرف أن يوماً جديداً قد بدأ.

كان اليوم الذي يمر علينا كأنه سنة، والنهار طويلٌ داخل السجن، والموت حدثٌ يوميّ.

ثم جاء يوم نادوا فيه على رقمي فعلمت أنه جاء دوري بالحكم؛ لأنه كان يومها يوم محكمة، تقدمت إلى القاضي وأنا مغمض العينين ومكبل اليدين، وكنت أرتدي بدلة السجن قلت له احترامي سيدي لكنه لم يتكلم، ولا لم يسألني أيّ سؤال، والمحكمة لم تتجاوز دقيقة.

لم أعرف ماذا حكم علي وبعدها وضعوني في زنزانة مساحتها أقل من نصف متر نمت فيها ليلة دون طعام وشراب.

في اليوم الثاني جاءت سيارة الجنزير، صعدت إلى سيارة، وبعدها انتزعوا العصابة عن عيني، وسارت السيارة. هنا قلت في نفسي الحمد للَّه فهذا يعني أنه لم يحكم علي بالإعدام أي أن حكمي إما مؤبد أو عشرين سنة، وسوف أحول إلى غير سجن صيدنايا و أي سجن هو أرحم من" سجن صيدنايا"

وصلت إلى ساحة كبيرة، بعد أن نزلت من السيارة شاهدت الناس تتكلم وأنا مندهش!! سألت عسكري!! نحن أين؟؟ قال لي (أيّها الحيوان امشِ ولا تسأل)، كررت سؤالي أين نحن ؟؟؟ قال لي: ماذا تستفيد؟ فأخبرته أنني فقط أريد أن أعرف، أخبرني أني "بالقابون "وأنا من كلمة القابون عرفت أنهم سوف يأخذوني إلى سجن ثانٍ.

وضعونا في مهجع كبير، الناس كلهم يتحادثون فيما بينهم.

سألت شخصاً من الشام لقبه (أبو دباح) وهو فلسطيني: أين سوف يأخذوني؟ أنا قدمت من سجن صيدنايا ولا اعرف أين سيأخذونني، فأخبرني أن هناك مساجين قدموا من سجن صيدنايا وتحوّلوا إلى البالونة، وأنه من المحتمل أن أتحول إلى البالونة بحمص.

وفي اليوم الثاني أذاعوا اسمي "محمد أمونة، فاستغربت ذلك؛ لأنني كنت معتاداً في سجن صيدنايا على رقم.

خرجت إليه وبسطت يدي حتى يضع الكلبشة ولكنه قال لي (لا داعي لهذا، امشِ معي) مشيت معه ووضعوني في غرفة صغيرة فيها مكتب وكرسي وخزانة، جلست نصف ساعة، بعدها دخل شخص ضخم قال لي (مرحباً يا حبيب) كنت مندهشاً من هذا الكلام، فلست متعاداً عليه في سجن صيدنايا حيث كل الألفاظ بذيئة هناك.

وجه الشخص حديثه إليّ (إنني أتكلم معك) نظرت إليه فسألني (كيف حالك؟) أخبرته (الحمد للَّه، كما ترى هذا وضعي).

كان عندي يد مكسورة، وجسدي أزرق غامق، عيوني تؤلمني من شدة الظلام داخل الزنزانة، سألته من أنت؟ فقال لي (هل تدخن؟) أخبرته نعم فأعطاني سيجارة وأشعل هو السيجارة، لكنني كنت في حالة دهشة شديدة مما يحصل معي.

سألني أنت "محمد أمونة" أخبرته أنا "محمد أمونة" فسألني إذا كنت أريد التحدث مع أهلي قلت له (من أهلي!!) قال: أبوك وأمك؛ كنت مذهولاً غير مصدق للذي يحصل معي، سألته متى ستأخذونني إلى الإعدام! لكنه صار يضحك وقال لي (أنت خرجت براءة من السجن، هل تريد أن تتكلم مع أهلك) أجبته نعم، أمسك سماعة تلفون، واتصل مع والدي وتكلم معه وقال له (مرحباً أبو محمد، كيف حالك وصحتك) كنت مصدوماً.

بعدها أخبرني (خذ السماعة وتكلّم مع والدك) أخذت سماعة الهاتف وتكلمت مع والدي، وأول كلمة قالها والدي الحمد للّه على السلامة، كنت غير مصدق لما يحدث وطلبت من والدي أن يعطيني علامة بأنه أبي؛ لأنني كنت متأكداً أنني سأحكم بالإعدام، أعطاني والدي أسماء أولادي وزوجتي، هنا صدقت ذلك وتكلمت مع أهلي ثلاث ساعات ونصف وأنا مندهش.

أغلقت سماعة التلفون، سألت الشخص كيف خرجت براءة قال لي (أنا أخرجتك براءة بعد دفع مبلغ مالي) ثم سألني ماذا تريد فأخبرته أريد أن أتناول الطعام (قال لي: لك ذلك) ثم أحضر إليّ الطعام، وعندما أكلت كنت مثل شخص محروم من الأكل ولم يتناوله من قبل فأكلت حتى شبعت ثم أخبرني أنني سوف أنام اليوم هنا "بالقابون" وثم أتحول إلى البالونة ومن البالونة إلى اللاذقية لإعادتي إلى الفرع، ومن الفرع يأتي أهلي لاصطحابي.

في اليوم الثاني خرجت في جنزيز سيارة إلى البالونة بقيت فيها ساعة ونصف، وبعدها أخذوني إلى اللاذقية نمت ليلة في فرع اللاذقية وخرجت من السجن، كان أهلي بانتظاري في الخارج وكانت أسعد لحظة في حياتي عندما خرجت وشاهدت أهلي وشاهدت النور، كان شيئاً مثل الحلم وكأني ولدت من جديد سألت والدي كيف خرجت؟ أخبرني أنني خرجت بالواسطة بعد دفع مبلغ مالي قدره ١٣مليون ليرة سورية، خرجت من السجن بعد سنتين ونصف من العذاب داخل سجن صيدنايا.

أخبرت والدي أنني أريد أن أغادر إلى المناطق المحررة، وفي اليوم الثاني خرجت إلى المناطق المحررة عن طريق الفرقة الأولى من معبر اليماظيا دخلت إلى الأراضي التركية ودخلت مباشرة إلى المشفى بدون كملك، وأنا داخل المشفى تم تبصمي وإخراج هوية لي، بقيت ثلاثة أشهر في المشفى أتلقى العلاج حيث كان عندي كسور قديمة تم تجبيرها، وأجريت عمليات ترميم حتى أصبحت أستطيع أن أقف على قدمي.

الحلقة السادسة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"عملية تبادل الأسرى لإطلاق سراح ضابط"

من مظاهرة تحمل الأزهار والسلام التي نادت بالحرية في "درعا الأبية" هتفت ونادت بها حناجر الأحرار تجوب بها شوارع المدينة لم أكن أعلم بعد أن ثمن الحرية "رحلة عذاب" في فروع الأمن التي حملت كل أنواع الحقد على الشعب الأعزل. تعذيب وشبح وعذاب في منفردات وسجون تحت الأرض، حيث كانت مدينةً كاملةً تحت الأرض، وكنت مذهولا من ذلك المنظر.

بتهمة خطف ضابط بقيت خمس سنوات في سجون وفروع الأمن، ذقت أشد أنواع التعذيب خرجت بعملية تبادل الأسرى وبعدها عدت إلى السجن بنفس التهمة.

"أبو يزن " يروي تفاصيل قصة اعتقاله الذي أمضى فيه أصعب أيام حياته كلها، وما زالت راسخة في عقله وآثارها على جسده لا تفارقه.

يقول "أبو يزن" خدمت في الجيش السوري، وفي بداية الأحداث بدأت المظاهرات السلمية في درعا بتاريخ ٢٧/ ٣/ ٢٠١١ كنت أسكن في مدينة "درعا" وقتها وخرجت مثل باقي الناس وشاركت في الحراك السلمي حتى سنة ٢٠١٢ هنا تم اعتقالي من قبل "الأمن السياسي" في درعا بتهمة خطف ضابط.

في الساعة الثالثة منتصف الليل قام فرع الأمن السياسي في منطقة درعا بتطويق الحي الذي اسكن فيه ومداهمة منزلي وكان المداهمون ٣٠٠ عنصراً من الشرطة قاموا بمداهمة منزلي، اعتقلت أنا ووالدي وقاموا بوضع الكلبشات في أيدينا ووضع العصب على أعيننا ووضعونا في سيارة انطلقت بنا إلى فرع الأمن السياسي، وصلنا إلى الفرع وقاموا بإجراء مكالمة على التليفون لفرع الأمن الجنائي أعطوهم اسم والدي وهو رجل مسن، وعندما طلبوا معلومات عنه لم يجدوا عليه أي مستمسك فأطلقوا سراحه، وكان إلى جانبي لكنه لم يستطع أن يتكلم معي أو حتى يودعني ، بعدها غادر وبقيت أنا داخل الفرع.

تم وضعي في "غرفة منفردة" وبقيت في فرع "الأمن السياسي" في درعا (٢٥ يوماً) تعرضت فيها للتعذيب، وكان يتم خلالها شبحي على الأبواب ووضعي في دواليب سيارة وضربي بالعصي.

بعدها تم نقلي إلى فرع الأمن السياسي في الشام "فرع الفيحاء" ووضعي في غرفة منفردة لمدة شهر، وخلال هذه الفترة لم يتكلم معي أي شخص ولا حتى بحرف واحد، والمنفردة هي عبارة عن "غرفة صغيرة جداً مظلمة لا أستطيع حتى رؤية إصبع يدي أمامي" بقيت فيها لمدة (٤٥ يوماً).

وبعدها جاء عسكري وأنا مغمض العينين ومكبل اليدين خرجت معه ودخلت إلى غرفة تحقيق كان فيها رئيس الفرع، تكلم معي وأخبرني أن إضبارتي ممتازة وأن أموري بخير وبعدها أصبح يسألني (ما مصير الضابط؟) ولكنني كنت أخبره أني لا أعرف شيئاً، بقيت على موقفي وأنا أنكر كلام المحقق الذي يوجه إليّ، بعدها قاموا بوضعي في ساحة السجن وشبحي في الساحة من (الساعة ١٢ منتصف الليل إلى الساعة (٩ صباحاً) وكنت مكبل اليدين والقدم ومعصوب العينين.

وفي الصباح جاء إليّ شخص وسألني ما اسمك؟ فأخبرته فلان الفلاني، فقام بفكي من الشبح وانتزع الكلبشات من قدمي ويدي وانتزع العصبة عن عيني، بعدها سلموني الأمانات واقتادوني إلى غرفة فيها حواسيب، قاموا بعد ذلك بالإجراءات ووضعوني في سيارة ووضعوا العصابة على عيني والكلبشات في يدي وانطلقت بنا السيارة ووصلت إلى المكان المطلوب ونزلت من السيارة بعدها قاموا بانتزاع العصبة عن عيني، وكنت قد وصلت إلى فرع "الأمن السياسي" في "درعا" كنت أعرف أني قد جئت من أجل عملية تبادل الأسرى التي سيتم التفاوض عليها من أجل إطلاق سراح الضابط.

لم يكن هناك تعذيب لي أثناءها؛ لأنهم يريدون أن أكون سليماً حين تسليمي إلى الجهة التي ستأخذني لإطلاق سراح الضابط.

في أول يومين في فرع الأمن السياسي لم يكن هناك تعذيب، ولكن عملية التبادل فشلت وتأخرت (٢٥ يوماً) وهم يتفاوضون، وبعدها دخل علي عسكري وكنت في غرفة منفردة، فسألني العسكري ما اسمك أخبرته فلان الفلاني، فقال لي (أحضِرْ أغراضك وتعال معي) صعدت إلى غرفة التحقيق، أعطوني هاتفي ومبلغ من المال وأغراضي وحذاء أرتديه في قدمي، بعدها دخلت إلى الحمام وتحممت ورتبت شعري، وجاء دكتور وقام بفحصي بعدها صعدت في مصعد آلي إلى "رئيس فرع

الأمن السياسي" دخلت عليه وكان وقتها (العميد ناصر العلي) رئيس الفرع في درعا دخلت عليه وقام بإعطائي محاضرة بالقومية والوطنية، وبعدها وضعوني في سيارة، وركب معي شخصان من "فرع الحزب" وانطلقت بنا السيارة ووصلنا إلى درعا البلد وهناك سلموني للجماعة التي كانت تفاوض علي وقامت الجماعة بتسليم الضابط وكانت عملية التبادل قد تمت بنجاح وبقيت مع الشباب الذين فاوضوا علي حتى ١٢/ ٩/ ٢٠١٣.

ولكن اعتقلت بعد ذلك بنفس التهمة وهي خطف ضابط رغم عملية التبادل التي حصلت والتي أطلق خلالها سراح الضابط لأعود مرة أخرى إلى سجون النظام بنفس التهمة وهي خطف الضابط، فكيف سيكون حال "أبو يزن" داخل فروع الأمن التي سوف يتنقل خلال فترة سجنه بين فروعها؟؟؟؟

الحلقة السابعة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(سجن النفق)

تنقل بين الأفرع وتعرض للشبح لساعات طويلة وعذاب لا ينتهي، جثث كل يوم تستخرج من داخل السجن وتوضع في سيارات مغلقة حتى تُمحى آثار الجريمة، فروع حافلة بالجرائم. وصل عدد الجثث خلال اثني عشر يوماً إلى ثلاثمئة جثة. في الفرع (٢٢٧) في "مدينة درعا" أنفاق "تحت الأرض" وضع فيها المساجين.

"أبو يزن" يتابع قصة اعتقاله فيقول: بعد أن خرجت من السجن أول مرة في "عميلة تبادل مع ضابط" تم اعتقالي مرة ثانية بتاريخ ١٢/ ٩/ ٢٠١٣ من قبل "الأمن العسكري" بدرعا، بعد اعتقالي مباشرة بدأ التحقيق معي بخصوص الضابط المخطوف وعملية التبادل ومن هم الأشخاص الذين فاوضوا علي، أنكرت كل الكلام وأخبرتهم أني لا أعرف شيئاً، فاجتمع حولي "خمسة عساكر" منظرهم مرعب، وكل شخص معه أكبال وعصي ثخينة، وانهالوا علي بالضرب والتعذيب بشكل لا يوصف، حتى صرت مضرجاً بالدماء، ولكني بقيت على موقفي أخبرهم أنني لا أعرف شيئاً هنا فقاموا بتعليقي على نافذة وشبحي!!! وكنت مقيد اليدين ومعصوب العينين، بعدها جاؤوا بسجين آخر ووضعوه فوق أكتافي وشبحوه معي من الساعة التاسعة مساءً الى الساعة التاسعة صباحاً. وفي الصباح قاموا بفكي من الكلبشات وادخالي إلى غرفة "جماعية" فيها ما يقارب (التسعين سجيناً).

وكان تعذيبي كل يوم بعد التحقيق مباشرةً، تعذيب وضرب بالعصي وشبح على الحائط، حيث يقومون بتعلقي على الحائط الذي طوله أربعة أمتار وفي آخر الحائط من فوق السقف يوجد هناك أسياخ حديد مثبتة في الحائط من (٦_٧ أسياخ) كل سيخ يعلق فيه سجين ويكون معصوب العينين ومكبل اليدين ويوضع كيس في فمه حتى لا يصدر صوتاً أثناء التعذيب بقيت داخل فرع الأمن العسكري في" درعا" خمسة أيام ذقت خلال هذه الفترة أشد أنواع التعذيب.

انتقلت إلى الفرع (٢٢٧) فرع المنطقة في المدينة "بدرعا" وعندما دخلت إلى داخل الفرع قمت بتسليم الأمانات، كنت مندهشاً وجدت وكأن سورية كلها اعتقلت داخل فرع المنطقة، أعداد كثيرة من الناس فوق بعضها بدون ثياب، وقفت مذهولاً ورحت أسأل أحد المساجين ما اسم هذا الفرع وكيف الوضع فيه؟ فأخبرني أن هذا فرع (٢٢٧) فرع المنطقة بالمدينة والوضع داخله سيء للغاية.

هنا حاولت أن أتعرف ماذا يوجد في داخل هذا الفرع بحجة إدخال الطعام أصبحت أقوم بسرعة لإدخال الطعام إلى مهاجع المساجين، فوجدت هناك مدينة "تحت الأرض" فيها أعداد كثيرة من المساجين.

وعندما يأتي الطعام يتم إدخاله إلى منطقة اسمها(الشبك) رغم أن الشبك يوجد فيه مساجين، لكنهم مضطرون لإدخال الطعام فيه؛ لأنه ممر ولأنني كنت متواجداً في الشبك عندما يأتي الطعام أقوم بسرعة بحمله وإدخاله إلى المساجين الذين" تحت الأرض" وفي المنفردات.

ندخل من المطبخ عبر "نفق تحت الأرض" ننزل تقريبا بحدود (٣٤) درجة تحت الأرض.

في المطبخ هناك مساعد أول اسمه "علي" ويقومون بتوزيع الطعام على المهاجع، وكانت مهمتنا أن نحمل الطعام إلى سجن تحت الأرض يدعى "سجن النفق" لم أكن أعلم أين هو أول مرة نزلت عبر نفق وباب النفق داخل المطبخ فتحوا باب و كان فيه درج من خمس درجات تحت الأرض نزلت وبعدها قمت بالالتفاف لفة صغيرة فوجدت أربع عشرة درجة "النفق ارتفاعه مترين وعرضه متر" وكنا خمسة مساجين نحمل الطعام، نزلنا الأربع عشرة درجة بعدها وجدت نفقاً طويلاً بحدود (٢٠٠متر) تحت الأرض، في آخر النفق يوجد هناك باب صغير طوله متر وعرضه مترين فتحنا الباب تفاجأت!!! باب صغير يؤدي إلى مدينة وكأني دخلت إلى دنيا ثانية.

مدينة ثانية ولكنها تحت الأرض فيها أربع عشرة "جماعية" كل جماعية، فيها من (١٦٠/ ١٥٠) سجين أربع عشرة جماعية فيها بحدود (٤٤/ ٤٥) منفردة، فيها مستودع طعام يكفي الفرع لمدة سنة شيء مثل الخيال.

كان معنا سجان، نضع كمية الطعام لكل جماعية ويسأل المسؤول عن الجماعية عن العدد فيعطى الكمية على عدد المساجين أما المنفردات فكانت مثل المتاهات كل منفردة لا يوجد باب

أمامها ويكون الباب في الخلف نقوم بتوزيع الطعام كل يوم، بقيت في الفرع اثني عشر يوماً وكان كل يوم يخرج من النفق من تحت الأرض (٢٥ إلى ٣٠) جثة.

وكانت توضع الجثث في ساعات الصباح الباكر داخل الشبك، المكان الذي كنت جالساً فيه "الشبك عبارة عن إيداع يوضع فيه مساجين لصالح فرع آخر وأنا كنت إيداع بهذا الفرع، ولم أكن أعلم أني إيداع ولكن فيما بعد علمت أني كذلك.

يقول "أبو يزن" وكانوا يُخرجون كل يوم من سجن النفق جثث المساجين الذين استشهدوا تحت التعذيب أو بنزيف أو من الجوع والبرد، وتوضع الجثث كل يوم في ساعات الصباح الباكر داخل الشبك ونحن مهمتنا أن نضع الجثث في سيارة مغلقة.

فكيف سيكون حال أبو يزن مع وضع الجثث في السيارة المغلقة؟؟؟ وما المشهد الذي رآه ولا يزال يتذكره من الجثث التي لاتزال في مخيلته بحضور الدكتور الجزار الذي لا يعرف الطب؟ هذا ما سنتعرف عليه من قصة معتقل داخل سجن النظام.

الحلقة الثامنة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(ساحة الدم)

جثث تنفخت في سجون النظام وجثث منتشرة في الأقبية داخل مهاجع ومنفردات السجن معظمهم ماتوا من شدة التعذيب والجوع والعطش، في كل يوم هناك قرابة الثلاثين جثة تنتشل من داخل فرع (٢٢٧) لتنقل في سيارات مغلقة إلى منطقة في ريف دمشق حيث تدفن في مقبرة جماعية وليمحوا آثار جريمتهم وعارهم الذي هو وصمة عار على جبين كل متخاذل خذل هؤلاء الذين خرجوا ينادون بأبسط حقوقهم.

تعذيب بالشبح على الحائط لساعات طويلة وعلى الكرسي الألماني والأخضر الإبراهيمي.

لم يكن هناك وسيلة للتعذيب إلا ومارسوها علينا حتى تحولت ساحة السجن الصغيرة إلى بركة دم من أجسادنا النحيلة الهزيلة التي لا تقوى على الحركة من شدة التعذيب لتكون أرضية الساحة التي لطخت بدمائنا شاهدة على أجرامهم.

يقول أبو يزن: جثة بقيت لمدة أسبوع!! داخل نفق السجن، وكنا نحمل الجثث في ساعات الصباح الباكر من الشبك لوضعها في السيارات المغلقة ونضعها على البطانية قبل وضعها في السيارة.

نظرت إلى البطانية التي نحمل عليها الجثث ظننت أن داخل البطانية خمس جثث، ولكن تفاجأت حين وجدت جثة رجل واحد منتفخ حتى اللباس الذي على جسده متمزق، وكان قد مضى على وفاة هذا الرجل نحو أسبوع وهو ميت داخل نفق.

وكانت السيارات المغلقة قبل أن تأتي إلى الفرع (٢٢٧) تمر على أفرع قبله لانتشال الجثث من باقي الأفرع حسب الدور وبعد الانتهاء من تحميل الجثث تنطلق السيارات إلى مدينة القطيفة لتدفن الجثث هناك في مقبرة جماعية.

وذات يوم وضعوا الجثث داخل الشبك وكان هناك حراس ومعهم طبيب وهو أصلا "جزار" وليس بطبيب مع سائق سيارة، كانوا واقفين وينظرون إلى الجثث كيف توضع في السيارات المغلقة ونحن بدورنا كنا نقوم بوضع الجثث، فوقف بعضها مثل "التسيف" سمعت الدكتور يتحدث مع

ضابط الفرع يسأله (هل ترى تلك الجثة التي تحت في الزاوية على اليمين) هذه الجثة أخرجناها من الفرع (٢١٥) وهو على قيد الحياة وضعنا جثة الرجل في السيارة بين الجثث ووضعنا الجثث عليه بعدها مات مع الميتين.

كان فرع المنطقة بالمدينة حافلاً بالجرائم، حيث وصل عدد الجثث خلال اثني عشر يوماً إلى ثلاثمئة جثة.

مازلت أذكر أنه كان داخل السجن شخص من أثرياء مدينة حمص من "بيت الصوراني" وكان هذا الشاب متعباً بشدّة ولا أحد يستطيع الاقتراب منه، اقتربت وسألته ماذا تريد فأخبرني: أريد أن أشرب ماء وكان يصرخ ويقول: (أريد مياهً) طلبت من شخص سجين مثلنا وهو رئيس "قاووش" أن يعطيني عبوة ماء لكنه رفض، فأخبرته أن الرجل سوف يموت، ويريد أن يشرب، لكنه رفض، جلست إلى جانب الشاب وصرت أتكلم معه وأخفف عنه وأشجعه، بعدها دخل "الدكتور الجزار" أخذته نحو الطبيب بعد أن استند على كتفي ووقفت عند الدكتور فسألني ماذا تريد؟ أخبرته أن هذا الشاب مريض وأنه سوف يموت نظر إلي الدكتور وقال لي: (اذهب وضعْه في الزاوية؛ لكيلا أجعلك مثله) وضربني بقدمه أنا والشاب، وكنا نقف على طرف الدرج فوقعنا على الأرض حملت الشاب وعدت إلى مكاني جلست جانبه، وفي اليوم الثاني توفي.

كان اعتقالي في هذا الفرع في فترة الشتاء الفرع ٢٢٧ ١٢/ ١٤/ ٢٠١٣ بعدها تحولت إلى فرع المنطقة في المدينة وكان وقتها هطول للثلج والجو شتاء قاسٍ، اقتادونا بالباصات، وعندما وصلت إلى الفرع كنت متجمداً من شدة البرد، وضعونا في مهاجع، وبعدها فتحوا علينا تهوية مركزية في الساعة (١٢) منتصف الليل ورشوا علينا الماء البارد وعندما استيقظنا في الصباح وجدنا عدداً من المساجين تجمدوا وماتوا من البرد.

كانت فترة بقائي في الفرع ٢٢٧ لمدة اثني عشر يوماً.

وفي حوالي الساعة التاسعة صباحاً جاء مساعدون ومعهم أوراق من أجل نقلنا إلى فرع آخر، لم نكن نعلم أين سيتمّ نقلنا، وقفنا وصار المساعد يذيع الأسماء وكان اسمي موجوداً في قائمة الأوراق، وعندما نادى المساعد باسمي توجهت إليه ، وكان معي مجموعة بينهم أناس كبار في السن وبعد أن اكتمل العدد أخبرنا المساعد أنه خلال ربع ساعة سوف يعود، وكنا واقفين ضمن جنزير،

فصرت أتحدث مع المساجين الواقفين وكان معنا بنفس الجنزير عقيد ركن (عمره ٥٥سنة) أخبرنا أنهم سوف يأخذونا إلى فرع ٢٢٧ فرع المنطقة في الريف وأن اختصاص الفرع "قضايا عسكرية" أخبرنا أن رئيس الفرع هناك هو صديقه!!! وأنه بمجرد وصوله إلى هناك سوف يفك أسره.

بعد ربع ساعة جاء المساعد ومعه كلبشات، وتم وضع الكلبشات بأيدينا وتعصيب أعيننا وصعدوا بنا إلى الباصات.

انطلقت بنا الباصات إلى فرع "كفرسوسة" وكانت المسافة قريبة، وعندما وصلنا فكوا العصابات عن أعيننا وبقينا مكلبشين، نصف ساعة في الباص بعدها جاء عسكري وقال (هذا الدرج تنزلون عليه مثل الرصاص، لا أريد أن أرى شخصاً يمشي) ركضنا مثل الرصاص رغم أننا غير قادرين على المشي أو الوقوف على أقدامنا ونزلنا أول درج وثاني درج فوصلنا إلى "قبو تحت الأرض" وكان هناك ساحة مغطاة كلها بالدماء!! لا تستطيع أن تلمح بلاط الساحة فقط دماء في الأرض، كان اسمها "ساحة الدم" وكان هناك عساكر في كل أنحاء الساحة كانوا ينتظروننا.

فما هي ساحة الدم التي دخل إليها أبو يزن. وماذا يريد هؤلاء العساكر؟ وكيف سيكون حاله في هذه الساحة؟؟ فبمجرد ذكر اسمها " تقشعر الأبدان.

هذا ما سنتعرف إليه لاحقاً من قصة معتقل داخل سجن النظام.

الحلقة التاسعة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(خرج حياً من بين الجثث)

تفنن بالتعذيب في ساحة الدم التي كانت ملطخة بدماء المعتقلين ورائحة الدم والموت تفوح في كل مكان وزاوية، إما أن تموت في ساحة الدم أو تنجو، وهنا "يكون قد كتب لك عمر جديد"

ستة أشخاص ماتوا في فترة الاستقبال في ساحة الدم التي لا يتجاوز طولها (سبعة أمتار) هي مسلخ بكل معنى الكلمة!! معتقلون مثلنا تحولوا إلى جلادين بأمر من السجان ليكونوا مشتركين في نفس الجرم يُقال لهم "شاويش"، ضربهم كان حتى الموت، وتعذيب على الكرسي الألماني لكسر العمود الفقري وجلد بالأخضر الإبراهيمي وتعذيب في "بلاو" ممتلئ بالمياه حتى نغرق داخله.

أبو يزن يتابع قصة "ساحة الدم" فيقول: أدخلونا إلى غرفة المهاجع بالجماعيات كنا عراة.

دخلنا إلى "غرفة المهجع".

بقيت داخل "غرفة المهجع" عشرة أيام، ولم يتكلم معي أي شخص خلال هذه المدة. بعد عشرة أيام بدأ التحقيق معي، أول جلسة في التحقيق كانت في الساعة الخامسة صباحاً واستمرت إلى الساعة السابعة صباحاً، أثناء التحقيق أخبرني المحقق أن الضبط الذي قدمت به من مدينة "درعا" غير معترف عليه، ثم قال لي "هذا الضبط انقعه أنت وفرع درعا" وبعدها قام بتمزيق الضبط وصاح على اثنين أسماؤهم (وسيم النمس من ريف دمشق) وشاب اسمه (خلف من الرقة) كانوا معروفين في سنة ٢٠١٣على مستوى فرع المنطقة بإجرامهم، هم مثلنا معتقلون، ولكن السجان وضعهم "شاويش على الفرع" مهمتهم أن يقوموا بتصفية المساجين ، نظر المحقق إلى "وسيم وخلف" وقال لهما: ضعوا العصابة على عينيه والكلبشة في يديه، وبعدها علّقوه وشبحوه، ففعلوا مثلما أمرهم المحقق ، "شبحوني على الحائط" وأنا معلق على مسافة ترتفع عن الأرض بواسطة الأخضر الإبراهيمي ، ثمّ انهالوا علي بالضرب المبرح على كل مكان من أنحاء جسدي، بعدها نظر إلي المحقق وقال لهم (هذا لن نستفيد منه في شيء لا شبح ولا غيره، أنزلوه) هنا قاموا بإنزالي، وبعد ساعتين قال لهم المحقق: أحضروا "الكرسي الألماني" وقاموا بإحضار "الكرسي الألماني" وضعوني عليه وقاموا بوضع كلبشة في قدمي وكلبشة في يدي ووضعوا حلقة بيدي وحلقة في قدمي هنا أصبحت مثل (شكل الخروف عندما يقومون بتعليقه على الحديدة) ولكن

بالعكس الأيدي وراء ظهري والقدمين وراء ظهري، وبدأ بتعذيبي، كانت أكثر وسيلة للضغط هي الكرسي الألماني أحسست أنني من شدة العذاب سوف أموت!! ولكني لم أعترف، أخبرهم المحقق (واضح هذا رأسه كبير ما راح يعترف بسهولة).

قال المحقق "لوسيم وخلف": املؤوا " البلاو" بالمياه (البلاو هو عبارة عن الحلة التي يسلق فيها القمح) وكان موجوداً في المطبخ لرمي الأوساخ فيه، هنا ملؤوه بالمياه كنت مقيّداً من قدمي ويدي ، وكنت مثل "الفروجة لا أستطيع الحركة" حملوني وألقوني في قلب "البلاو" لكنني من حلاوة الروح وقعت على الأرض أنا والبلاو وانسكبت المياه، هنا قامت القيامة في الفرع، لم يبق شاويش وسجان إلا وانهالوا علي بالضرب، أخبرهم المحقق (هذا لن ينفعه ذلك) قال لي (الآن سترى ماذا سأفعل بك) طلب منهم أن يرجعوا و يملؤوا "البلاو" ملؤوا "البلاو" بالمياه وأنا على مقربة منه، كنت أشاهد كيف سوف تكون طريقة موتي ، قاموا بعدها برميي في البلاو وصعد فوقي الشاويشان "وسيم وخلف" وصاروا يدوسون علي هنا أحسست أنني فقدت الوعي، سحبني المحقق وأخبرني (هل ستعترف) أخبرته أريد أن أعترف فقال لي (أنت عيني)، أخبرته أنني شخص كنت أحمل مسدس مع مجموعة من الشباب، لكنّ ذلك لم يعجبه، وعاد وألقاني بالمياه، وأعادوا نفس العملية أحسست أن روحي سوف تخرج من جسدي وكنت سأفارق الحياة، هنا سحبني من البلاو وسألني هل تريد أن تعترف؟ أخبرته كان معي رشاش (٢٥٠) قال لي: لا يوجد هكذا رشاش، وقام مرة ثالثة وألقاني بالمياه، فأخبرته كان معي سلاح بارودة روسية وأربعة مخازن بالبارودة وقنبلة قال لي: (الآن أنت عيني) ولكن ما نوع البارودة الروسية؟ قلت له بارودة روسية عادية قال لي (ما هو رقمها؟) فأخبرته أني لا أعرف، بعدها قام برميي آخر مرة بالمياه ففقدت الوعي نهائياً وبعد قرابة الساعة صحوت ووجدت نفسي بالحمامات بين الجثث!! صرت أسعل ويخرج من فمي أوساخ هنا "وسيم وخلف" شاهدوني وأخذوا ينادون للمحقق (يا سيدي يا سيدي هذا على قيد الحياة) كنت أسمع وأشاهد مثل غباشة أمامي، جاء المحقق وقال لهم: مدوا خرطوم المياه وامسحوا وجهه ثم قال لي: (واللّه نجوت من الموت وضعناك بين الجثث ونرجع فنجدك على قيد الحياة ؟!) كنت أسمع فقط ولا أستطع أن أتكلم أوأرد عليه، قال لهم (جرّوه) فجرّوني على الكردور، وقف المحقق ونظر إلي وقال لهم (اسحبوه وارموه بالجماعية) أثناء ذلك قال لي توقف، ثم قال: (لي موعد معك بعد خمسة عشر يوماً، و الآن لن أتكلم معك ولا حرف) فماذا ينتظر أبو يزن بعد خمسة عشر يوماً ؟؟؟وكيف سيكون حاله بعد كل محاولات المحقق معه من وسائل التعذيب التي جميعها باءت بالفشل.

الحلقة العاشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

الانتقال إلى المجهول

مسلسل الجثث بفرع" كفرسوسة" التي تخرج يومياً من المهاجع والمنفردات والتي كانت تبقى لمدة يومين مع المساجين لتوضع بجانب الحائط وتوضع بالكردورات لنقلها بالسيارات المغلقة إلى مقابر جماعية أو حرقها، وقوف لأيام عديدة وليس لساعات حتى تصبح قدما المعتقل بحجم الطبل دون طعام وشراب تصفية بالجملة لجنسيات عراقية كانوا موجودين في سجون الجلاد.

أربعة أشهر ونصف قضيتها في سجن كفرسوسة قبل نقلي إلى الفرع الذي كل من ذهب إليه لم يخرج.

يقول أبو يزن: خمسة عشرة يوماً قضيتها وأنا واقف على قدمي وكنت مكبل اليدين والقدمين ووجهي على الحائط حيث قال المحقق للشاويشين "وسيم وخلف" (هذا ممنوع أن يجلس لخمسة عشرة يوماً إلى وقت التحقيق، يجب أن ينام وهو واقف ويأكل هو واقف، إذا رأيته قاعداً على الأرض أو سمعت أنه قعد فسأقوم بتصفيتكما).

كان معي أربعة أشخاص واقفين في نفس المهجع و عندما كان ينتهي "وسيم وخلف" من عملهم خارج المهجع يدخلان إلينا و مع كل واحد منهما كبل لضربنا، كانت مهمتهما الحراسة وضبط المهجع، كنت أتناول طعامي وشرابي وأنا واقف، وكنت أنتظر الساعة الرابعة فجراً حتى يناما، حيث كانا ينامان معنا في نفس المهجع بعدها أنام، و قبل أن يستيقظا كنت أستيقظ، كانا يستيقظان في الساعة السابعة صباحاً، و هنا أكون قد استيقظت في الساعة الخامسة والنصف، كانت أكثر فترة نمت فيها بحدود الساعتين، و في كثير من الأوقات كانوا يجدوننا نائمين من شدة التعب، فينهالان علينا بالضرب لنستيقظ على الأكبال وهي تنهال على رؤوسنا، كنا ننام ونحن جالسون فقط، بقيت على هذه الحال لمدة خمسة عشرة يوماً.

وبعدها طلبني المحقق إلى غرفة التحقيق أخبرني قائلاً (ستعترف وأنت تلعب وتضحك) قال للعساكر: أحضروا "الكرسي الألماني" فأحضروه، أخبرته سوف أعترف وأتكلم مثلما تريد، هنا كنت قد يئست؛ لأنني إذا لم أتكلم وأعترف سوف ينفذ كل شيء يريده، سألته ماذا تريد أن أتكلم أخبرني

على الكرسي تتكلم بشكل أفضل، أحضَروا الكرسي، وقال لوسيم وخلف متى آمركم بكسر العمود الفقري فاكسروه، قلت له (سجل بالضبط ما تريد وأنا أبصم لك) في النهاية أحضر سبعة أوراق وبصمني على الأوراق التي لا أعرف ما مضمونها، بعدها وضعوني في غرفة المهجع.

بعد فترة طلبني المحقق إلى غرفة التحقيق مرة ثانية فتفاجأت!! ذهبت إلى المحقق وقال لي: (لن أضربك) هناك شخص سوف أسألك عنه، ألقي القبض عليه ومعه مبلغ مالي قدره (٢٥ ألف دولار) والرجل يقول هذا المبلغ المالي سوف يوصله إليك، هل كلام الرجل صحيح؟ أخبرته من أين سوف يحضر لي هذا المبلغ؟ ولماذا سوف يحضر لي هذا المبلغ الكبير؟ قال المحقق لا أعرف الرجل يقول المبلغ لك (٢٥ ألف دولار) والرجل عندنا موجود بالسجن (وسأواجهك به) قلت له (واجهني به) وبعد عدة أيام طلبني المحقق إلى غرفة التحقيق وأحضر المحقق الرجل وواجهني به بغرفة التحقيق، وقفنا أنا والرجل وجهاً لوجه وكنا معصوبي الأعين قال المحقق: ارفع العصابة عن عينيك وانظر إلى الشاب الذي أمامك هل تعرفه؟ أخبرته صعب أن أتعرف إليه وهو معصوب العينين أمر المحقق الرجل الذي يقف أمامي وقال له: ارفع العصابة عن عينيك، وأصبحنا ننظر إلى بعضنا أنكرت أني أعرفه وهو أنكر ذلك بعدها سجل المحقق القضية بالضبط، واكتفوا بالتعذيب، وأضيفت هذه الحادثة إلى الضبط وبصمت على ورقة جديدة.

أثناء وجودي في هذا الفرع كان هناك يومياً سبعة جثث تخرج من غرفة المهجع أو تبقى في كثير من الأيام لمدة يومين أو أكثر معنا حيث يضطر المساجين في كثير من الأيام أن يناموا جنب الجثث حيث توضع الجثث جنب الحائط كنا في المهجع (٩٥سجين) في غرفة لا تتجاوز مساحتها ٥أمتار ومن كثرة الجثث كنا نضعها في الكردور بعدها تأتي السيارات المغلقة لنقلها.

بعد أن انتهيت من موضوع (٢٥ ألف دولار) بصمني المحقق على ورقة أن أبقى واقفاً على قدمي بغرفة المهجع لمدة طويلة هنا بقيت واقفاً (تسعة وخمسين) يوماً كنت أرتاح ساعتين فقط وأكل وأشرب وأنام واقفاً.

بقيت في هذا الفرع مدة "أربعة أشهر ونصف"

وفي الصباح الباكر في تمام الساعة "السادسة" جاء المساعد ليخبرنا أنه سوف يخلى سبيلنا وكل سجين يذكر اسمه يخرج إلى الكردور وبعدها بدأ يذيع الأسماء وكان اسمي من بين (٣٨ سجين)

أخرجونا إلى الكردور، وكنت غير مصدق أني سوف أخرج "إخلاء سبيل" وأتخلص من هذا السجن وأعود إلى عائلتي وأطفالي وبعدها قام المحقق بإعطائنا درساً في "القومية والوطنية" ثم قاموا بوضع الكلبشات بأيدينا وأخرجونا بالسيارات إلى فرع المنطقة بالمدينة وسلمونا الهويات والجوالات ومبلغ مالي وأعطوا كل شخص بطانية ، تكلمت مع شاب إلى جانبي أنني غير مرتاح لهذه البطانية ، ولكن أخبرونا أن هذه البطانيات سنحتاجها حتى إذا نمنا داخل السيارات كي لا نشعر بالبرد سألت الشاب الذي بجانبي(هل هم خائفون علينا بعد كل ذلك التعذيب ؟ أنا غير مقتنع بكلامهم) وبعد نصف ساعة انطلق بنا الباص وكانت النوافذ مغلقة، فتحت الستارة وجدت الباص يسير على طريق" لبنان_ طريق_ الصبورة "إلى أين سيكون وجهة هذا الباص؟؟؟؟ وأي فرع عسكري جديد ينتظر أبو يزن وهل ستكتمل فرحته بإخلاء السبيل؟ أم ستكون الوجهة إلى فرع جديد سيوضع فيه؟

الحلقة الحادية عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

مدرسة المخابرات العسكرية "فرع الموت"

ضرب حتى الموت بأكبال طولها متران، وقياسها من شدة الألم، وكأنه ألف، كنا نشعر وكأن العمود الفقري اُنتزِع منّا، حقد مدفون في قلوبهم نحونا، وضرب بكافة الأنواع الحادة المميتة، "سبعة أشخاص" ماتوا في أول لحظات الاستقبال في الفرع الجديد "فرع المخابرات العسكرية" ضرب بالسكاكين للمعتقلين في منتصف الليل لنجد الغرفة التي لا نستطيع الحركة من شدة ظلمتها، حين يطلع ضوء الفجر نتفاجأ بالجثث المنتشرة في كل المهجع، مناظر تقشعر لها الأبدان، تصفية بالجملة دون سؤال للمعتقل، ننام على أمل أن نتناول الطعام في الصباح، ولكن لا نجد كسرة خبز أو نقطة ماء تروي عطشنا مات عشرات المساجين فقدوا حياتهم بسبب الجوع والعطش، وتحول منظرنا وكأننا عبارة عن هياكل، أصبحنا عظماً وجلداً وكأننا مومياءات!!

مدرسة المخابرات العسكرية "مدرسة ميسلون" التي تقع في منطقة اسمها "الديماس" التي يتخرج منها ضباط "الدورات الجديدة" فرع تحقيق لعناصر الأمن العسكري، وكل الأفرع تأخذ من هناك خصوصاً الأمن العسكري.

أبو يزن يروي تفاصيل ذهابه إلى الفرع الذي لم يعرفه بعد وأين سيقف بهم الباص، يقول أبو يزن: فتحت جزء بسيط من الستارة التي تغطي نافذة الباص لأشاهد إلى أين نحن ذاهبون، وكان هناك دمار كثير، أبنية مدمرة، أشجار مقتلعة على طول الطريق.

وصلنا إلى الباب الرئيسي "لمدرسة المخابرات العسكرية" وكنا (٢٠٠ سجين) فتح الحراس الباب الرئيسي للمدرسة وفتحوا باب الباصات، وطُوِّق الباص من قبل أصحاب "الدورات الجديدة"، تجمعوا حولنا، منظرهم كان مرعباً وكانوا يهتفون "بشعارات لبيت الأسد والقصاص من الإرهابيين" وبمجرد رؤية هؤلاء وكان عددهم بحدود (١٥٠٠ متدرب) حين طوقوا الباصات إذا كان الشخص منا ضغط دمه طبيعي بعدما شاهدنا هؤلاء أصبح ضغطه صفر، وصرنا لا نستطيع التكلم من شدة الخوف الذي انتابنا من منظرهم المرعب وشعاراتهم وهم يتوعدون بالقصاص منا.

وكان هناك بحدود (٣٠_٤٠ مساعد) صعدوا إلى الباصات وكنا مكبلي اليدين، فتحوا ستائر النافذة وقالوا لنا انزلوا بسرعة ألف، وأشاروا إلى الحائط (وتجلسون "جاثين" ووجهكم لصق بالحائط وتجلسون إلى جانب بعضكم البعض).

نزلنا واصطفّ (ال ٢٠٠ سجين) جانب الحائط، بعدها جاء مساعد من اليمين وآخر من اليسار، ومع كل واحد كبل طوله مترين وقياسه وكأنه ألف، كنا مكبلي اليدين فقط، وانهالوا علينا بالضرب، من شدة الألم أحسست وكأن العمود الفقري خرج من صدري.

بعدها طلبوا منا أن نتوزع كل (٣٠ سجين) ونركض مسافة ١٠٠ متر من عند الحائط إلى أمام المبنى وكان شكل المبنى "مثل علبة الكبريت" وكان هناك أمام المبنى رجال ضخام الجسم منظرهم مرعب، وكل شخص معه أكبال وعصي ثخينة وقطعة حديد، وكل شخص نمرّ من أمامه ينهال علينا بالضرب.

وصلنا إلى الباب نريد أن ندخل حتى نتخلص من شدة التعذيب، بعدها دخلنا من باب شكله مثل "متاهة" والكردورات كانت ضيقة ومليئة بعناصر الأمن وكل واحد معه قطعة سلاح.

وصلنا أخيراً إلى غرفة وضعونا فيها طولها ستة عشر متراً وعرضها سبعة أمتار وفيها بحدود الخمسين كاميرا مراقبة في السقف.

دخلنا إلى الغرفة، وضعونا فيها ربع ساعة بعدها جاء عسكري وفك الكلبشات للجميع وخرج وغاب خمس دقائق، ثم عاد وأخبرنا أن نخرج خمسة خمسة من هذا الباب، بعدها نقف إلى جانب الحائط ووجهنا إليه ونرفع أيدينا لفوق.

خرجنا خمسة خمسة، وجاء دوري، خرجت ومعي أربعة مساجين، ركضت ووضعت وجهي على الحائط ويدي لفوق، كان هناك جلاد معه كبل انهال علينا بالضرب، وبعد الجلد والضرب خلعنا كل ملابسنا، بعدها دخلنا إلى الغرفة التي سوف ننام فيها.

اكتمل عددنا داخل الغرفة وكنا (٢٠٠شخص) وكنا بدون طعام وشراب.

تركونا نصف ساعة في غرفة المهجع بعدها قالوا لنا: اخرجوا خمسة خمسة، كان الذين يخرجون يعودون إما يدهم مكسورة أو أسنانهم أو ظهورهم، كنا لا نعرف ماذا يحصل بالخارج ولا أحد منا يستطيع أن يسأل الذي بجانبه.

جاء دوري، خرجت وكان هناك طاولة وقفت أمام العسكري وضع على يدي لصقة وسجل عليها رقمي (١٣٣) وسجل على الدفتر الرقم بعدها سألني ما اسمك؟ أخبرته فلان الفلاني قال لي من أي منطقة أخبرته من ريف حماة مجرد سماعه من "ريف حماة" جن جنونه وصار يصرخ للعناصر ويقول لهم هذا من "ريف حماة"، بعدها أدخلوني إلى غرفة منفردة وانهالوا علي بالضرب، خرجت من الغرفة زحفاً ودخلت إلى غرفة المهجع.

سجلوا كل المعتقلين بعدها عينوا علينا شاويشين "يحيى غليون" من النبك و "أبو طارق" من نهر عيشة، كانا مساجين مثلنا وضعهم السجانة علينا، ووضعوا ثمانية أشخاص آخرين سخرة، وكان هؤلاء الشاويشين يضربوننا حتى الموت!!

كلنا بدون طعام عندما جئنا إلى فرع المخابرات العسكرية، وفي الساعة الخامسة مساءً كان المهجع مظلماً لا نستطيع رؤية شيء، وهنا كل شخص وضع رأسه ونام نمنا أول ليلة واستيقظنا في الصباح على أمل أننا سوف نتناول الطعام نسينا العذاب نريد أن نأكل ونشرب انتظرنا كثيراً ولم يأتِ أحد، وعندما حل المساء في الساعة الخامسة جاء عسكري وفتح فتحة صغيرة في الباب نظر إلينا وصار يتكلم ويوجه إلينا كلاماً بذيئاً، وقال لنا: ليس لكم هنا مخصصات طعام في هذا السجن، وأغلق الفتحة الصغيرة التي في الباب "طاقة" وغادر.

في اليوم الثاني أعاد نفس العملية، عشرة أيام بقينا وقتها دون طعام، وكنا بدون طعام قبلها بيوم أحد عشر يوماً بدون طعام، كنا نحمل جثث المساجين الذين ماتوا من الجوع ونصف الجثث فوق بعضها ونضعها عند الباب، ويأتون في الصباح لأخذ الجثث التي عند باب المهجع أحد عشر يوماً بدون طعام توفي خلال هذه المدة ١٤٠ معتقل، بعد هذه المدة في الساعة الخامسة مساءً فتحوا الباب وأدخلوا طعاماً، كانت وجوهنا نحو الحائط خرجوا وأغلقوا الباب، نحن في هذه اللحظات نسينا كل شيء نريد أن نأكل فقط.

بعدها قام الشاويشان والسخرة بتوزيع الطعام وأعطوا كل شخص قطعة خبز صغيرة لا تكفي لإطعام طفل صغير وهذه الخبزة هي مخصصاتنا كانت كل النهار أكلناها ونمنا، في الساعة الثالثة منتصف الليل فُتح باب المهجع ودخل علينا أشخاص، كان المهجع مظلماً فلا نستطيع مشاهدة شيء ولا نستطيع الحركة، بقيت في مكاني، كنت أسمع صوت صراخ وضرب انتظرنا حتى الصباح لنعرف استيقظنا في الصباح الباكر والكل كان متفاجئاً من هول المناظر التي شاهدنا كانت الجثث منتشرة في كل غرفة المهجع.

فكم وصل عدد الجثث خلال إحدى عشر يوماً؟ وهل سيكون أبو يزن من ضمن الأشخاص الناجين بأرواحهم من فرع المخابرات العسكرية؟؟؟؟

الحلقة الثانية عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"النجاة من الموت بأعجوبة "

هياكل عظمية فقط لا يوجد سوى الجلد والعظم الذي يكسو أجساد السجناء، جوع وعطش، حتى الأمعاء تتمنى أن تأكل بعضها داخل جسد المعتقل لإسكات جوعهم، كنا نتمنى شفة مياه لنروي عطشنا، جثث منتشرة في كل مكان حتى في الساحات، من بين ٢٠٠ سجين داخل المهجع نجا ثلاثة عشر سجيناً.

"مدرسة المخابرات العسكرية" التي كان كل من دخلها لم يخرج خلال شهر ونصف.

(١٨٧) شخصاً ماتوا جوعاً وعطشاً وتعذيباً.

يتابع أبو يزن قصة مدرسة المخابرات العسكرية فيقول: عندما استيقظنا في الساعة السادسة صباحاً وجدنا الجثث منتشرة في كل مكان، منظر مرعب، بعض جثث المساجين وجدنا المخ على الحائط، مناظر تقشعر لها الأبدان قمنا بحمل الجثث ووضعها عند باب المهجع، بعدها جاء الشاويشان "يحيى غليون" و "أبو طارق" وقاموا بنقل الجثث خارج غرفة المهجع ووضعها في سيارات مغلقة لنقلها خارج السجن.

خلال شهر ونصف مات (١٨٧) سجيناً من أصل (٢٠٠) سجين كانوا في مدرسة المخابرات العسكرية وكنت أنا من ضمن الأشخاص الذين نجوا.

قتل على يد "يحيى غليون" و"أبو طارق" خمسة عشر شخصاً، كانا يضربان السجين على رأسه حتى الموت.

"مدرسة المخابرات العسكرية" التي كانت معروفه بإجرامها.

خرجت من هذا الفرع وأنا غير مصدق وكان اسمي من بين الأسماء التي أذيعت لأغادر هذا السجن، بعدها وضعونا في سيارة بعد أن وضعوا العصبة على عيني والكلبشات في يدي وقدماي، وبعد أن انطلقت السيارة بنا خارج السجن قلت (إذا أعدموني ليس عندي مشكلة، المهم أنني خرجت من مدرسة المخابرات العسكرية).

وصلنا إلى فرع "المنطقة بالمدينة" قال لنا عسكري: سوف تقطعون هذا الشارع ركضاً وكنت لا أستطيع الحركة وقتها "شهر نصف" على قطعة خبز ورشفة مياه؛ وبعدها قام العسكري بضربنا حتى وصلنا إلى باب الفرع، خرج الضابط من الفرع نظر إلينا كان مصدوماً عندما شاهدنا قال الضابط للعسكري ما هذا؟ قال له (سيدي هؤلاء مساجين جئنا بهم من مدرسة المخابرات العسكرية) قال له (عندي أعداد كبيرة، ولن أستقبلهم، هؤلاء ميتون، ماذا سأفعل بهم) فقال له: سيدي فقط الليلة، وغداً صباحاً ننقلهم إلى فرع المنطقة بالريف قال له الضابط (لن أستقبلهم، هؤلاء مومياءات، و ليسوا بشراً)، رفض الضابط أن يدخلنا.

بعدها ركبنا السيارة واقتادونا إلى فرع "المنطقة بالريف" نزلنا من السيارة لم يتكلم معنا أحد ولا كلمة، وقفنا ساعة ونصف ثم وضعونا كل أربعة أشخاص في غرفة منفردة وأغلقوا علينا الباب، وبعد ساعتين طلبني المحقق إلى "غرفة التحقيق"، ذهبت إليه أول مرة كنت أشاهده وجهاً لوجه !!!!نظرت إليه وجدته يضحك قال لي: (ماذا يا أبو يزن؟ مازلت على قيد الحياة؟) أنا هنا لم أجبه بقيت ساكتاً قال لي (أرسلتك إلى مدرسة المخابرات العسكرية التي لا ينجو منها أحد ورجعت حيّاً؟) قلت له: (من لديه بقية من حياة لن تقتله شِدّة) قال لي: (ما هذه الذقن) بعدها صاح إلى الشاويشين فحلقوا لحيتي وقال لي: (كُتِب لك عمر جديد، لا ترني وجهك نهائياً) قلت له: إن شاء اللَّه.

عدت إلى غرفة المنفردة بقيت بالمنفردة شهر وكل من شاهدني بالفرع من السجناء صار يبكي على وضعي ومنظري الذي كان مثل المومياء انصدموا من شكلي كنت هيكلاً عظمياً.

بقيت في فرع منطقة بالريف شهر ونصف وفي الصباح الباكر أخبرونا " إخلاء سبيل" أعطونا الأمانات وصعدنا إلى الباص نحو النيابة العسكرية، هناك أخذوا منا الأمانات ووضعونا في مهجع بقينا ساعة بعدها سجلوا أسماءنا وقيّدونا وغطّوا أعيننا ووضعونا في سيارة لا نعرف إلى أين سوف يقتادونا. وصلت بنا السيارة إلى الشرطة العسكرية في مدينة "القابون" بقيت خمسة أيام، بعدها تم تحويلنا إلى سجن عدرا المدني.

هل سجن عدرا المدني هو السجن الذي سيخفف من ألم أبي يزن وهل سيكون بداية حياةٍ جديدةٍ له داخل السجن؟؟؟ ويكون إخلاء سبيله بعد فترة قصيرة أم ستطول المدة داخل سجن عدرا؟

الحلقة الثالثة عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(الخروج إلى الحرية)

الوقوف لساعات طويلة في المحاكم على أمل أن ينطق القاضي بالحكم، إما الخروج إلى الحرية أو قضاء سنوات عمرنا في زنزانات النظام ودفع مبالغ مالية كبيرة لقاء الخروج، والذي ليس معه مال يبقى في سجون الجلاد منسياً.

وقد أقدم بعض المساجين على شنق أنفسهم حتى يرتاحوا من معاناتهم في السجن.

أربع سنوات ونصف قضيتها في سجن عدرا.

يتابع أبو يزن فيقول: لم يكن هناك أي نوع من التعذيب داخل سجن عدرا؛ لأنه سجن مدني، ولكن المعيشة داخله صعبة من ناحية الطعام والشراب والضغط النفسي، كنا (١٠٠) شخص في غرفة السجن.

حتى أن هناك شخص اسمه "زكريا حمامة" من مدينة حلب قام هذا الشب بتعليق مشنقة له داخل الحمام وشنق نفسه حتى الموت دون أن يشعر به أحد، بعدها أصبح السجّانون يخافون من تكرار هذه الحادثة.

بقيت أول ما دخلت سجن عدرا قرابة شهر دون محاكمة، وبعدها ذهبت إلى محكمة الإرهاب دخلت إلى القاضية "باسمة المهدي" حققت معي بقضايا عن الجرائم المتهم بها، فأنكرت كل شيء، قالت لي: أنت حالياً موقوف وعدت إلى سجن عدرا بقيت موقوفاً شهراً، وبعد شهر حولتني إلى "محكمة الجنايات" ومن "محكمة الجنايات" حولتني على محكمة "جنايات الإرهاب"، وبعد ثمانية أشهر كانت أول جلسة لي بعدها، كل ثمانية أو تسعة أشهر أنزل إلى المحكمة والقاضي يؤجل، وفي كل مرة أخضع للمحاكمة وأقوم بحضور جلسة يؤجل القاضي المحاكمة أربعة أشهر.

كنت متهماً بخمس قضايا إجرام "ارتكاب أعمال إرهابية_ ضرب حواجز أمنية_ خطف عدد من الضباط لقوى الأمن السياسي بهدف التفاوض مع الدولة عليهم_ تمويل أعمال الإرهابيين عن

طريق أجهزة دولية_ الانضمام لعدة منظمات إرهابية وتدريبها على حمل السلاح واستخدامه ضد الدولة_ الكتم الجنائي على كافة الجرائم ".

أربع سنوات ونصف داخل السجن، هنا يئست، فكل فترة نخرج إلى المحكمة من الساعة الخامسة صباحاً ونحن مكبلو اليدين ومعصوبو الأعين، وعندما نصل إلى المحكمة كان العساكر يجمعوننا ويضربوننا بالعصي الكهربائية، وكنا نبقى دون طعام وشراب حتى الساعة التاسعة مساءً، وكنت أعود وأنا منهك تماماً.

وصلت لمرحلة أريد أن أعرف حكمي فقط، فاتصلت بالمحامي، وكانت آخر مرة نزلت إلى المحكمة وقلت للقاضي احكمني فقد تعبت، فقال لي القاضي وقتها كتابك الذي فيه "جرم ضرب الحواجز من غرفة العمليات" جاء، وكتاب "الخطف" جاء، ووعد مني الجلسة القادمة سوف أحكمك، وبعد مدة جاء موعد الجلسة انتظرت أن يذيعوا اسمي ولكن لم يكن اسمي موجوداً بين قائمة الأسماء فاتصلت على المحامي وأخبرته، فقال لي إن القاضي أجلني أربعة أشهر، لكنني حينها نفذ صبري ولم أعد أستطيع الانتظار ولا دقيقة.

أخبرت أصدقائي أني أريد دفع مبلغ من المال من أجل أن أُحاكَم، وكان يوجد داخل السجن اتصالات وكان هناك محامي ماهر أخرج " والد رفيقي" من السجن اتصل رفيقي على والده وأخبره قصتي فقال له والد رفيقي إن المحامي يريد أن يتكلم مع أبي يزن ضروري، تكلمت مع المحامي فقال لي "سمعت أنك تريد أن تُحكم، وتقوم بدفع المال " أجبته نعم فسألني (كم ستدفع مصاري حتى تنحكم) وطلب المحامي (مليون ليرة سورية) قلت له (لك مليون ونصف) قال لي (لا تكثر من الكلام يوم الأحد سيكون أخي عندك ويحضر لك كرت زيارة من المحكمة).

صباح يوم الأحد كان السجان ينادي على اسمي، فقد جاءتني زيارة، وأعطاني ورقة فتحتها وجدت مكتوب فيها زيارة، نزلت إلى غرفة الزيارات، كان هناك أخو المحامي ينتظرني، وقال لي: أنا من طرف المحامي وأخي (سيخرجك من السجن) أخبرته أنني تكلمت مع أخيه في الماضي وكان وقتها قد طلب مبالغ خيالية، فقلت له أن يخبر أخاه أنني سأدفع (١٢ألف دولار) وغير هذا المبلغ مستحيل. وانصرف أخو المحامي.

بعدها اتصل بي المحامي وقال لي: يوم الاثنين ستكون خارج السجن، لكنني ما اقتنعت أنني خلال فترة زمنية قصيرة سأكون خارج السجن.

وفي اليوم التالي اتصل المحامي على رفيقي وقال (ليتكلم أبو يزن معي) اتصلت به في المساء، قال لي المحامي: ألف مبروك، لكنني لم أصدق فجلست على الأرض ولم أعد أستطيع الوقوف، وقال لي: (نصف ساعة يأتي اسمك فجهز حقيبتك لتذهب إلى أهلك) بعد قليل جاء شخص وقال لي: ألف مبارك إخلاء سبيلك، لكنني بقيت على أعصابي حتى أذيع اسمي إخلاء سبيل وجاء عسكري ومعه ورقة فيها اسمي "إخلاء سبيل" وقعت عليها، وبعدها ودعت الشباب الذين معي في السجن.

وفي الصباح أخذوني إلى الجنائية، نمت ليلة، وبعدها تحولت إلى الشرطة العسكرية، وبقيت عشرة أيام فيها، ثم خرجت من سجون النظام إلى الحرية.

وقفت على الطريق وأنا غير مصدق أنني خارج السجن ركبت سيارة تكسي وصلت إلى البرامكة واتصلت بأهلي جاءت أمي ومعها خالتي ، ذهبنا إلى بيت خالتي، وفي صباح اليوم الثاني ذهبت مع أمي لنشتري ملابس، ولكن أول حاجز أوقفني وطلبوا هويات، وكنت قد أعطيت أمي ورقة عليها رقم رفيقي قبل أن نخرج، أنزلوني عند الحاجز وأدخلوني على "غرفة الحاجز" وضعوا عصابة على عيني والكلبشات في يدي وأمي في الخارج تبكي علي، اتصلت أمي وأخبرت رفيقي أني تعرضت للاعتقال على أول حاجز، جاء رفيقي مباشرةً و قال لهم ماذا هناك، فأخبروه أني مطلوب للفرع (٢٢٧) قلت لهم كنت مسجوناً خمس سنوات ومعي أوراق إخلاء سبيل، لكن "رئيس الفرع" قال لي (أنا لا أعترف على هذا الكلام أنت مطلوب للفرع (٢٢٧)، وضعوني بالسيارة وأمي ورفيقي لحقوا بي وصلت إلى أقرب فرع نزلت وطلبوا الأمانات قال لي المساعد (لماذا جاؤوا بك ؟) أخبرت المساعد أنني قضيت خمس سنوات في السجن وعلى أول حاجز أوقفوني، وقد كان لرفيقي معارف فتمكن من مساعدتي.

وبعدها خرجت وذهبت مع رفيقي وأمي إلى منزل رفيقي وأخبرته أني أريد مغادرة البلاد.

خرجت إلى حماة تهريب مع ضابط دفعت له مبلغاً مالياً كبيراً، وعندما وصلت إلى حماة نمت ليلةً في حماة، وفي صباح اليوم الثاني تواصلت مع شخص أوصلني إلى مدينة "معرة النعمان "بقيت شهراً فيها وبعدها دخلت تهريب إلى تركيا.

الحلقة الرابعة عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

(مغيبون في سجون النظام)

سجون باردة مظلمة في داخل زنزاناتها الآلاف من المعتقلين المغيبين عن العالم الخارجي وسط صمت دولي!!! أطفال بكافة الأعمار موجودون في داخل سجون النظام بدلاً من أن يكونوا في مدارسهم، بأي ذنب اُعتقِلوا؟؟ وأي إجرام هذا حتى يتواجدوا داخل الزنزانات، لتسقطْ كلُّ الضمائر الميتة الصامتة عن إنصاف هؤلاء الأطفال والأمهات والشيوخ الذين اُعتقِلوا من قبل قوات النظام السوري.

ويتحدثون عن العدالة!! أين هي العدالة؟؟؟ أمام هؤلاء الذين عجزت كل المحاكم الدولية عن إنصافهم ولو بجزء بسيط من حقوقهم مثل كل إنسان حر يتمنى العيش بحرية وكرامة، ومحاسبة هؤلاء المجرمين وملاحقتهم.

أجساد هؤلاء الأطفال والأمهات والشيوخ الطاهرة كيف لها أن تتحمل ألم الجلد والضرب بالأكبال والشبح المطول والضرب حتى الموت؟ بل وحرق الجثث لطمس هوية هؤلاء المعتقلين؛ ولإخفاء إجرامهم عن كل العالم الخارجي والمجتمع الدولي.

"رانيا العباسي وزوجها "عبد الرحمن ياسين" وأطفالها ليسوا سوى جزءاً من ألم كل معتقل ومعتقلة غُيِّبوا في سجون النظام دون معلومات عنهم، أحياء وكأنهم أموات؛ لأن كل معتقل دخل سجون النظام وغُيِّبَ عن العالم الخارجي أصبح بحكم الميت.

"رانيا العباسي" تعجز الكلمات عن وصفها فهي طبيبة ناجحة، ورياضية متفوقة، وأم خلوقة ذات سمعة حسنة.

"رانيا العباسي" من مواليد مدينة دمشق (١٩٧٠) تميزت رانيا بتفوقها منذ صغرها فمارست رياضية الشطرنج فأبدعت فيها، استطاعت أن تنال بطولة الجمهورية لمدة عشرة أعوام متتالية في رياضة الشطرنج، كما نالت بطولة العرب والمركز الخامس في بطولة شرق آسيا.

وأحرزت تصنيفاً دولياً في "أولمبياد الشطرنج" وكانت طبيبة أسنان ناجحة.

قضت ثلاث عشرة سنة في "المملكة العربية السعودية" بغية العمل، بعدها قررت العودة إلى حضن الوطن مع عائلتها، وافتتحت عيادتها التي ذاعت شهرتها في المنطقة بإخلاصها في عملها، ولم تكن تتوانى ولو لحظة عن مساعدة أي محتاج مهمة كلّفها، حتى ولو كان يشكل خطراً عليها وفضلت البقاء في البلد مع أطفالها الستة الصغار وزوجها.

كانت رانيا تذهب إلى عيادتها القريبة من منزلها كل يوم في الصباح، وكان هناك حاجز قريب من العيادة حاجز للأمن العسكري، حيث كان هناك أحد عناصر الحاجز يتردد إليها في عيادتها لمعالجة أسنانه، كانت رانيا تقوم بمهمتها دون أن تأخذ منه شيئاً مقابل عملها.

وفي تاريخ ٣/ ١٣/ ٢٠١٣ جاء عناصر الأمن العسكري إلى منزلها في منطقة مشروع دمر في مدينة دمشق، حيث اقتادوها مع أطفالها الستة ديمة الياسين مواليد ١٩٩٩و انتصار الياسن مواليد ٢٠٠٠ ونجاح الياسين مواليد ٢٠٠٢ وآلاء الياسين مواليد ٢٠٠٥ وأحمد الياسين مواليد ٢٠٠٧ وليان الياسين مواليد ٢٠١١ التي كانت ما تزال ترضع من صدر أمها لتنتزعها يد الجلاد الحاقد من صدر أمها وتبعدها عنها، أطفال مثل براعم الأزهار التي كانت في بداية تفتحها لم تعشْ طفولتها البريئة مثل باقي أطفال العالم الذين ينعمون بالحياة ويذهبون إلى مدارسهم، أطفال سورية فقط هم من حُرِموا من طفولتهم، وقتلتهم آلة الحرب دون أي ذنب اقترفوه.

قام عناصر الأمن العسكري باقتياد كامل العائلة مع سكرتيرتها مجدولين القاضي التي كانت وقتها في منزل رانيا العباسي في زيارة لها، وضعوهم في سياراتهم الخاصة بعد أن سرقوا كل ما لديهم من أموال وذهب وعقارات وملكيات وأشياء خاصة.

وكان عناصر الأمن العسكري قد اعتقلوا زوجها الطبيب "عبد الرحمن الياسين" مواليد (١٩٦٩) في تاريخ ٣/ ٩/ ٢٠١٣ واقتادوه إلى جهة مجهولة دون معلومات عنه حتى اللحظة.

نظام مجرم حاقد لا يعرف ماهي الإنسانية، ومجتمع دولي صامت على جرائمهم، فقد قتلوا في سجونه آلاف المعتقلين دون ذنب، ودفنوهم في مقابر جماعية، قتلوهم بأبشع الطرق التي تعجز الكلمات عن وصفها، وتقشعر الأبدان من مشاهدة مناظر الجثث التي يتم حرقها وإعدامها في سجون النظام والعالم أجمع يتفرج ويراقب دون محاسبة المجرم.

ما ذنب هؤلاء الأطفال ليعيشوا في سجون النظام ويبعدوا عن أهاليهم وعن العيش بحرية وكرامة ويكونوا في مدارسهم؟!

سبعة أعوام مرت على رانيا وزوجها وأطفالها الستة وهم مغيبون في سجون النظام ولا معلومات عنهم حتى اللحظة.

هل عجز العالم والمجتمع الدولي؟؟؟ عن إنقاذ هؤلاء من ظلم وبراثن نظام فاجر مجرم حاقد لا يعرف ماهي الإنسانية؛ لا يعرف سوى القتل والإجرام، لتسقط كل الضمائر الميتة الصامتة عن إنصاف هؤلاء الأطفال المغيبين عن العالم الخارجي الذين لم يجدوا قانوناً ينقذهم ويحمي طفولتهم التي سُرقَت منهم ومستقبلهم الذي ضاع بين زنزانات باردة مظلمة لا تسمع داخلها سوى صراخات وأنين المقهورين.

الحلقة الخامسة عشرة: من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"مهنتها الإنسانية قادتها إلى الأفرع الأمنية "

غرفة منفردة تُدعى "تواليت " كانت تخرج منها فئران وجرذان وعناكب مناظر تقشعر لها الأبدان!! في قبو قديم، أشياء مقرفة ضرب بالعصي الكهربائية والأخضر الإبراهيمي شبح لساعات مطولة على الأبواب والشبابيك من قبل الجلاد ألفاظ بذيئة تُوجَّه ضد المعتقلات الضعيفات، في زنزانات النظام أطفال ونساء تسمع صراخ التعذيب لهنّ من كل أنحاء الغرف تملأ صداها المهاجع أنين التعذيب!! يحرق ويمزق قلب كل إنسان عنده ذرة من الإنسانية المعدومة عند هؤلاء، قتلى من الأطفال والنساء والشيوخ، قلوبهم قاسية متحجرة وضعوا بين ضلوعهم صخرة بدل من القلب، فهم مجرمون بكل معنى الكلمة، تحرش بالنساء بهدف استباحتهن بكل نذالة وحقارة، والعالم أجمع كأنه لم يرَ ولم يسمع ... صمّ بكم ... عن إنقاذ هؤلاء العفيفات من براثن جلاد مجرم.

معتقلاتنا في السجون تنادي وتصرخ أما آن الأوان لنخرج؟ إلى متى تبقى الآذان والأسماع مغلقة عن سماعنا وإخراجنا من زنزانات مظلمة ظلامها أحلك من سواد عتمة الليل!! لا يوجد داخلها سوى ألم لكل معتقل ومعتقلة، ما ذنبنا سوى أننا خرجنا نطالب بالحرية لنغيب في سجون هؤلاء المتوحّشين؟

خرجنا في "مظاهرات سلمية" نحمل أغصان الزيتون ونهتف بالحرية، وكان الشعب الأعزل قد خرج عاريَ الصدر لتنهال رصاصات الغدر عل صدورهم وترديهم قتلى، نظام لا يعرف سوى المكر والخديعة.

فسقوط شهداء جعلها تكرس حياتها وكل وقتها لإسعاف المصابين وإنقاذ المصابين برصاص الغدر ولم تتوانَ عن عملها بل استمرت فيه لتنال مكافأة على إخلاصها في عملها، ثم صارت معتقلة في سجون النظام دون ذنب، ذنبها إنقاذ الأرواح هذا ما يكافئ عليه نظام الأسد.

"أم مصطفى" ممرضة من مواليد (١٩٧٧) من سكان مدينة درعا البلد إنسانة خلوقة متفانية في عملها مخلصة ومثابرة في عملها كرست كل وقتها لإسعاف وإنقاذ المصابين لم تتوانَ ولا لحظة في عملها رغم أنه كان يشكل خطراً عليها.

هي ممرضة عملت في مشفى الأطفال التابع لمدينة درعا، متزوجة ولديها أربعة أولاد.

فكانت أول مسعفة نسائية في مدينة درعا منذ انطلاقة الثورة السورية قامت بكل ما يتوجب عليها أن تقوم به من إسعاف المصابين وتضميد جراحهم وعملت مع بعض الكوادر الطبية لتأمين بعض النقاط الطبية وتوزيعها على أغلب المناطق الساخنة ضمن مناطق درعا البلد وقامت بعمل دورات إسعافيه وتدريبية لكافة الفئات والشرائح.

وكان إيمانها قوياً بثوابت هذه الثورة، هذا ما جعلها ترهن نفسها دون خوف رغم أنها كانت لاتزال على رأس عملها في الدولة.

وكانت دائماً على استعداد لإبقاء النقاط الطبية مستمرة في عملها وتبقى على استعداد كامل لأي حالة إسعاف مهما كانت، قامت بعدة نشاطات على مستوى الإمداد الطبي والإغاثي والدعم النفسي لكل المصابين.

ولكن في تاريخ٣/ ٢٨/ ٢٠١٤ هذا اليوم تقول: "أم مصطفى" لا أنساه كنت ذاهبة إلى مديرية الصحة لإحضار لقاحات للأطفال لتوزيعها في درعا البلد مخيم درعا وطريق السد وكان معي أمر رسمي ولكن كان يوم أسود حيث استوقفني "حاجز المحكمة" وهذا الحاجز يُعدّ الفاصل ما بين درعا البلد ودرعا المدينة، تمّ إيقافي عنوة وسحب حقيبتي الشخصية مني وجوالي، ومن ثَمّ جاءت سيارة سوداء مفيمة فيها أربعة عناصر للأمن حيث قاموا بوضع العصابة على عيني والكلبشات في يدي مع عبارات بذيئة ، وضعوني في داخل السيارة ، جلست بجانب ثلاثة عناصر وأجبروني على خفض رأسي بين مقعد السيارة إلى أن وصلت إلى الجهة الأمنية.

نزلت من السيارة واقتادوني إلى داخل الفرع حيث قام أحد العناصر بضربي على رأسي وشتمي بعبارات قذرة وقحة ومن ثم وضعوني في داخل غرفة توالايت في قبو قديم.

لا أنسى تلك المنفردة كنت أقضي فيها كل حاجتي ضمن غرفة تدعى توالايت" التي كانت تخرج منها فئران وجرذان وعناكب، بقيت أربعة أيام وأنا منسية في داخل هذه الغرفة المقرفة وبعدها طلبوني إلى الحديث معي ذهبت إلى غرفة التحقيق أراد المحقق أن يعرف من هي "أم مصطفى" وأخذ يناقشني بأغلب الأمور وقال إن هذا الحديث ودي واستمر الحديث لمدة ساعتين ونصف بعدها أعادوني إلى الغرفة المعتمة بقيت داخلها شهرين إلا خمسة أيام.

وذات يوم دخل السجان ومساعد المحقق واقتادوني معصبة العينين إلى غرفة التحقيق، وأمرني المحقق بالمكوث على الأرض ووجهي للجدار، وأخذ يرشقني باتهامات عدة، بدأ بضربي بالعصا البلاستيكية بواسطة الأخضر الإبراهيمي ونعتني بالعاهرة.

قام بوضعي على عصايتين وأنا ممددة على الأرض، ورفعني فلقة كنت أصرخ من شدة الألم، لم أعد أعرف من أين يأتني الضرب من أي جهة وبعد إصراري على عدم الاعتراف أعادوني إلى غرفة المنفردة، وقال لي المحقق: بعد ساعة سوف نستدعيكِ إلى غرفة التحقيق.

فكيف سيكون حال أم مصطفى في داخل هذه الغرفة المنفردة؟؟؟ وماذا سوف يفعل المحقق بعد أن أعادها إلى الغرفة المنفردة، خاصة بعد أن طلب منها التفكير لإعادة استجوابها؟؟؟ وهل سيتم إحالتها إلى فرع جديد؟؟؟؟

الحلقة السادسة عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"التحرش بالعفيفات في معتقلات النظام"

أفرع الأمن العسكرية في مدينة "درعا" كانت معروفة بإجرامها، كان داخل أفرعها كل فئات الأعمار حتى الأطفال الرضع. وغرف صغيرة لا يتجاوز طولها مترين، لا مكان للجلوس، تعذيب حتى الموت بواسطة الكبل الرباعي والعصي البلاستيكية الكهربائية والشبح على الأبواب، والدماء كانت تملأ الغرف، رائحة الدم والموت في كل مكان أجساد المعتقلين والمعتقلات أشبه بالأموات، مع كل الألفاظ البذيئة والعبارات القذرة أقسى من صوت الجلاد توجه لهؤلاء السجناء، زنزانات مظلمة باردة مغيبين عن العالم أجمع.

تقول "أم مصطفى" بعد أن عدت إلى غرفة المنفردة تمنيت لو أنّ الأرض تنشقّ لتبتلعني، كنت أسمع كلمات صعبة وقاسية كلمات نابية لم أسمعها طيلة حياتي إلا داخل سجون النظام توجه إلي، آه ما أقساها من كلمات تكاد تعصر قلبي ألماً.

فرع الأمن العسكري بدرعا "حميدة الطاهر" كان أحقر فرع وأقسى وأقذر فرع من كل الجهات الأمنية في المنطقة، بقيت داخل هذا الفرع شهرين في غرفة منفردة تدعى "تواليت" كنت أسمع أصوات الشباب كيف يتعذبون، أصوات تسمع في كل أنحاء السجن، أنين من شدة التعذيب.

فرع حميدة الطاهر كانت منفردة عبارة عن تواليت لها باب خشبي من فوق هناك بلور فاتح اللون، لما دخلت إلى المنفردة جاء المحقق أبو علي وكسر اللمبة ومنع الإضاءة عني قال (ممنوع الضوء) فكانت في الليل مظلمة جداً، ولكن هناك ضوء خارج التواليت يعكس إنارة خفيفة إلى الداخل، وفي النهار كانت الرؤية واضحة قليلاً، كنت أشاهد فأرة صغيرة تقترب مني، كنت أفزع منها في البداية وبعدها اعتدتُ عليها، وأصبحت أنظر إليها وهي تنظر إليّ، لم أعد أخاف منها، كنت أرمي فتات خبز لها أحياناً، وهي تمسك فتات الخبز وتنظر إليّ وتأكل الخبز، وأنا أحكي معها وأبكي، وهي تسمعني.

ذات يوم جاء العناصر والمحقق أبو علي وأخرجوني من التواليت، صار يفتّش المكان، وبعد ذلك قام بتفتيشي تفيشاً دقيقاً، وطلب مني أن أخرج جوّالي، قلت له (ليس معي جوال) قال لي (من

تكلّمين؟) قلت لا أتكلّم مع أحد، فقال لي أنتِ كاذبة، فقلت له (أتكلم فقط مع فأرة) بهذه اللحظة ظنّ أني جُننت، وصار يستهزئ بي ويقول لي (هذه نهايتك، قذرة ومجنونة).

ولكن الذي لفت انتباهي عندما أخرجني خارج غرفة التواليت لاحظت وجود آثار دماء قديمة على جدار من جدران التواليت، كان منظر الجدار مرعباً، هناك حتّى منظر عناصر والمحققين مرعب، كانوا متوحّشين لا يشبهون البشر بأيّ سمة.

ذات يوم في ساعات متأخرة من الليل جاء أحد العناصر، وقال لي: أم مصطفى جهزي نفسك، وجاء معه المساعد قال للعنصر: أعطِها عصابة العينين هذه، قبل أن أخرج من غرفة المنفردة كانوا يضعون عصابة على عينيّ والكلبشات في يدي، قال المساعد للعنصر: ليس هذه العصابة أعطِها هذه، كان وجهي على الحائط وقتها، قال له المعلم قصد هذه العصابة، أنا لم أعرف ماذا يقصد، لما وضع العصابة على عيني كانت رائحتها كريهة جداً، شعرت باستياءٍ كبير، وعندما دخلت إلى المحقق قال للعنصر " أزِلْ العصابة عن عينيها " قال لي: انظري بماذا ربطنا عينيكِ، نظرت إلى القماشة، كانت قماشة طويلة بيضاء اللون عليها دم قديم، قلت له : لا أعرف ما هذه القماشة، قال لي: (هذه من الشهيد الذي هو فطيس الذي كان بالمشفى الوطني، قال سحبنا جثة هذا الفطيس، ورابطة القماش هذه من أجل أن أذكرك بعملك عندما كنتِ تعالجين وتحاولين إعادة هذا الفطيس للحياة هذا ، المسلح الذي كان يضرب علينا وعلى أطفالنا ، هذا فطيس نحن أجهزنا عليه ، فهذه القماشة إحدى ذكرياته من أجل أن تشاهدي وتعرفي، نحن قادرون على الوصول لكل شيء نريده لا يهمّنا أحد نهائياً وسوف تكون نهايتك مثله).

نظرت إلى القماشة، وقلت في نفسي هذا جبان أم حقير أم متوحش أم عدواني، نحن في دولة أشرار دولة وحوش مجردون من شيء اسمه إنسانية.

قبل ترحيلي من هذا الفرع في ساعات متأخرة من الليل طلبني مساعد محقق، ذهبت معه إلى غرفة التحقيق وكان ثَمِلاً أثناءها، خرج مساعد المحقّق وتركني أنا والمحقق في نفس الغرفة، كنت خائفة، اقترب منّي وقام بخلع حجابي، بعدها أخذ يتحرش بصدري وجسدي، فقمت بدفعه بكلّ قوة فصُدِم بالجدار، هنا جُنّ جنونه، ونادى العسكري وأمره بإحضار سكين، أنا خفت وقلت في نفسي (سوف يقتلني بالتأكيد، ولكن هنا الذبح كان أهون من استباحتي، وأنا لست سوى إنسانة ضعيفة متعبة).

جاء بالسكين وألقى بي على الأرض وقيّد يديّ، بعدها قام بقص شعري بالسكين بقوة، وأنا أتألم وأصرخ من شدة الألم كان ألماً نفسياً وجسدياً، لا أنسى ذلك الموقف ما حييت.

بعد انتهاء الشهرين من فرع "حميدة الطاهر" تم تحويلي إلى فرع "للأمن العسكري" في نفس المنطقة، تمّ وضعنا في غرفة طولها مترين ونصف فيها (١٦) امرأة مع أطفال، قسم جالس وقسم واقف أو جالس على ركبة، وكان الوضع مزرياً للغاية، وكان طعامنا عبارة عن بطاطا مسلوقة مثل الحجارة، وبرغل مع بحص، كان ممنوعاً أن نقوم بتنظيف المكان الذي نجلس فيه، مع أنّ هناك الكثير من الحشرات والقمل في كل مكان.

أما بالنسبة لطرق التعذيب، كان يتمّ ضربنا بالكبل الرباعي والعصي الكهربائية والشبح على الأبواب وبساط الريح.

كنا نسمع صراخ السجناء يملأ المهاجع أصوات لا تهدأ ليل نهار، يتوسلون إلى هؤلاء الجزارين، لكنّهم كانوا يزيدون من التعذيب.

"فترة التحقيق" كانت في ساعات متأخرة من الليل، تمّ التحقيق معي مرتين داخل هذا الفرع، كان في غرفة التحقيق محقق وجلاد ومساعد محقق، كنت معصوبة العينين ومكبلة اليدين، وكنت أجلس جاثيةً على الأرض، ووجهي على الأرض، سألني المحقق عن الاسم، ومعلومات عن أهلي وزوجي، ومن هم المسلحون في منطقتي، ومع أي جهة كنت أتعامل، ومن كان يساعدني، والأماكن التي كنت أذهب إليها، وأين كنت أعالج المصابين، ومن أين كنت أحضر الأدوية ومستلزمات الإسعاف والضماد، ولكن أنكرت كل هذا رغم التعذيب الذي تعرضت له حيث قاموا بشبحي لمدة ساعتين مع ضرب مبرح على كامل جسدي، ضرب لا أنسى ألمه ضرب بالعصي الكهربائية التي آثارها على جسدي حتى اللحظة.

ولا أنسى كيف كنان يذهب إلى التواليت كل من كان متواجداً في غرفة المهجع، نذهب جميعنا، وكان التواليت خارج المهجع، كنا نذهب كلنا خلال ربع ساعة، لابدّ أن نكون قد قضينا حاجتنا، حتى أنني منعت من لبس الحذاء، حيث قام رئيس الأمن العسكري بمنعي من لبس الحذاء، وأن أدخل حافية القدمين إلى التواليت، ومعي امرأة مسنة كانت منعت من ارتداء الحذاء.

مُنعتُ من ارتداء الحذاء فقط لأنني ذات يوم كنا ذاهبين إلى التواليت وأمرنا إن ندخل وكان كله مياه سقاقات مقرفة، وكانت مياه فائضة منظر مقرف وكنت قد أخبرت رئيس فرع الأمن العسكري بأننا نريد أن ننظف هذه الحفرة، فقلت له (لا يجب أن ندخل والروائح تملأ المكان والأمراض انتشرت بسببها) قال لي: (بسبب كلامك هذا، ممنوع أن تلبسي الحذاء) قلت له: (لا مشكلة) بقيت بدون حذاء، قدمي انتفخت وتشققت.

بقيت داخل فرع الأمن العسكري إيداع لمدة ستة وعشرين يوماً، بعدها تم نقلي إلى فرع جديد وهو فرع الموت وفرع الوحشية.

فما هو الفرع الجديد الذي ينتظر أم مصطفى؟؟؟ بعد أن تم ترحيلها إليه؛ وكيف سيكون حالها داخل هذا الفرع؟؟

الحلقة السابعة عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

فرع فلسطين "الداخل مفقود والخارج مولود"

فرع الموت المعدوم من الإنسانية، الداخل إليه مفقود والخارج منه مولود، موت أحمر، حالات اغتصاب لفتيات يافعات، و شبح حتى الموت، تعذيب مطول، ضرب وتعذيب وتعنيف حتى الموت، صعق بالكهرباء، آثار مخيفة على أجساد المعتقلين والمعتقلات، جروح مقيحة مفتوحة ومتعفنة رائحتها تصل إلى كل مكان، مناظر المعتقلين في المهاجع عبارة عن أجساد هياكل عظمية كأنهم خارجون من القبور، السجناء هم أشبه بالبشر الذين خرجوا من المقبرة، المعتقلون والمعتقلات هم أرقام فقط، ممنوع ذكر أسمائهم، مغيبون في أقبية تحت الأرض، وكأنهم دُفِنوا وهم أحياء.

تروي "أم مصطفى" فتقول تم ترحيلي من فرع الأمن العسكري في مدينة درعا إلى فرع جديد وكان معي (٣٦ شاب وفتاة طالبة جامعة) تم نقلنا في باصات وكنا معصوبي الأعين ومكبلي اليدين، وصلنا إلى فرع فلسطين فرع الموت والوحشية!! نزلنا ووقفنا رتلاً من أجل أن يأخذوا الأمانات منا، كنت حافية القدمين أثناءها. عندما وقفت شاهدني شباب من مدينة درعا صار يتكلمون فيما بينهم بصوت منخفض ويقولون هذه الدكتورة "أم مصطفى" وقالوا لي: (أنت حافية) وأصبح كل شخص منهم يخلع حذاءه ويعطيني إيّاه، كانت قدمي منتفخة ومتشققة.

كنا ننتظرهم حتى يأخذوا الأمانات، كنا مقيّدي اليدين والقدميين، وهناك سيارة للصحة متواجدة أمامنا، كان هناك حالات سل بين السجناء، ويقومون بأخذ صور أشعة للصدر، فأغلب المعتقلين بالمهجع التي حصلت معهم حالات سل كانوا أشباه أجساد، عبارة "عن هياكل عظمية، كأنهم خارجون من القبور" عندما شاهدتهم فزعت منهم، كان للسجن عدة أبواب، دخلنا من أحد الأبواب، كنت مندهشة شاهدت عبارة مكتوبة عليها "الداخل مفقود والخارج مولود" كان هناك كلبان بوليسيان ضخمان منظرهما مخيف، أصبحت الكلاب تنبح وكأنها تريد أن تأكلنا، كان شيئاً مفزعاً.

عندما جاء دوري وقفنا أنا والفتاة التي كانت معي من ناحية الباب الرئيسي من أجل تسليم الأمانات، لا أنسى ذلك المشهد كيف وقع أمامي شاب على الأرض من سيارة الصحة التي كانت أمامنا

كان منظر الشاب مرعباً، عبارة عن هيكل عظمي، قدماه كلها جروح مفتوحة يخرج منها قيح، ورائحة القيح والعفن والموت كانت بين هؤلاء الشباب، وجوه هؤلاء الشباب مريضة صفراء اللون أقرب للبياض.

دخلنا إلى غرفة المهجع بقيت ٣٦ يوماً، ولا شخص سألني أيّ سؤال، كانوا ينادون على اسمي ب (درعا) ممنوع ذكر الاسم.

المهجع شكله مثل صندوق مغلق لا نوافذ فيه ولا أي فتحة تهوية، كنا خمسين شخصاً في غرفة صغيرة جداً كنا ننام على شكل تسييف، كان داخل هذه الغرفة نساء كبيرات بالسن وفتيات صغيرات أطفال رضّع وحوامل.

وأصوات التعذيب والشبح وصراخ التوسّل والقهر والبكاء بحرقة تملأ صداها المهاجع، كنا نسمعها ليل نهار وكلمات قذِرة تُوجَّه للسجناء، شبح بساط الريح بالكبل الرباعي" الأخضر الإبراهيمي " مَن كان يشاهده كان يخاف من منظره، فكيف عندما ينهال على أجسادنا النحيفة، لا أنسى كيف شَرَعَ الجلّاد بضربي وأنا أصرخ وأقول (يا اللّه أحد أحد) وهو يقول لي: (بدأتِ بالرسالة؟) ويوجه إليّ كلاماً قذِراً، وضرب أفقدني الوعي، وكان يجلس محقق يشرب متة، قام بسكب مياه متة الساخنة على صدري احترقت بحروق درجة ثانية، كان ألماً لا يوصف، وكان معي بنات قاموا بسكب المياه المغلية على أفخاذهنّ وأُصِبن بحروق درجة أولى. ضرب على الوجه تشليخ شعر وشبح على الحائط والشبابيك.

كانوا يتفنون في تعذيبنا!! كان هناك سيخ في الحائط لرفعنا عليه وشبحنا، قاموا برفعي لمسافة ١٠ سنتيمتر عن الأرض أحسست وقتها من شدة الألم أنّ الدم كله نزل وأحسست أنّ قدمي صاروا مثل الطبل وجع ليس طبيعياً لا أستطيع أن أنساه.

كنا نسمع أصوات التعذيب في كل أنحاء السجن ليل نهار، كان هناك حالات للاغتصاب، حتى أن هناك فتيات حوامل تعرضنَ للإجهاض، ولن أنسى منظر الفتاة التي كانت في ريعان شبابها غوطة دمشق تدعى "فاطمة" كانت متعبة أخذوها إلى غرفة التحقيق، وبعد ثلاث ساعات جاءت وعلى رقبتها علامات، وضعها كان غير طبيعي، صارت تبكي وصرت أبكي عليها بعد شهر ونصف

اكتشفت أنّها حامل فصارت تتكلم وتهدد، بعدها أخذوها ضربوها ضرباً مبرحاً، ثمّ أخذوها إلى مكان مجهول.

وكان هناك امرأة حامل ولدت في الفرع بعد أن ولدت أخذوا الطفل ولا تعرف الأم إلى أين لأنه ممنوع أن يوضع اسم ولد بإضبارة الأم.

كان هذا الفرع "فرع الموت" و"اللاإنسانية" فرع "الوحشية"، كنا نخرج إلى غرفة التحقيق في ساعات متأخرة من الليل ندخل شاب وبنت إلى غرفة التحقيق نكون معصوبي الأعين ونرفع أيدينا إلى الأعلى على الحائط، وهم وراء المكتب، وبعدها يسألون البنت وإذا لم تعترف يقومون بضرب الشاب و يجتمع أربعة أشخاص عليه ويقومون بضربه ضرب حتى تعترف البنت، والشاب نفس الشيء، يسألون الشاب، وإذا لم يتعرف يقومون بضرب البنت أمام الشاب حتى يعترف، لم أجد أحقر وأقسى وأعنف من هكذا معاملة بأساليب التعذيب والتعنيف والتنكيل فرع فلسطين شي مرعب.

فكيف سيكون حال أم مصطفى داخل فرع فلسطين مع كل هذا التعذيب!! وهل ستكون إقامتها طويلة داخله ؟؟؟وكيف ستتحمل طرق أساليب التعذيب داخله؟؟؟

الحلقة الثامنة عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"المعتقل هو الحي الميت"

فرع فلسطين، كل من دخل إليه وذاق ويلات التعذيب فيه لم ولن ينساها، لن ينسى صوت ضربات الجلاد كيف ينهال بالأكبال على أجساد المعتقلين والمعتقلات لن ينسى الشبح لساعات طِوال على الأبواب والشبابيك، لن ينسى صراخ التعذيب وأنين المعذَّبين تصدح صداها في كل أنحاء السجن، لن ينسى تحقير الجلاد له وغرفة التحقيق وأساليب المحقق في التحقيق للاعتراف بأشياء لم يفعلها السجين، والأطفال الصغار الرضع كيف حالهم وهم يصرخون في زنزانات باردة مظلمة يعيشون في سجون مليئة بالأوساخ والأمراض، ورائحة العفن في كل مكان، هل وصلنا إلى درجة عجزت كل الضمائر عن التحرك لإنقاذ هؤلاء من براثن جلاد مجرم؟ أم هم غافلون أو يتغافلون عن سماع حقيقة ما يحصل في السجون؟ ليست قصة أو رواية هو واقع كل إنسان حر شريف نادى بالحرية لتكون ضريبة هذه الحرية التي نالها أن يوضع في سجون النظام دون ذنب، أين منظمات حقوق الإنسان التي تدّعي الإنسانية، وهي لا تعرف ماهي الإنسانية.

فرع فلسطين من أقذر السجون في مدينة دمشق "أقبية تحت الأرض" للشباب توضع فيها وتغيب عن العالم أجمع لتكون هذه مقبرتهم.

تروي "أم مصطفى" فتقول: كنا داخل غرفة مهجع، يأتي كل يوم في الصباح السجان يطرق على الأبواب من أجل أن نستيقظ، كنت أشاهد الأطفال والنساء، شيء محزن، كان السجّان يناديني "باسم درعا".

مرةً سألني السجان هل أنت ممرضة؟ أجبته: نعم، قال إذا كان هناك امرأة حامل وأجهضت من الضرب والتعذيب وأصبح معها "حمى نفاس" قال لي: هذه الإبرة تعطيها إياها كل وقت مع سرنكة قلت له: لا مشكلة، المرأة كانت قد أجهضت من شدة التعذيب التي تعرضت له كان شيئاً محزناً.

وكان الشخص الذي يمرض يأتي الطبيب مرة في الأسبوع ليشاهد من هو مريض، والدواء الذي يعطيه للمريض هو عبارة عن حبة سيتامول لا غير.

وذات يوم صاح لي السجان في منتصف الليل، وطلب إليّ أن أخرج أنا خفت قلت (ماذا فعلت؟) ودخلت إلى غرفة فيها شابّان قال لي السجان: (عيني هاتين الحالتين، ولكن إذا تكلمت بكلمة سأقوم بتصفيتك وإعدامك) قلت له: كما تريد، نظرت إلى أول شاب كان طويل القامة نحيفاً جداً شكله عبارة عن هيكل عظمي وجلد فقط، أطراف قدميه مفتوحة وضعت يدي من أجل أن أرى الجروح يدي دخلت داخل جسده، رائحة العفن والقيح ليست طبيعية قلت للسجان: (هذا ميت) من ضعف المناعة وسوء الأحوال الصحية والعذاب، ومن قلة الطعام الذي كان مقرفاً لا يشبه الطعام، كان منظر الشاب مخيفاً حتى الأعضاء التناسلية لديه أكلتها ديدان، مناظر تقشعر لها الأبدان.

نظرت إلى الشخص الثاني نفس العملية نفس الشكل صرت أتوسل للسجان لإحضار ماء وسكر، مثل طفل صغير قمت بإعطائه الماء والسكر بهدوء، أصبح الشاب يأخذ نفس أعطيته أوكسجيناً، قلت للسجان دعني أداويه، بعد ذلك قمت بعملية تمسيد على صدره وعلى القلب، استعاد وعيه قلت للسجان :(إن شاء اللّه وضعه تحسّن) قلت له: إن هذا المريض يحتاج السيروم قال لي: (أنت تخدعيننا؟) (هذا رجع إلى الحياة) قال لي :(انظري إذا كلمة كلمة سأقتلكِ).

عدتُ إلى غرفة المهجع دون أن أتفوّه بأي كلمة، كنت مصدومة، آه على هؤلاء الشباب إلى هذه الدرجة وصلنا!! لا نستطيع إنقاذ حياة شخص يموت بين أيدينا؟! أي نظام مجرم حاقد لا يعرف ماهي الإنسانية.

حقق معي ثلاث مرات داخل "فرع فلسطين" أول مرة في الساعة التاسعة مساءً جاء السجان وطلب مني أن أخرج، كنت معصوبة العينين ومكبلة اليدين خرجت إلى غرفة التحقيق، دخلت ووجهي على الحائط، كان هناك محقق ومساعده وكان هناك الكبل الرباعي "الأخضر الإبراهيمي" على الطاولة صار يحقق معي يسألني من أين أحضر الأدوية ومن هم الذين يساعدوني، مع أي جهة أتعامل، ومع أي فصيل، حتى سألني عن شهادة ابني الصغير كانت في حقيبة، وكان ناجحاً إلى الصف رابع، سألني (من هذا؟) قلت له: هذه شهادة ابني الصغير قال لي: (متوفق؟ هل يدرس في مدارس الدولة أم معارضة) قلت له: مدارس الدولة قال لي: (أستجعلينهم مقاتلين مع المسلحين يقاتلون ضدنا؟) هنا بقيت ساكتة قال لي: (هذا ابنك الذي تتباهين به، نستطيع الآن أن نحضره ونشبحه أمامك، وقتها أرينا مهاراتك يا أمّ الإسعاف)

بعدها وضع يدي على الطاولة انهال بالضرب بالكبل "بالأخضر الإبراهيمي" على يدي، أغمي علي من شدة الألم انكسرت العصا ثمّ استبدلها بعصا ثانية، ضرب على كامل جسدي، انهال عليّ بالضرب قال لي: (من أجل أن تعرفي كيف تعالجين الشباب المسلحين) و أصبح معي مشاكل عصبية في أصابع يدي تحتاج إلى علاج.

بعد فترة طلبني "مرة ثانية" المحقق لغرفة التحقيق الساعة الثانية بعد منتصف الليل. دخلت إلى غرفة التحقيق، صار يسألني نفس الأسئلة، كنت أنكر، ثمّ قام بشبحي أثناءها وتعليقي على الحائط بقيت أكثر من ساعتين معلقة، ثمّ أغمي عليّ. قام بإنزالي وسكب الماء على جسدي وبعدها عاد وشبحني مرة أخرى، بقيت لبعد الفجر، بعدها أعادوني إلى غرفة المهجع، كنت منهكة من شدة التعذيب والتعنيف والألم.

في "المرة الثالثة" التي حققوا معي فيها جاؤوا بمحقق ضابط بفرع الدراسات قسم الفيحاء حقق معي صار يسألني الكثير من الأسئلة (من تساعدين، ومع من تحضرين الأدوية، ومع أي فصيل أتعامل لأي فصيل أنتمي، من الأطباء الذين يساعدوكِ، وأنا مسؤولة عن حزب التحرير وأساعد جبهة النصرة) كان كلامه قاسياً كلام، وجّه إليّ كلاماً سيّئاً أصعب من الضرب.

تعبت كثيراً في فرع فلسطين الأكل كان مقرفاً، لا يؤكل بينه نُفايات، كنا نجوع، كان داخل فرع فلسطين جوع ليس طبيعياً. حتى أصبح لون بشرة السجناء صفراء مائلة للبياض!!! تعبت داخل فرع فلسطين حتى وصلت إلى مرحلة مرضت فيها وساء وضعي الصحي وأصبحت استفرغ دماً، هنا قاموا بإحضار طبيب قام الطبيب بفحصي كان وزني قد نزل إلى (٤٠كيلوا) أعطاني الطبيب السيروم وإبر، صرت أستعيد وعيي، رئيس المهجع كان متخوّفاً من أن تكون حالتي سلّ وينتشر المرض في السجن، كان لي داخل فرع فلسطين وقتها "أربعة أشهر ونصف"، أمر رئيس الفرع أن يتم نقلي من فرع فلسطين إلى فرع آخر.

إلى أين سوف يتم نقل أم مصطفى إلى أي سجن؟؟ وما مصيرها سيكون؟

الحلقة التاسعة عشرة من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"فرحة الحرية لم تكتمل"

المعتقل الذي يقضي سنين عمره بين جدران الزنزانات، والتنقل بين الأفرع والسجون، ومشاهدة كل يوم وجوه السجانين والمحققين لا يكاد يشعر بشيء فهو منفي، وأصبح من عالم النسيان في أقبية السجون، خاصة بعد أن يُغلق الباب ليبقى بمنفردة باردة مظلمة ظلامها قاتل، وسماع أصوات التعذيب، كم هو شعور قاسٍ ألّا يعرف شيئاً عن العالم الخارجي، وأن يمضي حياته كل شهر أو ثلاث أشهر في محاكم لا تعرف ما العدل، وجدت أصلاً لتكون بعيدة عن العدل والإنسانية.

كل السجون تبقى في النهاية "سجون جلاد"، فقط تغير في الأسماء، فالعذاب نفسه سواء أكان تعذيباً نفسياً أو جسدياً، ورحلة طويلة يتمنى المعتقل أن تكون لها نهاية وطريق خلاص له ولكل من معه.

"أم مصطفى" التي تردى وضعها الصحي في فرع فلسطين الأمر الذي استدعى من رئيس الفرع أن يأمر بنقلها إلى سجن آخر.

تقول "أم مصطفى" في الصباح الباكر تم وضع كلبشة في يدي بسلاسل، كل بنتين في نفس الكلبشة صعدنا إلى الباص، وكان الباص قد انطلق بنا ونحن على الطريق سمعت صوت أذان كان أول مرة أسمع صوت الأذان بعد أن دخلت إلى سجون النظام، وكنت أقول في نفسي إلى أين سيذهب بنا هذا الباص؟؟ وأين سوف تكون نهاية هذا الباص؟؟ بعدها توقف، وصلنا إلى "فرع كفرسوسة" في مدينة "دمشق" نزلنا من الباص ووقفنا رتلاً، قاموا بتفتيشنا وأخذوا ما معنا من أمانات، أخذوا جوالي ومبلغاً مالياً صغيراً كان معي وعقد صغير كان فيه حرف ابنتي صادروه، قلت للسجان: لماذا أخذت العقد؟ قال لي: (هذا من حق الدولة) بقيت ساكتة ولم أتفوّه بحرف، بقيت داخل فرع كفرسوسة يومين.

وبعدها تم نقلي إلى سجن "عدرا المركزي للنساء "عندما تم نقلي كان الوضع مزرياً، كان هناك مشاكل في المنطقة وقصف، وصل بنا الباص إلى سجن عدرا، دخلنا بسرعة، وكان هناك مساعدان ورئيس السجن يدعى "عدنان" هنا قاموا بأخذ ما تبقى معنا من أمانات، وعندما قاموا بتفتيشي

في سجن عدرا نظر إليّ السجان وقال لي: (أنتِ ميتة، منظرك يوحي بالموت) لم أتكلم معه، جاءت السجانة قامت بتفتيشي أيضاً، فتشت كل أغراضي التي كانت معي، كانت مهترئة قالت لي: (أغراضك كلها مقملة، يجب رميها إلى الخارج).

دخلت إلى غرفة مهجع البنات داخل المهجع شاهدوني متعبة كثيراً، أدخلنني إلى الحمام وأعطوني ثياباً، بعدها ارتحت قليلاً، كان السجن أثناءها محاصراً، كان طبعا داخل سجن عدرا يوجد زيارات، أخبرونا (عندما يفك الحصار سنسمح لكنّ أن تتكلموا بالجوال مع أهاليكم) أنا عندما جاء دوري بالاتصال تكلمت مع أمي ، كان لي ثلاث سنوات لم أسمع صوتها ولم أتكلم معها سلّمت عليها، قالت لي أمي (قلبي وروحي معكِ ، اللّه يفك أسرك أنتِ وكل المعتقلين) كم كان شعوراً قاسياً أن أسمع صوت أمي دون أن أراها ، آه ما أقساه من شعور، أحسست أنّ قلبي احترق ألماً.

بدأت حياتي داخل هذا السجن، ولكن إلى متى؟ كان مهجع كل غرفة يضمّ مئة شخص، وكان هناك استغلال داخل السجن.

كان رئيس السجن يأخذ النقود على سرير النوم مبلغاً قدره (٥٠٠٠ ليرة سورية) وعلى الخزانة (٣٠٠٠ ليرة سورية).

كانت حياتنا داخل المهجع نستيقظ في الصباح الباكر على صوت "أبو تيمور" و"أبو نغم" يفتحان باب المهجع، كنا عندما يفتحان الباب مثل العصافير التي تريد الطيران لتخرج إلى ساحة المهجع، نبقى من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثانية ظهراً، يكون هنا جاء موعد الغداء، ويتم توزيع وجبات الطعام، ويعاد ويفتح الباب مرة ثانية في الساعة السادسة مساءً، وفي الساعة التاسعة يوجد شيء اسمه تأمين تفقّد نقوم بتنظيف كل المهجع، وبعدها نخرج ونقف صفين يتلو أسماء كل السجينات للتفقد، بعدها يدخل الضابط ورئيس السجن إلى الداخل، هذا على مدار كل يوم.

كان هناك حمام وتواليتان لقرابة ما يزيد عن خمسين سجينة وكان هناك مشرفة تشرف على مهجع من ناحية النظافة.

كان معنا في نفس مهجع بنت اسمها "ناديا رفاعي" من منطقة "الزبداني" كانت حكمها ميدان عسكري، هذه الفتاة كانت جميلة وذكية، ولكن كانت تتعرض للضرب، كان رئيس سجن كلّما خطر بباله يحضر هذه الفتاة ويضربها ضرب شديد حتى تتبول من شدة التعذيب هنا (يضحك عليها) ويلقي بها في الزنزانة ضمن "منفردة" كل النهار، بقيت على هذه الحالة حالة تعذيب حتى "أصابها الجنون" تم أخذها إلى مشفى الأمراض العقلية والنفسية، بعد فترة أعادوها إلى المهجع بقيت مدة من الزمن كان وضعها ميؤوس منه.

في صباح يوم أخذوها ولم نعد نراها، بعد فترة جاءوا بسجينات إلى "سجن عدرا" من "الفرقة الرابعة" أخبرونا أن هناك فتاة اسمها "ناديا" موجودة كانت داخل "الفرقة الرابعة" وكانت تتعرض للتعذيب كثيراً، وكانت قد فقدت عقلها وأنه تم تصفيتها هناك.

في "سجن عدرا المركزي" تم وضعي مشرفة داخل المهجع كوني من مدينة "درعا"، وكان هناك بنات مثل الشبيحة وضعهنّ رئيس الفرع "عدنان" مثل جاسوسات علينا من أجل نقل كل ما يحصل داخل غرفة المهجع إليه، ولكن كنت أخبرت البنات أن يأخذنَ حذرهن، وذات مرة أرسل رئيس السجن قائلاً (أنا أريد مشاكل داخل السجن بين السجينات أريد مشاكل) قلت له: أنا لا أستطيع عمل مثل هكذا أمور قال لي (من درعا و لا تستطيعين؟) وقتها تم نقلي إلى مهجع آخر في نفس السجن.

سجن عدرا المركزي يختلف تماماً عن الأفرع بالنسبة للمعتقلات مثل روح كانت تحتضر داخل فروع الأمن عندما ذهبت إلى السجن عادت لها الحياة بعد الاحتضار رغم أنه كله سجن جلاد، ولكن كان سجن كبير أسواره عالية كلها شباك، وهناك كاميرات مراقبة في كل مكان وضباط وعناصر الضباط، وكان هناك فسحة سماوية عليها شباك، كنا نشاهد السماء مربعة الشكل نشعر بالحياة، كنا مثل الطير المسجون في قفص، عندما نسمع صوت الأذان من الجوامع القريبة من السجن كنا نشعر بالحياة تعود إلينا نشعر بالأمل.

كل ثلاث أشهر كان لي جلسة تحقيق، نذهب إلى جلسات التحقيق من ساعات الصباح الباكر، وتفيش، كنت أشاهد وجه "أبو حيدرة" تعبت لدرجة كل جلسة كانت تؤجل أحياناً نحضر الجلسة دون أن يسأل القاضي أي سؤال، فقط يقول تأجلت الجلسة، كم هو شعور مؤلم أن نحضر كل ثلاثة أشهر، ونحن نعيش على أمل أن ينطق القاضي بحكمنا مهما كان الحكم الانتظار كان صعباً، خاصةً

أن نحضر ونحن مكبلو اليدين في المحكمة نكون قد استدعونا من ساعات الصباح الباكر، ونبقى ننتظر إلى المساء وفي النهاية يقول لنا تأجل الحكم.

حتى جاء يوم ١/ ١٥/ ٢٠١٧ هذا الموعد لا أنساه ما حييت، كان الموعد الذي نطق به القاضي إخلاء سبيلي، خرجت من القصر العدلي فتحوا الباب الخشبي الكبير شاهدت سوق الحميدية والشارع العريض والناس وأهلي، خرجت وأنا عقلي بالناس الذين ظلّوا في السجن (إلى متى سيبقون في السجون إلى متى سيبقى الظلم) ذهبت مع أهلي إلى البيت، وكان استقبالاً عظيماً. صليت وطلبت من أهلي أن يدعوا لكل المعتقلين، اللهم فرج عنهم وفك أسرهم.

خرجت "أم مصطفى" بعد عناء طويل داخل سجون وأفرع النظام فهل ستكتمل فرحتها بعد خروجها من السجن.

الحلقة العشرون" من يوميات معتقل داخل سجن النظام"

العودة من المجهول إلى الحياة من جديد

فرحة المُعتقل لا تكتمل حتى ولو خرج من سجون النظام إلى ساحات الحرية تبقى هناك غصة تخنقه بسبب بقاء الآلاف من المعتقلين في سجون النظام خلف القضبان، السجن مع استمرار معاناتهم وضربهم إلى متى هذا الظلم؟؟ مع صمت دولي قاتل عن قضية هؤلاء المعتقلين، أما آن الأوان ليخرجوا من سجون المجرمين؟

حتى ولو خرج المعتقل يبقى عنده آثار تعب جسدي، وتعب نفسي يتذكر كل لحظة قضاها خلف القضبان ويمر من أمام عينية مثل شريط ذكريات قاسٍ لا يُمسح من ذاكرته.

"أم مصطفى" خرجت من سجن عدرا المركزي إلى ساحات الحرية، إلى أهلها وأولادها الذين حُرموا منها ثلاث سنوات بدون أم وأب، كم هو شعور مؤلم بحقّ هؤلاء الأطفال.

عادت "أم مصطفى" بعد غياب ثلاث سنوات لتعوض أولادها ما فقدوه من حنان الأم ودفء الأمومة، تقول "أم مصطفى" خرجت من سجن عدرا المركزي مباشرة على منطقة "درعا" لم يكن هناك تسليم للمنطقة سنة ٢٠١٧ كان هناك معارك بين النظام والثوار كانت المنطقة محاصرة من قبل قوات النظام السوري، بقيت مدة شهرين دون عمل تعالجت خلال هذه المدة، شاهدت أهلي وأصدقائي رغم أنني كنت متعبة جسدياً، ولكن عدت إلى عملي في مشفى ميداني وأخذت منزلاً في إحدى القرى القريبة من "درعا البلد" عدت إلى عملي وأصبح لديّ ثأر وحقد على النظام بسبب اعتقالي و سجن المعتقلين والمعتقلات الذين مازالوا في سجون النظام، فأصبح عندي حافز أقوى من السابق أني أعمل ضمن اختصاص عملي، وبنفس الوقت كان عندي نشاطات أخرى عملت فيها.

فعملي بالدولة فصلت منه وممنوع عليّ أن أدخل مجال الدولة، ففرغت نفسي لعملي؛ لأني لا أستطيع التحرك في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام؛ لأني (خرجت إخلاء سبيل تحت محاكمة من خلال واسطة، ودفعت مبلغاً مالياً حتى خرجت من السجن).

سعيت أنا ومَن معي من أشخاص أن نعمل بتجمّع للمعتقلات وزوجات المعتقلين وذويهم، كان هذا العمل ضمن اجتهادات شخصية نجمع تبرعات من أيادي الخير، لم يكن هناك أي منظمة أو جهة رسمية من حكومة الائتلاف قدمت لنا المساعدة، ولم يدعمونا بأي نوع من المساعدات فأصبح العمل ضمن اجتهادات شخصية نجمع لذوي المعتقلين والمعتقلات اللواتي بقينَ في سجن عدرا، نرسل مبالغ مالية صغيرة عن طريق بعض الاشخاص إليهم داخل سجن عدرا.

مارست عملي كممرضة إسعاف بغرفة العمليات لمعالجة المصابين، وكان لديّ نشاط بالدعم النفسي وعززت ملف المعتقلين الذي كان له صدى واسع في كل المحافل المحلية على مستوى درعا، حتى أنّ هناك شخص قال لي (أن تصل متأخراً خيراً من ألّا تصل أبداً) أعطتني هذه الكلمات حافزاً كبيراً.

ولكن بعد فترة أصبحت تصلني تهديدات من بعض الناس خاصة الأمن العسكري بدرعا أنهم سمعوا أني تكلمت عمّا يحصل في فروع النظام، والذي يحصل للمعتقلين، وذكرت أسماء ضباط وألوان التعذيب الذي حصل في فروع النظام أصبحوا يرسلون كلاماً لي (أن الدور قادم عليّ وسنصل إليك ونقصّ لسانكِ، نحن قادرون على نصفيتك، ونحن قادرون على الوصول لأولادك).

أخبرت زملائي أنّه (تأتيني تهديدات) قالوا لي: (لا تهتمي لهذا الكلام نحن بحاجتك وأنتِ امرأة ماهرة، وعملك مشهود فيه).

عملت سبعة أشهر بعد ما خرجت من السجن بدون أجر ولا راتب.

بعد أن تسلم المحرر بالجنوب وصارت التسويات جاءت الباصات الخضر سجلت أنني أريد الخروج، ولكن الأطباء قالوا لي (يوجد اتفاق سيكون بضمان الروسي لكي ترجعي إلى وظيفتك).

أخذنا تسويات ولم أرضَ بالتسوية، ولكنّ لجنة الأزمة بدرعا قالوا لي يجب أن آخذ ورقة تسوية؛ لأن عندي حكم، فأعطوني تسوية، طبعا سألوني أسئلة قلت له: (يا عيني لا تقل لي عصابات مسلحة، ونحن حررناكم، أنا دخلت على معتقل أنتم كلكم عصابات مسلحة، لا تقل لي عصابات أنتم رأس العصابات التي تتكلم عنها، هل ستعطيني الورقة أم لا؟ إذا كنت لا تريد أن تعطيني انقعها واشرب مياهها) قال لي (انتظري سنعطيكِ الورقة ونحن سنساعدك وننظف ملفك) قلت له (حبيبي لا أحتاج تبييض، اتركوني فقط) أخذنا الورقة بعد خمسة عشر يوم سلمونا إياها، من أجل عدم

تفيشنا ضمن درعا، كل خسارتي من أجل ورقة تسوية وعليها صورتي من أجل ألّا أتعرض للمساءلة ضمن درعا البلد.

قررت أن أذهب إلى تركيا بوساطة بعض الأصدقاء، وصلت إلى حماة مع أربعة عشر شاباً، دخلنا بين البساتين كان هناك قصف، قال لنا المهرب: (انتظروا حتى الصباح، الآن لا يوجد أمان) ولكن في الصباح أُلقيَ القبض علينا، جاءت دورية وتم أخذنا إلى نقطة بحماة، دخلت، قال لي المساعد: (أهلاً وسهلاً بأم مصطفى الحمد للّه ع سلامتك، هل ستدخلين وتجاهدين في إدلب أو تعملين في مشفى ميداني بإدلب) لم أردّ عليه قال لي: لا تردّي، قلت له : أنا ذاهبة إلى تركيا ليس إلى إدلب قال لي: (هل هناك مشفى ميداني بتركيا؟ قال: لماذا ستذهبين إلى تركيا ؟) قلت له: أريد أن أعمل، قال لي: (تريدين أن تلتحقي بالمعارضة، جيّد أننا أمسكنا بك، نحن حريصون عليكِ أكثر من الكلاب الذين تريدين الذهاب إليهم).

في اليوم الثاني أخذونا إلى الجوية بحلب بقيت ثلاثة عشر يوم في غرفة صغيرة بعد يومين نادى عليّ المحقق، ذهبت إلى غرفة التحقيق قال لي: (نحن نعرف أنك كنتِ موقوفة سابقاً) وبعدها أصبح يسألني (ماذا ستفعلين في تركيا؟ مع من ستتعاملين؟) أخذوا استجواباً كاملاً، أعادوني إلى الزنزانة، ثمّ استجوبني مرة ثانية بنفس الأسئلة (ماذا ستعملين في تركيا؟ ابقي بوظيفتك، كوني إنسانة محترمة في بلدك) قلت له: (هل الذي يخرج منه غير محترم؟) قال: لا، قلت له: (أسألك جاوبني، إذا الإنسان ضاقت به بلده إلى أين يذهب؟) قال لي: (أنت ممنوعة من السفر) قلت له: (أنا خرجت تهريب مثل باقي الناس) قال لي: (صحيح، ولكن حظك سيئ).

بعد يومين حولوني إلى الأمن السياسي نحو ساعة، بعدها تحولت إلى القضاء، لم يرني القاضي، أخذوني إلى "سجن حلب المركزي "يوم دخلت قلت مستحيل أخرج، نمت ليلة لم أتكلم مع أي شخص، في اليوم الثاني عُرضت على القاضي، قال لي: ارتاحي (لن تُظلمي) قال لي: (أنت ظُلمتي، أنا اطّلعت على قضيتك الأولى، أنتِ عملت بمهنتك رغم الحصار والضيق، ما كان يجب أن تبقي) قلت له: (ماذا سأقول يا سيدي القاضي، أنتم كل واحد منكم دولة) قال لي: (صحيح) ثم ضحك، و قال لي: نحنا دولة أشرار، ولكن يجب أن تأخذ العدالة مجراها في مكان من الدولة، أنا من عندي سأطلق سراحك) أعطاني ورقة أسير فيها على الحواجز وقال لي: (أتمنى أن ترجعي لحياتك الطبيعية وتنسي هذه التجربة) كان يتكلم وأنا غير مصدقة خرجت من السجن، واتصلت و تكلمت مع أهلي وعدت من حلب على درعا رجعت على درعا كلي خيبة، عدت إلى درعا البلد ولا يوجد مجال للعمل ولا مجال للحياة.

الحلقة الحادية والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"معاناة أم مصطفى في سبيل لمّ شمل أطفالها"

رغم الخروج من السجن المظلم إلى ساحات الحرية إلا أنّ الفرحة لا تكتمل تبقى معها غصة يحملها داخله المعتقل تترك شرخاً واسعاً بينه وبين أفراد عائلته، فكثير من العائلات ضاع مستقبلها وتدمرت بذنب الاعتقال لمدة طويلة، وخاصةً الأطفال، فهم ضحايا البعد الذي سبّبه هذا السجن.

أم مصطفى عانت الأمرّين، فكانت فترة اعتقالها طويلة، خاصة أنها عانت فترة الاعتقال في أول مرة لتعود وتُعتقل في المرة ثانية، ولكنّ وقوف (رابطة الكرامة والحرية للمعتقلين والمفقودين) معها بعد أن وكّلوا لها محامياً ودفعوا مبالغ مالية كبيرة، ولم يتركها مشرف الرابطة "سعيد الشيخ سعيد" "أبو إبراهيم" حتى خرجت من جديد إلى ساحات الحرية وعادت إلى منطقتها وبيتها وإلى وأولادها الذين حُرِموا من أمهم فترة اعتقالها وعانوا اليتم وعاشوا اليتم.

تروي "أم مصطفى" فتقول: بفترة اعتقالي أصبح هناك خلاف بين أهلي وأهل زوجي من أجل الأولاد أثناء فترة اعتقالي، ابني مصطفى كان في الصف السابع، وابني الأوسط كان مصاباً بأكثر من إصابة، وأنا كنت أشرف على علاجه، بقيت معه أعطيه العلاج حتى فترة اعتقالي وتداركت وضعه الصحي وتماثل للشفاء نوعاً ما، كان في الصف السادس، وابني الصغير في الصف الثالث، وابنتي الصغيرة عمرها ثلاثة أعوام.

أهلي كانوا يريدون أن يبقى أولادي معهم رغم أن بيت أهل زوجي كانوا في منطقة بعيدة عن منطقة بيت أهلي ومنطقة بيت أهل زوجي كان الوضع فيها غير مستقر بعكس منطقة أهلي وضعها مستقر فيها مدارس، وحتى أمي قالت: (الأولاد نضعهم بعيوننا، هؤلاء أولاد ابنتي، هؤلاء قطعة منها، راحت ابنتي، لا أريد أن أخسر أولادها)، و لكنّ بيت أهل زوجي رفضوا، فقاموا بتوزيع الأولاد فيما بينهم، أهلي أخذوا قسماً من أولادي، وبيت أهل زوجي أخذوا قسماً آخر، وأصبح الأولاد بعيدين عن بعض ومشتتين، وعندما أصبح الوضع في المنطقة في درعا متوتراً، وتصاعدت وتيرة القصف أصبح الأولاد عباً عليهم؛ لأنهم كانوا عائلة كبيرة، وكانت مسؤولية؛ لأن الأب

مستشهد والأم معتقلة في عداد الموتى، و خوفهم من النظام كل فترة كان يدخل إلى الأحياء السكنية يأخذ دفتر العائلة ويسأل من هؤلاء الأولاد؟

حتى عندما يقصفون من درعا البلد باتجاه درعا المدينة كانت أصابع الاتهام تشير إلى أولادي (وكأني أنا التي اخترعت الثورة) كان هذا قاسياً على الأولاد، كانوا يقولون لهم (أمكم السبب أهلكت نفسها وشتتكم) كان هناك ظلم ويتم، واليتم لم يكن عندما استشهد والدهم، اليتم عندما اُعتقِلت، عندما تهجّر كل الأولاد وتشتتوا.

حتى أنهم منعوا الأولاد من رؤية بعضهم، في كل شهرين يروا بعضهم مرة واحدة، فكانوا لا يلعبون ولا يختلطون مثل باقي الأطفال، سابقاً عندما كنت معهم كنت ألعب معهم وأنام بينهم، وأقرأ لهم قصصاً، وأشرف على دراستهم، كنت أحاول سد الفراغ الذي تركه والدهم، فكنت موظفة وأم وأب وستر وغطاء وحماية، لم أكن عالةً على أي شخص، بل كنت أعتمد على نفسي أعمل وأقدّم لهم.

أخذت بيتاً في إحدى القرى سكنت مع أولادي، عدت إلى عملي رغم أن وضعي الصحي متدهور، ويدي تحتاج لعميلة، وكان لدي أكياس مياه عندي، ولكن نظرت (مأساة وضعي الصحي، ومأساة أولادي، مأساة عملي وقوت أولادي) اضطررت للعودة إلى عملي.

أنا أحاول أن أعيد أولادي مثلما كانوا سابقاً، شعرت أنّ هناك شرخ حتى اللحظة بين أولادي، أحاول ألّا أكون تلك الأم التي كانت تدقق على أولادها، أحاول أكون لهم صديقة وأخت وأم.

أصعب شيء واجهني بعد خروجي من السجن أن يكون هناك حاجز بيني وبين أولادي.

أوجّه كلمة للمنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل:

إنّ التعنيف الذي يحصل في سورية أثره كبير على الأولاد وتسبب بشرخ كبير، (اعتقال وضرب والتعنيف لمدة طويلة) هذا الموضوع يحطم مستقبل الطفل، ودمّر عائلة كاملة، نحن ضحايا حرب دمرت جيل كامل، وتحطمت أماله أمام مسمع ومرأى المجتمع الدولي وكأنهم في غيبوبة ولا يريدون سماع صوت كلمة الحق.

الحلقة الثانية والعشرون من يوميات "معتقل داخل سجن النظام "

"بتهمة الانقلاب ضد نظام الحكم ذاق أشد أنواع التعذيب"

ضرب غير طبيعي حتى في الخيال يصعب على البشر رسمه أو مجرد تصوره، حتى الكلمات تقف عاجزة أمام وصف ظلم وبطش نظام الأسد، قلوب سوداء حاقدة عديمة الإنسانية التي تجرّدوا منها، لم يسلم منهم كل شخص صدحت حنجرته بالحرية، يريدون بكافة أنواع التعذيب والترهيب كم الأفواه خوفاً من الانقلاب على سلطة مجرمة امتدت جذورها الفاسدة منذ أكثر من أربعين سنة وترسخت هذه البؤرة الفاسدة حتى أصبحت عبارة "الحيطان لها آذان" مثل شعبي، كان الشعب يخاف من هذه الكلمة.

أحمد عبد الرزاق ضابط "طيار مروحيات" متزوج ولديه خمسة أبناء، ابنه الكبير استشهد في معارك حلب يروي تفاصيل قصته، هي قصة إنسان سوري حملت معها كل معاناته من حقد وبطش وظلم الأسد وحرمَته من مكانته الرفيعة دون ذنب.

يقول أحمد عبد الرزاق: أُعتقِلت يوم الأحد في اليوم الأول من رمضان، ذلك تاريخ لا ينسى ولو مرت عليه الأيام والسنين يبقى محفوراً في ذاكرتي، قبل الاعتقال بيوم أخذت إجازة، وكنت بالبيت أُبلِغت أنّه لابد أن أذهب إلى الدوام بأمر ضروري، أنا اعتقدت أن هناك استنفار في المطار، في اليوم الثاني وفي الصباح الباكر ذهبت إلى دوامي هنا بدأت معاناتي مع قصة المخابرات والاعتقال.

في يوم الأحد في تمام الساعة "الثانية عشر" ظهراً استدعاني ضابط برتبة عميد إلى مكتبه، بعدها اقتادني من مكتبه باتّجاه مكتب قيادة اللواء دخلت إلى داخل غرفة المكتب، كانت المخابرات كلها متواجدة، وكان هناك ضابط مخابرات موجود، عرّفه نائب قائد اللواء على أن اسمي "أحمد عبد الرحمن" وقال لي: (نريدك ربع ساعة، وبعدها تعود إلى دوامك) أخبرته (لا مشكلة بكل سرور) وخرجنا.

طلبت تغيير ملابسي، ولكنهم رفضوا ولم يسمح لي عناصر المخابرات، كانوا ورائي على الباب مباشرة، نزعوا الرتب التي على أكتافي، وسحبوني إلى الخارج واقتادوني إلى السيارة، ووضعوا قناع

أسود على وجهي، ووضعوا رأسي بين المقاعد وخفضوه للأسفل، وانطلقت بنا السيارة إلى أين؟ لا أعرف!

بعدها علمت أننا ذاهبون باتجاه حرستا فرع المخابرات الجوية، بقيت مدة ثلاث أيام تحقيق معي داخل فرع حرستا، وكان التحقيق في الفرع والاستجواب تحت التعذيب شيء لا يوصف بسبب شدة التعذيب والإهانات والأصوات التي كانت تُسمَع من تحت الأقبية والزنزانات، استمر التحقيق معي لمدة خمسة عشر يوماً، والذي كان يحقق معي "علي مملوك" و "عز الدين إسماعيل" و"رئيس فرع المنطقة بالمخابرات الجوية بحرستا" و"رئيس المخابرات بالمزة".

التحقيق انتهى بعد خمسة عشر يوماً أثناء فترة التحقيق معي ذقت أشد أنواع التعذيب، ضرب لا يوصف، التحقيق كان بتهمة " قلب نظام الحكم بالقوة"، الضرب والتعذيب العنيف كان بواسطة خيزرانة ملبسة بخرطوم صرف مياه صحي، وكنت كلّما أدخل على رئيس الفرع أتعرّض لكمّ هائل من الضربات، الضرب كان عشوائياً، وكذلك ضرب بالفلقة يضعون بقدمي حديدة طويلة في المنتصف لها حلقتان وحبل موضوع يقوم اثنان من العساكر من اليمين واثنان من اليسار بشدّ الحبل ورفع قدميّ للأعلى بعدها يقوم ثلاثة عناصر من العساكر واحد من اليمين وواحد من اليسار وآخر أمامي مباشرة، وينهالون عليّ بالضرب بالخيزرانات على قدمي حتى يُغمَى عليّ و أفقد وعيي.

في بعض الأوقات يضعون "الكلبشة" إلى الأمام وأكون مقيداً إلى الوراء، جالساً بوضعية جثوّ على الأرض ووجهي على الأرض، ويرفعون قدمَيّ وينهالون عليّ بالضرب، الضرب كله على قدمي، فقدت أظافر قدمي أظافر من قدمي.

انتهى التحقيق بعد خمسة عشر يوم، بعدها وضعوني في غرفة منفردة خلال فترة اعتقالي في الفرع، كان هناك تعذيب للمعتقلين وللسجناء.

بقيت داخل غرفة المنفردة ستة أشهر، فجأة دخل عناصر المخابرات وقالوا لي: " اجمع أغراضك". طبعاً أنا ليس معي ملابس غير أفرون الطيران لبسته وخرجت معهم، قاموا بوضع " الكلبشة " في يدي وقدمي ووضعوا عصابة على عيني، ووضعوني في سيارة، كان معي خمسة أشخاص كلنا أبناء دعوى، انطلقت بنا السيارات وبرفقتهم دورية انطلقت برفقة السيارات، طبعاً هنا لا نعرف

إلى أين سوف نذهب؟؟ وأين ستتوقف بنا السيارات؟؟ وماذا ينتظرنا؟ قمت برفع العصابة قليلاً عن عيني وشاهدت أول مدخل الشام وبعدها رأيت جسر الثورة، من هنا دخلت السيارات وبعدها اتجهت إلى أوتستراد المزة توقفت السيارات عند "فرع تحقيق بالمزة" وصلنا إلى هذا الفرع وتم اقتيادنا إلى الداخل.

فكيف سيكون وضع أحمد عبد الرزاق داخل فرع المزة، وهل سيكون التحقيق وطرق التعذيب أصعب وأقسى من فرع حرستا.

الحلقة الثالثة والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"الانتقال إلى سجن صيدنايا العسكري"

الإجبار تحت الضرب على الاعتراف بأشياء لم يقم بها المعتقل بأسلوب الترهيب والتعذيب الشديد الذي يصل شدة ألمه حتى الموت، تجبر المعتقل على الاعتراف للمحقق والبصم على أوراق لا يعلم ما تحتوي بداخلها، حتى يرتاح من العذاب والتعنيف؛ ليجد نفسه قد ألقي به في سجن مظلم وعذاب لا ينتهي وبعدها تبدأ رحلته وتنقله بين الأفرع وتحقيق لا ينتهي.

بعد الانتهاء من فرع "التحقيق في حرستا" تم نقل "أحمد عبد الرزاق" إلى فرع "التحقيق في المزة".

يقول أحمد عبد الرزاق: دخلت إلى فرع التحقيق بالمزة قاموا بتفتيشي عارياً بالإضافة إلى الإهانات والكلام البذيء، وضعوني في منفردة والأشخاص الخمسة الذين معي وضعوهم في منفردات، هنا أعادوا نفس التحقيق الذي حصل معي في حرستا والأسئلة نفسها للاعتراف "بتهمة الانقلاب ضد نظام الحكم" أعدت نفس الإجابات التي قلتها في (بحرستا) وكانوا يقتنعون بشيء من كلامي ولا يقتنعون ببقيته.

بقيت خمسة أشهر بفرع التحقيق بالمزة.

وعلى إثر التحقيق معي تم تسريح مجموعة من الضباط من الجيش، كل شخص مقرب مني وجلس معي، وحتى الأشخاص الذين كانوا يأتون إليّ زيارات في منزلي تم تسريحهم.

كتبوا الإفادات تحت الضرب والتعذيب العنيف الذي تعرضت له، بعدها قاموا بمسك يدي ووضع أصابع يدي على علبة الحبر وبصّمني المحقق على أوراق لا أعرف ما تحتوي داخلها من مضمون.

كنت خلال فترة التحقيق في منفردة مظلمة لها شبك من فوق، فيها فتحة تقريباً بارتفاع خمسة وعشرين سنتيمتر، وعليها قضبان حديد، وكان ممنوع أن أقف داخل المنفردة، كنت بوضعية جلوس وأستيقظ في الساعة الخامسة والنصف صباحاً، وبالنسبة للطعام كنت أبقى يومين أو أكثر

بدون طعام فقط على شفة مياه، مارسوا كل أنواع الضغوط النفسية حتى هناك كثير من السجناء انهاروا نفسياً من شدة الظلم داخل المنفردات والتعذيب، وكان هناك حشرات وقمل، شيء مقرف.

بعد أربعة أشهر من البقاء في المنفردة اقتادوني إلى المحكمة في (القابون) وهي محكمة ميدانية مؤلفة من رئيس المحكمة، وضابط جوية، وضابط للأمن، ونائب العام للمحكمة، كانت محكمة مهزلة محكمة استثنائية ضمن قانون الطوارئ، خمس دقائق أمام القاضي، وخرجت، بعدها أعادوني إلى فرع التحقيق بالمزة بقيت شهراً آخر.

كانت الفترة التي قضيتها في فرع التحقيق بالمزة خمسة أشهر.

بعد أن بقيت أحد عشر شهراً في أفرع التحقيق.

تم نقلنا إلى سجن صيدنايا العسكري الرحلة التي دامت داخله اثتني عشرة سنة، رحلة عذاب مطولة حملت معها قصص يشيب من عاشها.

أول دخولي سجن صيدنايا، بدأ التفتيش بخلع الملابس، بقينا عراةً، إضافةً إلى الشتم والسب. قاموا بتوزيع بطانيات ووضعونا في غرفة بجناح موجود فيه أربعة مهاجع، أغلقوا الأبواب علينا، بقيت ثلاثة أشهر بهذه الغرفة، بعدها تم نقلي إلى الطابق الثالث على جناح يقال له "الباب الأسود" هذا المكان عزل لا نختلط فيه مع أي شخص، بقيت "بغرفة الباب الأسود شهرين"، بعدها نقلوني إلى أجنحة الطابق الثاني، بقيت ما يقارب السنة، كنا بجانب جناح الإخوان المسلمين في تلك الفترة، الأبواب كلها مغلقة، معاملة سيئة للغاية، بالنسبة للطعام كان سيّئاً، والكمية قليلة، كنا نستحم بمياه باردة متجمدة في فصل الشتاء.

سنة ٢٠٠٥ تغير مدير السجن ورئيس فرع الشرطة العسكرية "بسام عبد المجيد" استلم مدير السجن "لؤي يوسف" هنا أصبحت الأمور أفضل في السجن بعد الإصلاحات التي قاموا بها قام بطلي السجن بالدهان وإنارة السجن بالكهرباء وضعوا لمبات صفراء اللون في الغرف.

في هذه الفترة، ولكن كانت قليلة جداً التي عشنا فيها فترة أفضل من السابق، إلى حين قدوم التيارات الإسلامية المتشددة مثل القاعدة، والذين كانوا ذاهبين إلى العراق وأفغانستان.

بعد رمضان حصل بالسجن أن قامت مجموعة متشددة بقتل شخص منهم كان في العراق، والشاب الذي قُتِل فلسطيني ملقب "بالطبوش" قتله متشدد من مدينة تلبيسة بريف حمص من عائلة بيت الضحيك.

هنا بدأت الحياة الصعبة والمريرة بعد هذه الحادثة داخل سجن صيدنايا، على أثر هذه الحادثة تمّ تغيير مدير سجن واستلم المقدم "علي خير بك" هذا شخص معروف بحقده وظلمه، وليس عنده حسن تصرف مع السجناء، بهذه الفترة أصبح السجناء يعيشون بحالة رعب.

فكيف سيكون حال السجناء بعد استقدام الجماعات المتشددة إلى داخل سجن صيدنايا ؟؟؟وكيف سيكون وضع السجناء ومعاملة السجانة لهم بعد استلام علي خير بك؟؟؟

الحلقة الرابعة والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"مرحلة الاستعصاء"

خُلِط بين السجناء في سجن جمع كل الأطياف، جمع المحكومين على اختلاف قضاياهم ودمجهم داخل الغرف والمهاجع لأحداث فتنة بهدف قتل السجناء لبعضهم، لم يكن هناك أخبث من هذا النظام فوضى تعمّ كل الغرف والمهاجع، خوف يعيشه السجناء من القتل في أي لحظة.

يروي "أحمد عبد الرزاق" ما حصل بعد جريمة القتل التي على إثرها تغير مدير السجن واستلم "خاير علي بك"؛ لتبدأ مرحلة جديدة في "عهد خاير علي بك" الذي قام بدمج السجناء مع بعضهم، حيث كانت كل قضية وتهمة مخصصة بغرف وجناح لها قبل استلامه، فقام بوضع كل شخصين من الإسلاميين المتشددين بكل غرفة ومهجع، وكانت هذه العملية مقصودة حيث لا يمكن لمتشدد من القاعدة أن يتقبل شخص من الإخوان أو المسيحي أو الدرزي، فكان هدفه زرع الفتنة، وأن يقوم السجناء بتذبيح بعضهم، كان هدفه ضرب السجناء بطريقة خبيثة جداً وتشويه صورة السجناء مع بعضهم.

أصبحت الفوضى لا توصف داخل سجن صيدنايا، قام مدير السجن "خاير علي بك" بقطع الكهرباء نهائياً وبعد فترة قطع المياه عن السجن، ضاق السجناء ذرعاً من تصرفات مدير سجن، فقام أحد السجناء في جناح الإخوان المسلمين بسرقة خط كهرباء من الكردور وتمديده إلى غرفته؛ لأن الغرف والمهاجع كانت مظلمة جداً ، فشاهد الضوء أحد العناصر من الشرطة وتتبع مصدر الضوء فقال الشرطي بصوت مرتفع (من الذي مدّ شريط كهرباء) وكان الذي سحب شريط الكهرباء رجل مسن، فقام أحد الشباب وقال للشرطي: أنا، قال له الشرطي: (تعال اخرج إلى خارج الغرفة) وانهال الشرطي على السجين بالضرب ربع ساعة، والشرطي الذي كان يضرب الشاب قام بشتمَ الذات الإلهية، والسجناء الذين في الجناح "جماعة الإخوان المسلمين" متشددون فقاموا بالتكبير (اللَّه اكبر اللَّه أكبر) والشاب يقول للشرطي: (اتركني لأجل اللَّه) قال له الشرطي: (لينفعك اللَّه ومحمد، و ليأتوا لتخليصك) طبعاً كانت هذه عملية استفزاز من الشرطي، هنا المهجع بدأ بالتكبير، وكل المهاجع تكبّر، خلعوا الباب وخرج السجناء إلى الخارج، وعندما شاهد مدير السجن السجناء خرجوا من السجن هرب مدير سجن وهرب معه الشرطي.

هذه الحادثة حصلت فترة الظهر، ومع حلول المساء عاد الوضع للهدوء، وفي اليوم الثاني مساءً كان الوضع قد انتهى، وسارت الأمور على ما يرام، ولكن الوضع بقي متوتراً، فقد كانت المعاملة سيئة للغاية، والزيارات مقطوعة نهائياً.

السجن كان يعيش في فوضى، وصلت لمرحلة أنّ الإدارة لم تعد تستطيع أن تسيطر على السجن. بقيت الأمور هكذا في ظل الفوضى فقدت الشرطة العسكرية السيطرة على السجن وإدارة السجن إدارة ذاتية.

فأصبح هناك نوع من أنواع الشحن الداخلي لإدارة السجن والقائمين على إدارته، وبعد شهرين حصلت حالة الاستعصاء.

فكانت أصعب لحظات عشتها في سجن صيدنايا الفترة بين سنة ٢٠٠٥_٢٠٠٦ كل يوم يمر علينا بسنة.

قام مدير السجن بإنزال جماعة الإخوان المسلمين والجماعات المتشددة إلى أجنحة منعزلة استمر التوتر بين السجناء والإدارة الذاتية.

إلى أن حصل الاستعصاء سنة ٢٠٠٧وانفجر السجن؛ ليبدأ الرعب في سجن صيدنايا.

وفي تمام الساعة الخامسة والنصف صباحاً قام مدير السجن بوضع كرسيه أمام الجناح ويقول لنا في (الشهر السابع سيصدر عفوٌ لكم)

مازلتُ أتذكر أول أيام الشهر السابع، غرفتي أول مهجع مطلة على باقي المهاجع، وهناك شبّاك أنظر من خلاله إلى الخارج، في الساعة الثانية عشر منتصف الليل سمعت صوت باصات، كنت منتظراً العفو الذي سوف يصدر حسب كلام مدير السجن لنخرج من السجن، وكنت أسمع صوت باصات تأتي وتذهب لمدة يومين، كنت مستغرباً لا أحد يعرف ماذا يحضّرون؟ وماذا يخططون؟ السجن يعيش بحالة رعب، وكانوا في هذه الأثناء ليلاً يدخلون عناصر ويتسلقون بشكل سري على سطح السجن. كانوا يجهزون لعملية جديدة وهي ضرب السجن والمعتقلين بالسجن، كان السجناء خلال هذه الفترة يعيشون بحالة رعب وتوتر خصوصاً بعد تسلق العناصر على سطح السجن.

وبعد ثلاثة أيام في تمام الساعة الخامسة والنصف صباحاً أيقظني أحد زملائي يقول لي (استيقظ هناك مشاكل كبيرة) استيقظت خائفاً؟ وكان الصوت غير طبيعيّ داخل السجن، صوت مخيف.

فما الصوت الذي سمعه أحمد عبد الرزاق؟؟؟ وماذا سيكون مصيرهم بعد سماعة الأصوات المرعبة؟؟

الحلقة الخامسة والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام.

"الخروج بعد مضي اثني عشر عاماً داخل السجن الأحمر "

جرائم الأسد على مسمع ومرأى العالم ولكن دون تحرك من مجلس الأمن الدولي، صمت قاتل في محاولة منهم لطمس هوية القاتل في سجون النظام السوري، السجن الأحمر المعروف بإجرامه، أكثر من مئة قتيل راحوا ضحايا إجرام الأسد في أحداث الاستعصاء، بكل دم بارد قتلوا، دائماً الضحية في سجون النظام المعتقل الذي لا يجد أحداً معه، ولا توجد عدالة تنصفه وتدافع عن هؤلاء المعتقلين المغيبين في سجون النظام السوري.

يروي أحمد عبد الرزاق أثناء سماعه للصوت المرعب داخل سجن صيدنايا فيقول كانت الأصوات التي يُسمع صداها في سجن صيدنايا في ساعات الصباح الباكر خطة خبيثة من نظام خبيث.

أدخلَ عناصر الشرطة العسكرية إلى المهاجع وبدؤوا بضرب الشباب، ومن ثم تقييدهم، وكانت الخطة نقل المعتقلين إلى سجن تدمر في محافظة حمص، ولكن السجناء في المهاجع أصبحوا يكبّرون (اللَّه أكبر اللَّه أكبر) وفتحوا الأبواب، كان هناك ١٢٠٠ عسكري ضيّقوا على السجن وتوزعوا، فكلّ قسم منهم يضرب جناحاً، ولكن بعد أن فُتِحت الأبواب وبدأ السجناء يخرجون من غرف المهاجع، أصبح عناصر الشرطة العسكرية خلال ساعة ونصف ١٢٠٠ عسكري مع ضباطهم في قلب المهاجع فأصبح سجن داخل السجن، والمعتقلون هم الذين أصبحوا السجانة بعد أن أمسكوا بهذا العدد الكبير من العساكر والضباط).

هنا خرج السجناء إلى الخارج ونزلوا إلى الطابق الأرضي، وبعدها توجهوا إلى الساحة، هنا بدأ إطلاق النار وقُتِلَ بعضُ المعتقلين أثناء خروجهم إلى الساحة، حصل اشتباك بين السجناء بأيديهم والعساكر بمحارسهم أمام "باب السور"، قام الشرطة بإطلاق النار على السجناء قُتِل بعضُ الشباب وهم بالساحة.

تراجع السجناء للخلف، وعادوا إلى بناء السجن لحماية أنفسهم من إطلاق النار عليهم من قبل الشرطة العسكرية، وفوراً قامت إدارة السجن بالاتصال بالقوة التابعة لها، وجاءت الفرقة الرابعة وطوّقت السجن واستمر تطويق الفرقة الرابعة للسجن حتى انتهاء فترة الاستعصاء.

قامت إدارة السجن بقطع الطعام والمياه عن كافة السجن، وكان السجناء وقتها قد نزلوا إلى المطبخ عندما سيطروا على السجن، وأخذوا المواد الغذائية، كانت الحالة يُرثى لها، السجن تكسر، والأرض حفرها المعتقلون، وصنعوا سواتر، ووضعوا أكياس على الشبابيك ، فقام النظام السوري بوضع رافعات، لكل جناحين وضعوا رافعة، أحضروا إطفائية ورشّوا المهاجع بمياه مجارير، والمحارس العالية التي على الجبل قاموا بتزويدها بقناصات، فكان أي شخص يتحرك بالكردور أي حركة من الداخل مباشرة القناص يقنصه، قُتِل بهذه العملية ما يقارب المئة شخص من سجناء وبعض عناصر الشرطة العسكرية.

فكان الضرب ليلاً ونهاراً لا يهدأ، ضرب بالقذائف الغازية المسيلة للدموع رغم إغلاق الشبابيك بأكياس الرمل ووضع سواتر أصبحوا يصوبون الرصاص على المهاجع.

خلال عشرين يوماً نقص وزني "عشرين كيلو" لا أحد يستطيع أن يمشي في الجناح.

أثناء السيطرة على السجن بوقتها المجموعة الإسلامية "تنظيم القاعدة " التيار السلفي الجهادي سيطروا على الطابق الثالث إلى الطابق الأرضي بالكامل، أصبحت الأجنحة عسكرية، قاموا بتعذيب السجناء والتحقيق معهم، فقاموا بتعذيب سجين يدعى وسيم سماك من مدينة حلب كان مريض نفسياً، كان متهماً بالتعامل مع إسرائيل، فقامت جماعات التيار السلفي الجهادي بإنزاله ثلاث مرات إلى الطابق الأرضي وقاموا بإحراقه بواسطة علبة أحرقوها و قاموا بوضعها على قدميه حتى أصيبت قدمه بمرض الغرغرينا والتي أدت إلى بتر قدمه و أصبح معاقاً تماماً.

استمرت الفوضى داخل سجن صيدنايا إلى أن حصلت مفاوضات.

وتمت المفاوضات على موضوع إخراج بعض السجناء المتواجدين في الجناح القضائي بتهم كلها قضائية، سبعون شخصاً تفاوضوا عليهم، وتم الإفراج عنهم والأشخاص الذين حضروا المفاوضات (لجنة من دمشق وألوية الأمن والجيش والمخابرات السورية تفاوضوا مع شخصين من التيار الإسلامي) توصلوا في النهاية إلى الاتفاق الذي يقضي بالإفراج عنّا.

بعد خمسة عشر يوم تمّ نقلنا إلى سجن عدرا، تم نقل السجناء على دفعات، قيّدونا واقتادونا إلى سجن عدرا بقينا ثلاثة أيام، ثمّ أعادونا إلى سجن صيدنايا بطريقة سرية ووضعونا" بالسجن الأبيض" داخل سجن صيدنايا، وصدف أن يكون مهجعنا مشرفاً من خلال الشباك على السجن

الكبير، كان هناك إطلاق نار دائماً على السجن، كنا نعيش بحالة رعب أسود، إلى أن أخرجوا كل المعتقلين، بقي ثلاثون شخصاً خلال ساعة الاقتحام كان أفراد الشرطة العسكرية يرتدون لباساً أسود، ويضعون خوذ وكمامات، فكان آخر ثلاثين شخصاً قتلهم أفراد الشرطة العسكرية خلال تواجدي بالسجن الصغير.

أسماء الأشخاص المعتقلين الذين كانوا معي داخل سجن صيدنايا وهم:

١-وائل الخوص، ٢-دحام جبران، ٣-أحمد شلق، ٤-محمد عباس، ٥- حسن الجابري، ٦-محمد عيد الأحمد، ٧-زكريا عفش، ٨-خضر العلوش، ٩-عبد الباقي قطب، ١٠-معن مجاريش، ١١-يحيى بندقجي، ١٢-صائب عمر، ١٣-عبد الوهاب السعدي، ١٤-أنور حمادي، ١٥-محمد عبد الفتاح، ١٦-عبد الكريم الحفار، ١٧-سعيد بكري حميدو، ١٨-زكي عبد الوهاب، ١٩-ناجي وادي الحمد ، ٢٠-ناصر ناصر، ٢١-مجول الحسكاوي، ٢٢-علي الخطيب، ٢٣-عبد الحليم الضحيك، ٢٤-عمر السعيد،٢٥- محمد عتابا، ٢٦-فادي عبد الغني، ٢٧-أحمد العبداللَّه، ٢٨-عز الدين الحاج، ٢٩-محمد شعبان، ٣٠-عبد المقصود حمو، ٣١--محمد عبد الغني، ٣٢-محمد الحراكي، ٣٣-رضوان الحسين، ٣٤-أمير قاسم شاكر، ٣٥-محمد الطيب الدردار، ٣٦-فراس الصغير، ٣٧-أنس صالح، ٣٨-باسم مداراتي ٣٩_فرهاد الكردي.

بعد أحداث الاستعصاء استلم مدير السجن "طلعت محفوض ".

وعندما بدأت أحداث الانتفاضة السورية الشعبية قاموا بنقل السجناء إلى محافظاتهم من أجل إفراغ السجن، وجاء أمر بإخلاء سبيلي في ٦/ ١٨/ ٢٠١١ تأخر خروجنا إلى ٦/ ٢٠/ ٢٠١١ بسبب المظاهرات.

خرجت بعد مضي اثنتي عشرة سنة قضيتها داخل سجن صيدنايا، خرجت من سجن صغير إلى سجن كبير رغم خروجي إلى الحرية التي كنت أحلم بها، خرجت ومعي ألم، خرجت وأنا لا أستطيع الرؤية في عيني نتيجة شدة التعذيب، وكان بعض مَن معي يعانون من أمراض القلب، أنا خرجت بأقل الخسائر، أجريت ١٧عملية لعيني ومازلت متابعاً علاجي في تركيا.

الحلقة السادسة والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"الخروج من السجن الصغير إلى السجن الكبير "

المعاناة التي واجهت أغلب المعتقلين بخروجهم من ظلام السجن إلى ساحات الحرية إلى عبق الحرية، هي معاناة موحدة تتمثّل بصعوبة التأقلم مع واقع الحياة، خرجوا من زنازين النظام السوري ليجدوا كل شيء تغير في الخارج، فكانت صدمة لكل معتقل، حتى أنه وجد رفض المجتمع له خاصة النساء، وعدم تقبّلهم في البداية، فأغلب المعتقلين واجهتهم مشاكل بعد خروجهم من "سجن صغير إلى سجن الكبير" على حد وصفهم، الوسط المحيط بهم كان ظالماً من حيث المعاملة، حتى على مستوى العائلة هناك صعوبة في التعامل مع الأولاد والزوجة نتيجة المدة الطويلة التي غيبت هؤلاء المعتقلين وحرمتهم من أن يكونوا إلى جانب أهلهم وأطفالهم وزوجاتهم وأصدقائهم.

أحمد عبد الرزاق خرج من سجن النظام السوري ليجد بعد وصول الى بيته الذي يحلم كل لحظة وكل ثانية تمر عليه أن يعود إلى بيته ويحتضن أولاده الذين ابتعد عنهم نتيجة اعتقاله لسنوات في سجون النظام السوري، وبعد أن أُفرج عنه وخرج إلى بيته كانت صدمة له، يقول أحمد عبد الرزاق: وصلت إلى البيت وكانت فرحة لا توصف أني احتضنت أولادي بعد سنوات فرّقت بيني وبينهم.

عدت وكنت بانياً أحلاماً كبيرة ولكن تفاجأت وانصدمت بالمجتمع والواقع نتيجة الاعتقال لسنوات طويلة، عندي أربع أطفال، أكبر ولد عمره كان تسع سنوات عندما دخلت المعتقل، خرجت وعمره (٢٢سنة) وزوجتي كانت حاملاً في الشهر الأول عندما اُعتقِلت، خرجت لأجد أمامي فتاةً (عمرها ١٣ سنة) عاشت فترة طفولتها بدون أب، هذا خلق نوعاً من النفور أو عدم تقبل الأب الذي عاد إليهم بعد غياب طويل، حتى زوجتي رغم أنها كانت في البداية فرحة بخروجي بعد ضياع ١٣ سنة من عمرها وعانت من صعوبة تربية الأطفال وحدها، وعانت من المجتمع المحيط بها، هذا أدى إلى تفكّك الأسرة.

أصبح هناك نوع من الصعوبة في طريقة التأقلم والتفاهم مع أسرتي، كنت مخططاً تخطيط الأب لأبنائه، ولكن فشلت المخططات، أيّ أب يضع مخطط لتربية الأطفال وتعليم أولاده، كله فشل.

فقبول الأب المفقود الذي خرج من جديد إلى الحياة شكل عائقاً كبيراً بالنسبة للتفاهم مع عائلتي الذين تركتهم وهم أطفال، لم يعيشوا مثل باقي أطفال العالم بوجود أب يرعاهم ويحتضنهم، حُرِموا من أجمل لحظات حياتهم في فترة الطفولة، وهي وجودي معهم، وحُرمت من سماع كلمة أب، وبعد أن خرجت وجدت الذين تركتهم أطفالاً أصبحوا شباباً، فكانت صدمة.

صُدِمت بالحياة والوسط المحيط بنا، كان ظالماً من ناحية المعاملة، ومن حيث الاتجاهات السياسية والاجتماعية، الناس كلم تغيروا، ليس مثلما كانوا سابقاً عندما تركتهم.

بقيت سنة داخل منزلي، لا أحد يزورني في منزلي، لم أجد عملاً فأنا ليس معي هوية، عندما يسألني أي شخص وأقول له إني كنت معتقلاً سياسياً لا أحد يتجاوب معي نهائياً.

وبالنسبة للأهل والأخوة والأقارب فكان ظلمهم بالنسبة إليّ أصعب من سجون النظام السوري كان أشد وأصعب، بقيت سنة كاملة بعد خروجي من السجن بدون أن يزورني، انصدمت بهذا الواقع، وإلى الآن لا يوجد تفاهم مع الأقارب نهائياً، أي شخص معتقل عندما يخرج بعد غياب ١٣سنة يكون عاقد الأمل على أهله والأقارب، وأن يقفوا معه ولكن انصدمت بهذا الواقع.

خرجت وتركت أصدقائي يعانون في سجون نظام السوري من ظلم السجانة والمحققين، فكان شعوراً صعباً أني خرجت وتركتهم في ظلام السجن الغاشم، أتمنى أن يفرج عنهم وعن كل المعتقلين الذين لم يجدوا أي منظمة إنسانية ودولية للأسف معهم، فأنا في نظري لا يوجد منظمات حقوقية، هؤلاء معتقلون في سجون النظام السوري ولا يوجد أي منظمة في العالم استطاعت أن تدخل وتشاهد وضعهم، هناك الآلاف من المعتقلين من الناس الأبرياء داخل سجون النظام السوري، السجون مليئة بكافة أنواع الانتهاكات دون أي تحرك دولي، بل صمت دولي قاتل.

بعد غياب سنوات طويلة تمنيت لو أني بقيت داخل سجن النظام ولم انصدم بالواقع يقول أحمد عبد الرزاق (ليتني لم أخرج، ليتني بقيت في السجن ومتّ أهون من صدمتي بهذا الواقع) فأنا عندما خرجت كنت أحتاج إلى دكتور حتى أُشفى من ضعف الرؤية، ولكن تأخرت كثيراً في علاجي. وبعد أربع سنوات من خروجي من المعتقل سافرت إلى تركيا للعلاج، فكان المرض في عيني مياه بيضاء، تطور المرض إلى انفصال في الشبكتين، وإلى الآن مستمر في علاجي في تركيا.

الحلقة السابعة والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"الاعتقال بناءً على سؤال وجواب"

اعتقال الطلاب تحت السن القانوني بتهمة الإرهاب، ففي معتقلات النظام السوري لا تفرّق بين كبير وصغير بحجة الإرهاب، ضرب عشوائي وشبح لساعات مطولة لأطفال أجسادهم الصغيرة لا تقوى على تحمل حقد ضربات الجلاد التي تجبر المعتقل من شدة التعذيب على الاعتراف بناءً على ادعاءات النظام المكررة وعبر محققين لا يمتّون للعدالة بأية صلة ولا يعرفون ما العدالة.

سؤال وجواب هكذا يقول النظام السوري لأي شخص يتم اعتقاله ليكون السؤال والجواب سنوات في سجونه.

محمد حسين الحسن من مدينة منبج بريف حلب الذي قضى أغلب سنوات عمره في لبنان يعمل ويدرس، يقول: كنت مقيماً في بيروت في سنة ٢٠١١ دخلت بطريقة غير شرعية، وكنت أعمل في مطعم في لبنان حتى سنة ٢٠١٤ جاءتني فرصة للسفر إلى السعودية، فقمت بإخراج جواز سفر، وتأجيل خدمة الجيش، وأخرجت دفتر العلم، كله كان بشكل نظامي من دمشق عن طريق شخص بالواسطة ودفعت مبلغاً مالياً للشخص، وأوراقي كلها بناءً على ذلك نظامية، ولكن لا أستطيع السفر من مطار بيروت؛ لأنه بالأساس ليس معي أوراق دخول إلى بيروت.

اقترح أهلي أن أدخل سورية باعتبار عندي أوراق نظامية، حيث يتم دخولي إلى سوريا عن طريق شخص مهرب، وبعدها أسافر إلى تركيا، ومن مطار تركيا أسافر إلى السعودية.

بعد فترة نزلت إلى سورية مع رجل مهرب وقطعت الحدود اللبنانية، وبقي أمامي الحدود السورية، وصلت أول الحدود السورية وهنا أمسكوا بي لتبدأ معاناتي داخل سجون النظام السوري وأعيش داخل زنزاناته الباردة التي لا تحمل سوى الموت داخلها.

بتاريخ ٢٩/ ٥/ ٢٠١٤ تم اعتقالي على الحدود السورية وسألوني: لماذا دخلت بطريقة غير شرعية؟ أخبرتهم (أنا لدي فيش منع دخول على لبنان من أجل مشكلة منذ سنة ٢٠٠٩هكذا حصل معي، وأنا ذهبت إلى لبنان لأعمل وعدت لأني طالب في الثالث الثانوي وعندي امتحانات أريد تقديم الامتحان

لهذا عدت) قال لي أحد الضباط: (دقيقة لنرى) " نظر " كل أوراقي كانت نظامية، قال لي: (واللّه أمرك غريب) قال لي: سنقوم بتحويلك إلى الفرع سؤال وجواب فقط، ليس عليك شيء فقط سؤال وجواب، وهم سوف يحولونك إلى المحكمة بتهمة الدخول خلسة، والقاضي سوف يطلق سراحك مباشرة.

وضعوني في سيارة، وانطلقت بنا إلى الفرع، دخلت فرع الأمن العسكري في مدينة طرطوس أول ثلاثة أيام تعذيب وضرب مبرح، تم شبحي على الحائط لساعات طويلة وضربي بواسطة الكبل الرباعي بقيت داخل هذا الفرع تسعة عشر يوماً، بعدها تم استدعائي إلى غرفة التحقيق، فقال الضباط أن هناك عفواً من الرئيس بشار الأسد، ولكن عليّ الاعتراف بأي شيء من أجل تحويلي إلى المحكمة، وإذا لم اعترف سوف أبقى داخل السجن ولا أستطيع الخروج.

من شدة التعذيب قلت سأعترف بأي شيء أخبرت المحقق أنني هاجمت المطار الحربي بواسطة مسدس وأطلقت النار منه، بعدها أعادوني إلى غرفة المهجع لأبقى فيها تسعة عشر يوماً.

بعد تسعة عشر يوماً تم نقلي إلى الشرطة العسكرية في مدينة طرطوس وهناك لا يوجد تحقيق فقط اعتبرت عابر سبيل ذهبت إليهم، ولكن خلال مدة سبعة أيام ذقت تعذيباً وإهاناتٍ وضرباً.

بعدها تم نقلي إلى البالونة بحمص نمت في فرع البالونة ليلة، وبعد البالونة بحمص تم تحولي إلى فرع فلسطين بدمشق.

فكيف سيكون وضع محمد الحسن داخل فرع فلسطين الذي كل من دخل هذا الفرع بقي منسياً مدة من الزمن؟؟ وهل سيتكرر التحقيق نفسه معه؟؟

الحلقة الثامنة والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"أصبح اسمي وهويتي رقم ٩٦ داخل فرع فلسطين "

فرع فلسطين المعروف بسمعته السيئة بالتعذيب والترهيب والتنكيل، بل وحتى من دخل إليه يعتبر مفقوداً، ومن خرج منه انكتب له عمر جديد أو ولادة جديدة بالحياة.

في كل سجن يكون دائما السجين هو ضحية الجلاد والمحقق، قد يكون الشخص بريئاً من كل جرم، لكنّهم يجبرونه على أن يتلبس الجرم ويصبح في نظرهم مجرم إرهابي.

التنقل بين الأفرع من فرع الأمن العسكري بطرطوس إلى فرع الشرطة العسكرية بعدها إلى فرع البالونة في حمص، بعد مضي يومين في فرع البالونة بحمص تم نقلنا إلى الشرطة العسكرية في القابون في مدينة دمشق، بقينا في القابون مدة ساعتين، بعدها جاؤوا بسيارة لحمة طويلة مغلقة مثل شكل البراد وضعونا فيها، كنا مكبلي اليدين معصوبي الأعين، ركبنا في السيارة بعد أن اكتمل الجنزير ولا نعرف إلى أين سوف تكون الوجهة؟ انطلقت بنا السيارة، كان معنا شاب من "مدينة طرطوس" ولكن أصله من سكان "مدينة دمشق"، وقف الشاب، وكان هناك شباك صغير عبارة عن فتحة، رفع العصابة عن عينيه وأخبرنا أننا على طريق دمشق، بعدها توقفت السيارة، أخبرنا أننا وصلنا إلى "فرع فلسطين"

مجرد سماع اسم الفرع كل الشباب الذين داخل السيارة انتابهم رعب شديد، وأصبح البعض يبكي من شدة الرعب والخوف فقلت في نفسي: (يا رب ماذا سوف يحل بنا).

وقفت السيارة، كان هناك حاجز لم تستطع السيارة الدخول فتوقّفتْ، وهنا فتحوا باب السيارة، ونزل كل الجنزير، دخلنا، ثمّ مشينا، بعدها أخبرونا أن نجلس في ساحة، جلسنا ثم تم إدخالنا إلى غرفة اسمها "غرفة الأمانات" أخذوا الأمانات منّا استقبلنا سجان كان يدعى "أبو حبيب" معه كبل "الأخضر الإبراهيمي" كنا شبه عراة، وانهال علينا بالضرب بالكبل الأخضر الإبراهيمي، كان هذا أول استقبال لنا في "فرع فلسطين ".

طلب العساكر والضباط بعدها من سخرة السجن تفتيشنا ففتشوا كل شخص، بعدها وضعونا في غرفة اسمها "غرفة تشميسة" لا يوجد لها سقف أشعة الشمس دائما داخلها، بعد أن جمعونا داخل هذه الغرفة وزعونا على غرف فكانت الغرفة التي وضعت فيها رقمها (تسعة) واسمي أصبح (رقم ٩٦) كنا هنا مجرد أرقام، لابد أن أنسى اسمي كل شيء يتعلق بهويتي، هويتي هي (رقمي ٩٦) بقيت ثلاثة أيام داخل الغرفة، بعد الثلاثة أيام تمّ استدعائي إلى غرفة التحقيق، خرجت إلى غرفة التحقيق مع سجان، وكان معه جلاد وقفت على درج، كان على طول الدرج هناك سجناء كلهم مطلوبون إلى غرفة التحقيق.

كان أمامي شخص، صاح المحقق إلى هذا الشخص من أجل الدخول إلى غرفة التحقيق، ذهب الشخص، وبعد أن خرج كان وجهه مشوهاً، خرج هذا الشاب ووقف أعلى الدرَج، ضربه السجان والجلاد ليسقط من أعلى الدرج إلى الأسفل، ويضرب وجهه بالجدار، هنا أصبح الدم يسيل على طول الشاب، بعدها قال السجان للسخرة احملوه واغسلوا وجهه وارموه في غرف المهجع.

بعدها سمعت المحقق ينادي باسمي الذي هو (رقم ٩٦) قلت له (حاضر سيدي) والخوف يتملّكني، دخلت إلى المحقق، عندما دخلت وضعوا عصابة على عيني، وكان المحقق جالساً وقفت أمام الطاولة وكان السجان يقف بجانبي ، سألني المحقق قال: أنت (محمد الحسن) قلت له: نعم سيدي قال : أنت(مسلح) قلت له: نعم سيدي قال لي: (جيد أنت لن تعذبني بالمرة) وصار يضحك، كان المحقق يسأل وأنا أجيبه، بعدها قال لي: (محمد اطلع إلى خارج الغرفة، وأنا خارج من الغرفة قال لي: (محمد وقف) أنا وقفت بنصف الكردور وكان حاملاً الأخضر الإبراهيمي اقترب مني ونكشني بها على كتفي قال لي (انزل إلى السخرة) بعدها دخلت إلى غرفتي عندما دخلت كل الذين معي داخل غرفة المهجع سألوني كيف سار التحقيق؟ أخبرتهم بكلّ شيء حصل معي.

بعد يومين طُلِبتُ مرة ثانية إلى غرفة التحقيق، خرجت إلى المحقق كنت معصوب العينين ومكبل اليدين، طلب مني أن أستلقي على الأرض استلقيت ورفعت قدمي إلى فوق قال لي (أنزل قدميك وابق على ظهرك) وقف بجانبي وبعدها بكل قوة ضربني بوساطة الكبل الأخضر الإبراهيمي، أحسست من شدة الألم في أول ضربة أنّ جسدي تمزق، وبعدها أنهال علي بكل لؤم وحقد، وأنا أصرخ بعدها ضربني على خاصرتي من شدة الألم لم أعد أستطيع التنفس، بعد التعذيب قال لي: اجلس فجلست، قال لي: (أنت كم شخص قتلت) قلت له : أنا لم أقتل أي شخص، أنا معترف أني

حملتُ مسدساً فقط قال لي: (لا تدعني أعيد التعذيب نفسه عليك) وقال: (يجب أن تخبرني ما نوع السلاح الذي كان معك سلاح رشاش أم قناصة؟ وكم شخص قتلت؟

من شدة التعذيب والضرب لم أعد أتحمل التعذيب قلت له: (أعترف سيدي كما تريد) قلت له: (قتلت العدد الذي تريده) قال لي: (أنا فقط أريد هذه الكلمة: قاتل) بعدها قال لي: (اذهب للخارج) عدت إلى غرفة المهجع، وبعد ثلاثة أيام طلبني المحقق إلى غرفة التحقيق، كان آخر تحقيق معي داخل هذا الفرع، ووضع المحقق أمامي "أربع عشرة ورقة" بصّمني على الأوراق ولا أعرف ما مضمون هذه الأوراق.

بعدها عدت إلى غرفة التحقيق، أخبرني أنني سوف أتحول إلى المحكمة يوم الأربعاء، ولكن بقيت داخل هذا الفرع ثمانية أشهر وعشرة أيام، كانت أيام صعبة عشتها داخل هذا الفرع فضلاً عن التعذيب النفسي غير التعذيب الجسدي، كنا أكثر من مئة شخص في غرفة صغيرة جداً وننام بطريقة التسييف، هذا غير الأمراض التي كانت منتشرة بين السجناء.

بعد انتهاء الثمانية أشهر وعشرة أيام تحولت إلى الفرع الجديد خرج معي خمسة عشر شخصاً، جمعوا سجناء من كل الأفرع حتى اكتمل الجنزير، وتم نقلنا إلى فرع (٤٨) هنا استقبلنا الفرع يوم واحد ولا يوجد تحقيق داخل هذا الفرع.

بعد فرع فلسطين خرج محمد الحسن وكأنه ولد من جديد فهل سيتم إطلاق سراحه من السجن بعد أن وُضع في الفرع ٤٨؟؟؟ أم سيتم نقله إلى فرع أو سجن جديد؟

الحلقة التاسعة والعشرون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

خمسة وعشرون مليوناً ثمن خروجي من سجن الموت إلى ساحات الحرية

تنقل بين الأفرع وكل فرع وسجن داخله تعذيب وتفنن في تعذيب المعتقلين والمعتقلات، فكان لكل فرع صيته في فنون وأساليب التعذيب والتنكيل والترهيب، وكل فرع معروف بظلمته التي أحلك من ظلام الليل الأسود.

فرع الموت، وهو معروف أيضا بالفرع الأحمر؛ لكثرة الجثث التي تنتشر داخله، ولا يشم المعتقل داخل هذا السجن سوى رائحة الموت.

بعد فرع ٤٨ الفرع الرئيسي الذي قضى فيه محمد الحسن ليلة واحدة ليتم نقله إلى سجن صيدنايا.

يقول محمد الحسن: مجرد ذكر اسم سجن صيدنايا يكفي، سجن صيدنايا شيء مرعب ومخيف بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأن كل من دخل إليه لم يخرج، توقعت أني لن أخرج في حياتي من داخله، أول وصولي إلى السجن كان هناك مئة عسكري منتشرين في الساحة في أيديهم أكبال، ومجرد أن نزلنا من السيارة انهالوا علينا بالضرب المبرح والتعذيب، كنت لا أعرف من أين يأتيني الضرب حتى وصلنا إلى الزنزانات.

كانت عبارة عن منفردة طولها مترين عرضها متر، وضعوا أكثر من عشرين شخصاً بدون ثياب، أخذوا ملابسنا وحرقوها بقيت داخل غرفة المنفردة خمسة عشر يوماً، بعدها وضعونا في المهجع، فيها ما يقارب التسعين سجيناً.

كان الطعام قليلاً جداً وجبة واحدة فقط، هي عبارة عن خبزة متعفنة عليها حشرات وعفن وثلاث حبات زيتون، كثير من الأيام كنا نُحرَم من الطعام، عندما يكون هناك عقوبة للجناح الكل يحرم من الطعام لمدة يومين، كان هناك جوع وعطش كثيرَين.

لا يوجد حمام، كنا ندخل إلى التواليت حفاة القدمين، ونتغطى في الليل ببطانيات عليها قمل. كان هناك موتى بشكل يومي في كل غرف المهاجع والمنفردات.

كنا نستيقظ في الصباح على صوت السجان وهو يصرخ ويطرق على الأبواب ويصيح بأعلى صوته (المهاجع من عنده فطيسة) أول غرفة المهجع يقول له :(شخص واحد) يقول له: (سيدي واحد) بعدها يذهب إلى غرفة المهجع الثانية يقول (شخصين) يقول له: (سيدي ثلاث جثث) هكذا حتى ينتهي من جمع كل الجثث بعد ساعة أو ساعتين يحضرون نقالات ويحملون الجثث إلى خارج السجن لدفنهم في مقابر جماعية خلال الشهر يخرجون ما يقارب ٢٧ جثة من السجناء.

ما زلت أتذكر أنّ ذات يوم سمعنا أمر من الباب الرئيسي أن نكون كلّنا بدون استثناء جاثين ووجهنا إلى الحائط، وأيدينا على الأعين، ممنوع رؤية لسجان، بمجرد رؤيته قد يدفع السجين روحه.

قال السجان لرئيس المهجع (يوجد عندك صوت، أخرِجْ الذي يصدر صوتاً) قال له سيدي :(واللّه ليس عندي) قال له: (سأذهب وأعود، أريد ثلاثة خارج المهجع) هنا غادر السجان ولم يعد لليوم الثاني، في الصباح ادخلوا الفطور إلى غرفة المهجع قال السجان لرئيس الغرفة: أنا قلت لك (أخرِجْ ثلاثة) فقال له: سيدي أنت لم تعد قال له: (هل تردّ بوجهي؟).

بعدها أخرج ثلاثة أشخاص لا ذنب لهم اختارهم بشكل عشوائي، وقال له: (ليقفوا جانباً وتعال، أنت قرب) قال له: انظر يميناً ويساراً، كان هناك عمود باطون، قال له: قف قرب الحائط جاثياً، اجعل يديك على عينيك ارفعْ رأسك وأغمضْ عينيك، عاد السجان إلى الخلف وضربه بالبوط العسكري على رأسه، من شدة الضربة أصاب رأس السجين الحائط، ففتح في رأسه جرحاً كبيراً وأغمي على السجين، قال لنا السجان: (احملوه وارموه بالتواليت) كان اسم الشخص رائد من مدينة حماة.

بعدها اختار السجان أصغر شخص بالمهجع.

كان هناك أطفال أعمارهم تحت السن القانوني معنا، ذات مرة كنا واقفين بالكردور، كان أمامي ولد صغير، قال له السجان: تعال، ثم ضربه على رأسه وقال له: لا ترفع رأسك، ضربه بالهروانة على رأسه بعدها ضربه بالبوط العسكري على أعضائه التناسلية، الولد صار يصرخ من شدة الوجع قال لنا: (أخرجوه معكم)، لما صعدنا إلى غرفنا وضعنا الطفل بالكردور، ونحن داخلون إلى الغرفة سمعت السجان يقول للولد (أفضل من أن تكبر ويصير عندك أولاد من هذا النسل السيّة مثلك ومثله مسلحين يقومون ضد الدولة).

حضرت جلسة محاكمة بسجن صيدنايا، المحكمة كانت شكلية دخلت عند القاضي بلباس صيدنايا كله دماء، سألني القاضي كم مظاهرة خرجت ومن أعطاك السلاح؟ وكنت حينها عيّنت واسطة، فلم يحكم عليّ بالإعدام؛ لأن عندي شهود، فأخذ بكلام الشهود وأنزل حكمي من الإعدام إلى المؤبد بعد دفع مبلغ مالي قدره خمسة عشرون مليون ليرة سورية.

جاء السجان وبصّمني على حكم، انحكمت خمس عشرة سنة، وخُفِّضت العقوبة لأني قدّمت شهوداً للمحكمة من خمس عشرة سنة إلى تسع سنوات، ثم شملني العفو سنة ٢٠١٤، فانخفض حكمي ست سنوات، وكنت قد أمضيت أربع سنوات وثمانية أشهر فيكون لي ربع المدة، في نفس اليوم تحولت إلى سجن عدرا.

دخلت إلى سجن صيدنايا سنة ٢٠١٥ وخرجت سنة ٢٠١٦.

بعد دفع مبلغ مالي كبير.

خرج محمد الحسن من سجن الموت إلى سجن عدرا.

انتقلت إلى سجن عدرا في دمشق، لبسنا لباساً مدنيّاً، كنت وقتها مريضاً جداً نتيجة الوسخ والقمل والأمراض المنتشرة في سجن صيدنايا أصبت بالمرض، فتمّ نقلي إلى القابون، بقيت ثلاثة أيام، بعدها تم تحويلي إلى سجن عدرا المركزي الذي رفض استقبالي؛ لأني كنت مريضاً، تمّ نلقي مباشرة إلى مشفى في دمشق، قاموا بفحصي، وأجروا لي تحليلاً تبين أن معي بداية مرض السل، بقيت ثلاثة أشهر داخل المشفى، بعدها أجروا لي تحليلاً آخر ليتأكدوا من أني شفيت من هذا المرض. طبعاً لأن هذا مرضٌ معدٍ، والضباط والعساكر يخافون من أن يصيبهم هذا المرض، ليس خوفاً على السجناء.

بقيت في سجن عدرا ثلاث سنوات بعدها خرجت من السجن في تاريخ ٢٧/ ١/ ٢٠١٩ خرجت وكلي أمل في حياة جديدة رغم أنني خرجت بعد معاناة كبيرة إلا أني خرجت وفي داخلي غُصّة كبيرة على رفاقي الذين تركتهم خلفي، متى الظلم سينقشع ويطلقون سراح المعتقلين من سجون النظام السوري، السجون مليئة بكافة أنواع الانتهاكات، كل ما أتمناه أن يكون كل رفاقي بصحة وعافية، وأن يُفرَج عنهم ويجدوا عدالة تنصفهم ليخرجوا إلى ساحات الحرية.

عندما خرجت كان أهلي ينتظروني، كانت فرحة كبيرة لأهلي أني عدت إليهم بعد هذه السنين القاسية التي أمضيتها في زنزانات النظام السوري، خرجت لأجد العالم كله تغير، لم أجد رفاقي الذين كنت أحلم أن ألتقيهم بعد هذه السنوات الطويلة، الناس كلها تغيرت وجدت صعوبة كبيرة في التأقلم مع البشر.

الحلقة الثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

" الاعتقال بتهمة خطف ابن ضابط "

ضربات الجلاد لا ترحم ولا تخيب، ضربٌ بكافة أنواع الأسلحة ووسائل التعذيب حتى لا يستطيع المعتقل الحراك، ثمّ يزيد الجلاد من ضربه لمرحلة تصل أن يُنقَل المعتقل على بطانية أثناء إدخاله إلى غرفة التعذيب من قبل السجانين و شبح مع لذع المعتقل بالكهرباء على كافة أعضاء جسده حتى تصل للأعضاء التناسلية ويموت المعتقل بين يدي السجان، وكذلك وقوف لأيام عديدة حتى ينفذ الدم من جسد المعتقل ويترسخ تحت قدميه حتى يغمى عليه أو يفقد حياته، و كلام بذيء وقبيح لا يُوصَف، وكفر وسبّ حتى يستفز السجانون السجناء بكلامهم، فضلاً عن الأمراض التي تصيب المعتقلين و تنتشر بين السجناء نتيجة العفن والرطوبة والقمل والحشرات والجرذان التي تسبب للسجناء أمراض السل والزنطاري وغيرها من الأمراض المعدية.

بتهمة خطف ابن ضابط لإجبار والده على الانشقاق والالتحاق بركب الثورة يُعتقَل "عبد الستار جلقة" من "مدينة إدلب" مواليد ١٩٩٦ وهو طالب يدرس تقنيات حاسوب ويعمل في محل حلاقة من أجل تأمين مصروفه، حيث كان يدرس ويعمل في نفس الوقت، وهدفه في الحياة أن يتخرج ويصبح مهندساً، وضع أهله المادي ميسور الحال، يقول عبد الستار: في بداية الحراك السلمي خرجت إلى ساحات الحرية وهتفت؛ لأنه كان هناك ظلم كثير من آل الأسد وانتشار الفساد والرشوة.

في تاريخ٢٧/ ٦/ ٢٠١٤ اُعتقِلت "بفرع أمن الدولة بإدلب" بسبب موضوع خطف ابن الضابط حتى ينشق والده ويصبح في صفوف الثورة، بعد فترة استطاع ابن الضابط الهروب وتم نصب كمين لي، وقبل نصب الكمين كنت في زيارة عند بيت أختي في مدينة إدلب، وجاء أحد رفاقي وقال لي: (إنني أدعوك للخروج معي إلى المسبح) قلت له: (أنا موافق) فذهبت معه.

حين وصلت كان هناك كمين من أربعة أشخاص ينتظرونني مع ابن الضابط فتعاركت أنا وابن الضباط واستطعت الهروب منهم، ووصلت إلى منزلي وأخبرت والدي بكل شيء فقال لي أبي: سوف نغادر البلد، ثمّ جاءتني مكالمة من أحد الأصدقاء سألني أين أنت الآن؟ أخبرته أنني في المنزل، بعد مضي ساعة كان هناك عناصر من أمن الدولة والسياسية والشبيحة تطوق كامل الحي، استطعت

الهروب من على الأسطح فشاهدني أحد عناصر الشرطة صوب البندقية نحوي فرميت بنفسي من الطابق الثالث ووقعت على الأرض ولم أعد أستطيع الوقف، أحسست وكأن روحي اُنتزِعت مني، من شدة خوفي وقفت على قدمي ركضت بسرعة.

بعدها قام الأمن باعتقال والدي وأخي حتى أسلّم نفسي.

تم اعتقالي واقتيادي إلى فرع أمن الدولة بإدلب، دخلت الى الزنزانة كانت غرفة صغيرة فيها تسعون سجيناً، سمعت أصوات التعذيب كان صوت التعذيب بكل أنحاء غرف المهاجع والسجن، فقلت في نفسي: (يا رب إنني خائف، ماذا سيحصل معي)

أخذوا الأمانات مني وأدخلوني إلى المهجع، كان داخل غرفة المهجع عدد من الأشخاص أعرفهم، سألوني لماذا أنت هنا؟ قصصت لهم قصتي قالوا: (أمرك صعب انسَ الحياة المدنية، نحن لم نفعل شيئاً وسيتمّ تحويلنا إلى دمشق).

تفاجأت وانصدمت، قلت في نفسي: (يا اللَّه هل من المعقول أن يحصل لي شيء فظيع).

أول يوم طلبوني إلى غرفة التحقيق، ذهبت إلى المحقق كنت معصوب العينين ومكبل اليدين سألني المحقق (ما اسمك) قلت له اسمي "عبد الستار " قال للعساكر: خذوه إلى غرفة الشبح أخذوني إلى غرفة كان فيها أبي و أخي، شبحني السجان أمام أبي و أخي وصاروا يعذبونني، وأبي وأخي يتوسلون لهم ويقولون (اتركوه اتركوه) هنا صرت أقرأ آيات قرآن، والسجان يزيد في ضربي، كان أمامي أبي وأخي معصوبي الأعين، وأنا كنت معلقاً ويدي خلف ظهري، ويتم ضربي بواسطة الكبل الرباعي، ومن شدة التعذيب والضرب لم أعد أتحمل فأصبحت أصرخ صراخاً ملأ السجن، حينها قاموا بلدغي بالكهرباء على كافة جسدي حتى أخفض صوتي، هنا تعبت وأُغمِي علي، و لم أعد أشعر بشيء ولا حتى بالضرب، يضربني الجلاد بالكبل وأنا لا أشعر بشيء، فقدت وعيي نهائياً.

وفي اليوم الثاني تم استدعائي إلى غرفة التحقيق، سألني المحقق نفس الأسئلة قلت له: سيدي (أنت لم تسألني أي سؤال ومباشرة تم تعذيبي، ألا يجب أن أعرف ما السبب؟) فقال لي: (لا داعي لأن تعرف ماذا فعلت لأنك أنت بالأساس تعرف، تكلّم لي كيف فجرت الألغام).

كنت مستغرباً من سؤاله عن موضوع الألغام، الموضوع الذي اعتقلت من أجله لم يتكلم معي فيه ولا كلمة، انتقل فوراً لموضوع الألغام والعبوات الناسفة وضرب حواجز وتفخيخ السيارات، قلت له:

كل الذي سألتني عنه لا أعرف أي شيء عنه قال المحقق (لا أنت فعلت ذلك) قلت له سيدي: (أنا طالب أدرس، تستطيع أن تسأل عني أنا ليس لي أي علاقة بكل هذه الأمور) قال لي: (أنت لك علاقة أنت مجرم خطير وأنت إرهابي).

أصبح التعذيب يزيد يوماً بعد يوم، الشبح كان لا يقلّ عم خمس ساعات، ويكون هناك ثلاثة سجانين ينهالون علي بالأكبال الرباعية، وشخص يضربني على يدي وصلت لمرحلة لا أستطيع الوقوف على قدمي، هنا أصبحوا يضعوني على بطانية وينزلوني إلى غرفة التعذيب ويعيدوني إلى غرفة المهجع، بقيت خمسة عشر يوماً، أصبحت يدي نصف مشلولة لا أستطيع لمس شيء، حتى أني كنت لا أستطيع تحريك يدي.

تعب جسدي كثيراً ولم أعد أتحمل الضرب فقلت للمحقق: (أحضر ورقة فارغة وأنا أبصم لك عليها ما تريد، واكتب ما تشاء وأنا أبصم لك عليها) قال لي المحقق: (لا تتمّ الأمور هكذا، نريد منك أن تساعدنا، لا نستطيع أن نعمل بمفردنا نحن لسنا من أبناء المنطقة حتى نعرف، يجب أن تساعدنا) أصبح يسألني كيف أخذنا ابن الضابط، ومن أي مكان، و ماذا فعلنا معه، بعدها انتقل لموضوع الألغام والعبوات الناسفة وضرب الحواجز اعترفت رغم أني لا أعرف ماهي الألغام وكيف شكلها حتى العبوات الناسفة، اعترفت عليها تحت التعذيب، وبعدها بصّمني على ورقة.

بعد تبصيمي على الاعترافات التي كتبها المحقق بناءً على كلامه وكذبه، وبعد شهر من التعذيب تركوني لمدة ثلاثة أيام دون ضرب.

فهل بعد اعترافات عبد الستار التي أجبر عليها تحت التعذيب ستوقف السجان عن ضربه؟؟ وهل سيبقى في فرع أمن الدولة بإدلب؟ أم سيتم نقله إلى فرع جديد ويعيش معاناة جديدة؟؟؟؟

الحلقة الحادية والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجون النظام

"اللحظات الفاصلة ما بين الموت والحياة ورقة صغيرة وخمسة ملايين قررت مصيري"

كل سجن أو فرع يُنقَل إليه المعتقلون دائماً يكون أول استقبال لهم بوضعهم في الساحات عراة مجردين من كل الثياب، وبعدها ممارسة الحركات الأمامية والخلفية وهم عراة، فضلاً عن الضرب المبرح الذي يذوق ويلاته هؤلاء السجناء من قبل العساكر والضباط والسجانين، منظر مرعب العشرات واقفون وبيدهم كل وسائل التعذيب بالإضافة إلى أقبح الكلام والسب والكفر الذي يوجهه هؤلاء السجانون إلى السجناء، بعد هذا الاستقبال يُدخل السجناء إلى غرف المهاجع والمنفردات والمستودعات والأقبية التي تحت الأرض، حيث يوجد داخل هذه المستودعات والأقبية فظائع.

مئات المعتقلين متواجدون داخل المستودعات والأقبية، ولا يُعرَف مصيرهم؛ لأن مصيرهم الموت بِصمت.

بعد انتهاء مدة الخمسة أشهر التي قضاها عبد الستار في فرع أمن الدولة بإدلب والتي كانت أياماً عصيبة وقاسية عاشها داخل هذا الفرع، وقد كان ينتظر على أحرّ من الجمر خروجه من هذا الفرع والعودة إلى منزله، لتكون المفاجأة بعدم خروجه من سجن الظلام الحالك، بل ليبدأ مرحلة جديدة في فروع الأمن في دمشق.

يقول عبد الستار: تمّ نقلنا في ساعات الصباح الباكر، وضعونا في باصات، كنا مكبلي اليدين ومعصوبي الأعين، ركبنا في الباص، وانطلق بنا الباص إلى مصير مجهول ينتظرنا، وبرفقة الباص دورية فيها عدد كبير من الشرطة العسكرية والضباط؛ لأنهم كانوا يخافون من هروب السجناء وهم مكبلون بجنازير.

اقتادونا في الباصات، وبعد مدة ثلاث ساعات توقفت الباصات، وبعدها فتحوا باب الباص ونزل كل الجنزير، وضعونا في ساحة، هنا عرفت أني وصلت الى الفرع ٨٥ شعبة المخابرات العامة بسوريا لأمن الدولة.

كان الاستقبال والترحيب بنا بتجريدنا من كل ملابسنا بعدها قمنا بحركات تدعى حركات" الأمامية والخلفية"، وقفنا صفّاً واحداً، كانوا يتكلمون معنا كلاماً قبيحاً وبذيئاً، وسب وكفر لا يوصف، لم أسمع بحياتي كلها مثل هذه الألفاظ القبيحة، بقينا ثلاث ساعات في الساحة بعدها أدخلونا إلى غرفنا بعد أن سلمنا الأمانات.

كان يوجد سجان اسمه "مصطفى" أمسك إضبارتي وسألني ما اسمك؟ قلت له اسمي "عبد الستار جلقة" قالي لي (ما هو جرمك) قلت له (الاعتراف موجود عندك بالإضبارة) قال لي: (أنت معترف على ألغام وعبوات ناسفة وضرب حواجز) قال لي: (إضبارتك جميلة) قلت له: هذه الجرائم والاعتراف كله تحت التعذيب) ثم قلت له: (لا شيء مثبت يدل عليّ) بعدها قال لي: (موجود بالإضبارة ابن ضابط بالاعتراف) قلت له: (هذا ابن الضابط شخص منافق كذاب) السجان من شدة حقده صار يكفر ويسب وأمسك شاربه وقال لي: (إذا تركتك اليوم حيّاً، اليوم آخر يوم لك) أنا فعلاً صدقت أنه سيكونِ آخر يوم لي.

دخلنا إلى غرفة عرضها متر ونصف وطولها ثمانية أمتار، كان هناك حمام وتواليت.

أول خمسة عشر يوماً كنا داخل الغرفة مقيّدي اليدين معصوبي الأعين، بقيت خمسة عشر يوماً واقفاً على قدمي ووجهي إلى الحائط، كان هناك سجانون خارج الغرفة ينظرون إلينا من خلال فتحة صغيرة في الباب تدعى(طاقة)، كنا ننام ثلاث ساعات فقط، ننام ونحن واقفون، وأثناء إحضار الطعام كان السجان في الصباح الباكر يصرخ بأعلى صوته " كلب الغرفة " ويدخل الفطور الذي لا يُؤكَل، وهو عبارة عن رز مسلوق فقط يوضع الطعام في (قصعة)، ونتناول الطعام، يقول لنا السجان الكل يتجه لهذه الجهة، وكنا نجلس نصف جلسة على ركبنا ونتناول الطعام بسرعة، وأي شخص يجلس كان يُضرَب ضرباً مبرحاً حتى يفقد وعيه.

من كثرة الوقوف قدميّ أصبحتا بحجم الطبل، الدم ترسخ كله تحت قدمي، وصارت تتشقق ويخرج منهما دماء كثيرة.

بعد مضي خمسة عشر يوماً وضعونا في غرفة صغيرة فيها أكثر من (١٣٠ سجيناً) كان هناك فتحة صغيرة في الباب، في منتصف الفتحة قاطع من أجل أن نضع أيدينا خلال هذه الفتحة ويضربنا السجان بالهراوة على أيدينا.

وذات يوم كنت أنا ومحمد قتالي نتحدث بصوتٍ منخفض ظناً منا أن السجانين لا يوجد أحدٌ منهم في الخارج يسمعنا، قال لي محمد: هنا كأنهم مجرمون وظالمون أكثر من الذين كانوا في فرع إدلب

قالت له: (اللَّه يعلم، ربما) سمع السجّان حديثنا، وقال لنا أن نضع أيدينا من خلال الفتحة الصغيرة وانهال علينا بالضرب المبرح بعصا ثخينة بكل ما يحمل من حقد على يدينا بواسطة الهراوة، ومن شدة الألم صرت أصرخ بأعلى صوتي، وصار الدم يخرج من يدي، وبقيت مدة خمسة عشر يوماً لا أستطيع تحريك يدي.

من شدة التعذيب الذي تعرضت له داخل هذا الفرع، كانوا يضعوننا على بطانيات لإدخالنا إلى غرف التعذيب، ويتم تعذيبنا، وبعدها يرجعوننا إلى غرفة المهجع؛ لأننا وصلنا إلى مرحلة لم نعد نستطيع تحريك أقدامنا.

حتى الطعام قاموا برميه داخل التواليت، وبعد أن يُرمى الطعام في التواليت يقول لنا السجان: (اذهبوا لتتناولوا طعامكم من التواليت) ومن شدة الجوع كنا نضطر إلى تناوله وصلنا إلى مرحلة لم نعد نستطيع مقاومة الجوع.

وكان هناك العديد من السجناء الذين كانوا معنا ماتوا من شدة التعذيب والجوع، فخلال مدة خمسة عشر يوماً مات سبعة أشخاص.

ما زلت أتذكر تلك الحادثة بعد أن أُغلِق التواليت في داخل المهجع أصبحنا نقضي حاجتنا خارج المهجع، وهناك السجانون والعساكر الذين يطوقون المكان فنخرج مكبلي اليدين ويتم ضربنا بالعصي الثخينة إلى أن نصل إلى التواليت، ندخل خمسة أشخاص يعد السجان ثلاث عدات أي سجين يتأخر قد يلاقي حتفه، يطلب منه السجان أن يقف إلى جانباً ويحضر منشفة ويضعها على رأسه، ويضربه بعصا على قلبه خمس ضربات حتى يموت السجين بعدها يتم رمي السجين ونقله إلى خارج السجن ثم دفنه في مقابر جماعية.

بعد مضي عدة أشهر داخل هذا الفرع الذي كله تعذيب وموت، وبعد أن انتهى التحقيق معي قاموا بفرز كل شخص حسب جرمه أنا ومحمد قتالة وأحمد وشخص من مدينة بنش يدعى "أبو المجد" تم نقلنا إلى "فرع الخطيب" بقيت أسبوعاً داخل فرع الخطيب لم يضربني أحد؛ لأنني كنت (إيداع)

بعدها تحولت إلى "فرع الفيحاء" وبقيت مدة عشرين يوماً، ثم تم نقلي إلى "القابون" فرع الشرطة العسكرية.

بسجن القابون كان العساكر يأكلون على حسابنا وكان هناك برقيات تصل من أجل تحويل السجناء إلى سجن صيدنايا، كنت خائفاً بعدها طلبني القاضي أنا ورفيقي أحمد، سألني القاضي عن الاعترافات التي بالإضبارة أخبرته الاعتراف كله كان تحت التعذيب.

صار يضحك القاضي، خرجت من عند القاضي ثم حُوِّلت إلى المحكمة العسكرية وتم استدعائي إلى القاضي الذي سألني عن الاعتراف، أخبرته كله كان تحت التعذيب، لكنه كان غير مصدق لكلامنا، وصار يضحك، فأعطاني برقية صيدنايا وعندما شاهدت البرقية "سجن صيدنايا" شعرت أن قلبي توقف!! لبست بدلة لونها أزرق، وتم وضعنا في سيارة لحمة فقلت في نفسي (بهذا السجن سوف أموت ولن أرى أهلي مجدداً) انطلقت بنا السيارة، مشينا مسافة ساعة، وبعدها فجأة توقفت السيارة، نزل الجنزيز كله بعدها أمسك العسكري ورقة وصار يقرأ بعض الأسماء كان اسمي موجوداً من ضمن الأسماء ومعي رفيقي أحمد، ركبنا في سيارة ثانية واقتادونا بعد مضي ساعتين وصلنا إلى سجن عدرا.

كانت فرحة كبيرة رغم أنني نقلت إلى سجن، لكن المهم لم يتم نقلي إلى سجن الموت.

وصلنا إلى سجن عدرا كانت الحياة داخل هذا السجن حياة مدنية، ولكن كان هناك ظلم كثير من قبل العساكر والضابط للسجناء.

حضرت جلسات محاكم، أول جلسة تحقيق كانت عند القاضي اسمه "محمد الصالح" سنة ٢٠١٥، ثمّ حولوني مباشرة إلى الجنايات عند القاضي "رضا موسى" حضرت عند رضا موسى عشر جلسات، كانت أحكامي ثقيلة، بعدها استلم قضيتي قاضٍ وقاضية اسمها زهرة وبعد مضي خمسة أشهر استطاع أهلي الوصول إلى محامٍ طلب مبلغاً مالياً قدره أحد عشر مليون ليرة سورية، ولكن وضع أهلي المادي لا يسمح بدفع هذا المبلغ، وبعد محاولات عديدة خفض المبلغ إلى خمسة ملايين، دفع أهلي خمسة ملايين ليرة سورية حتى استطعت الخروج إلى الحرية.

خرجت من سجون الموت إلى الخارج، لكن نتيجة الاعتقال لسنوات طويلة مستقبلي ضاع ودُمِّر، وما زال أهلي يتحملون ديوناً حتى هذه اللحظة، ودراستي ضاعت، حتى المحل الذي كنت أعمل فيه

تدمّر بالقصف، وكل شيء كنت أحلم فيه قد تدّمر واختفى وضاع من لحظة اعتقالي، وصلت لمرحلة حياتي كلها تدمرت.

بدأت الآن من الصفر حتى أُعيد ولو جزءاً بسيطاً من الذي ضاع مني ومن مستقبلي.

الحلقة الثانية والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"الاعتقال من خلال نصب كمين "

إهانة العفيفات من قبل الأمن العسكري وشبيحة النظام السوري لم تقتصر على إهانتهم للمعتقلات والمعتقلين بالضرب المبرح الذي يؤدي بالنهاية إلى إعاقة لكل معتقل ومعتقلة، بل هناك أشياء أصعب من الضرب والاغتصاب وهي توجيه الكلام البذيء والقبيح، إنه أصعب من ضربات الجلاد، ألفاظ ينطق بها هؤلاء العساكر والجلادين والضابط فكانت الإهانات شرسة، ليس عندهم شفقة ولا يمتلكون الرحمة تجاه الرجل أو المرأة أو الطفل فهم مجردون من الإنسانية.

دائماً تكون التهمة جاهزة لكل معتقلة ومعتقل، والذي يزيد المعاناة عندما يكون الاعتقال بسبب أحد أبناء بلده الذي تقاسم معه الخبز والملح ولحظات الفرح والحزن ليكون هو أحد أسباب الاعتقال لتقضي المعتقلة أيام وسنين عصيبة ومريرة تحمل ألماً لا يعلمه غير اللَّه داخل زنازين السجن المظلمة الباردة.

تروي منى دياب فاتو إحدى الناجيات من سجون نظام الأسد قصة اعتقالها التي كانت رحلة ولكن رحلة كلها أوجاع خلفت داخلها معاناة لاتزال تعيشها، وحاضرة في ذاكرتها، وتأتي حتى في أحلامها كوابيس لا تفارقها.

تقول منى: كنت أعيش في حي سيف الدولة في مدينة حلب وعندي محلّان أحدهما شراكة والآخر محل ملك لي، كنت كوافيرة، وكان بيتي قريب من "جامع آمنة" بحي سيف الدولة وكنت أشاهد المظاهرات كيف تخرج وتهتف بالحرية كل "جمعة"، كان الوضع في جسر الشغور سيّئاً وقتها، كان هناك قصف شديد وأهلي كانوا في مدينة جسر الشغور، فنزح أهلي إلى منزلي في مدينة حلب وقسم منهم توجه إلى ريف اللاذقية من شدة القصف الذي تعرضت له جسر الشغور بقي فيها نسبة قليلة من سكانها، فكان عندي سيارة خاصة لي، كنت أذهب إلى مدينة جسر الشغور وقدمت لهم بعض الإغاثات التي استطعت تقديمها وأقوم بنقل المصابين والجرحى نتيجة القصف إلى المشافي استمريت في عملي هذا منذ سنة ٢٠١١حتى ٢٠١٢، عملي كان ضمن المناطق المحررة "حلب وريف اللاذقية وجسر الشغور".

وذات يوم اتصلت إحدى الزبائن التي تأتي إلى صالوني و أخبرتني أنها تريد أن تلتقي بي، لديها مشكلة ومصيبة، و تريد مني أن أذهب معها ، بعدها نذهب إلى بيت أهلها لتناول الغذاء، فذهبت للقائها بسيارتي، كانت تنتظرني، ركبت معي، وصلت إلى نزلة السريان نزلت تشتري رصيد لجوالها أنا هنا أمسكت جوالي حتى أخبر الشباب الذين أقدّم لهم اغاثة أني سوف أتأخر بعض الوقت حصل معي موقف طارئ، ولكن تفاجأت بسيارتين أمامي وسيارة خلفي ، وقبل أن أبعث الرسائل على جوّالي كان سلاحهم مصوباً فوق رأسي، قالوا لي (أهلاً أبو علي) أنا كنت مصدومة ولا أدري ماذا أفعل ، عرفت بعدها أن هذه الصديقة كانت تراقبني عندما كنت أتردد على المناطق المحررة، بقيت تراقبني لفترة عندما تأكدت من ذهابي إلى المناطق المحررة لأخذ اغاثة للاجئين، اتفقت هي مع شخص اسمه "مصطفى كامل".

وتم اعتقالي عن طريق نصب كمين لي، حيث اعتقلت بتاريخ ١٠/ ٨/ ٢٠١٢ تم وضعي في سيارة شبيحة النظام السوري واقتيادي إلى فرع الأمن، وضعوا الكيس برأسي، وطوال الطريق كانوا يضربوني وينحروني بسلاحهم، ضرب على رأسي وجسدي ووجهي ومسبّات كل حاجز تقف سيارتهم عنده يقولوا لهم: (انظروا إلى هذه العاهرة) فكان الكلام بذيئاً لدرجة يصعب سماعه.

توقفت السيارات، أنزلوني مكان في الميدان بحلب، منقطة كلها شبيحة، نزلت في محل تشبيح لهم، ضربوني وأهانوني وتكلموا معي كلام أصعب من الموت والضرب فضلاً عن الضرب العشوائي بأبواطهم وبالعصي الكهربائية.

بعدها تم نقلي إلى الأمن السياسي في مدينة حلب، دخلت على السياسية، دخل معي هذا الشخص الذي يُدعى "مصطفى كامل"، كان هناك شخص تقدم نحوي، كنت معصوبة العينين ومكبلة اليدين وانهال عليّ بالضرب، لا أعرف من أين يأتيني الضرب، بعدها جاء أشخاص معه وانهالوا عليّ بالضرب وقاموا بركلي، وضربي بالعصي الكهربائية، من شدة الضرب تبولت وصار معي نزيف، تعبت كثيراً ولم أعد أستطيع الحركة بعدها جاء المحقق و طلب منهم أن يتوقفوا عن ضربي، قال لهم: ابتعدوا عنها، بعدها قال لي : اجلسي ، كان وضعي ساعتها يُرثى له ، لم أعد أستطيع الحركة.

بعدها أصبح المحقق يتكلم معي ويقول (أنت امرأة جيدة وستقومين بمساعدتنا) أخذ تلفوني وبعدها صار التلفون يرن، وكانت إحدى صديقاتي تتصل، أعطاني التلفون وطلب مني أن أردّ على المكالمة فتحت التلفون وتحدثت معها بشكل طبيعي، تكلمت معها ولم أدعها تشعر أني معتقلة بعدها أغلقت التلفون وأخذه مني المحقق.

كان يريد مني المحقق أن أسلمهم عناصر من الجيش الحر، كانت التهمة التي وجهها لي هي أنّي أريد خطف مصطفى كامل واستدراج عساكر وضباط.

أنكرت هذا الكلام كله، وقلت له: أنا كوافيرة أذهب إلى إدلب؛ لأنّ صالوني تعرّض للدمار، وليس عندي محل فاضطر للذهاب إلى إدلب من أجل عملي، وأعود إلى منزلي، أنا عندي ثلاثة أطفال ومسؤولة عنهم، وأريد أن أعيش، وبقيت مصرّة على اعترافاتي.

بعدها قاموا بوضعي على بساط ريح، رفعوا قدمَيّ، انهال ثلاثة أشخاص عليّ بالضرب بكبل رباعي مرّق جلدي، وأصبح الدم ينزل من قدمي، وكان هناك شخص يضربني على يدي ، ثمّ فقدت وعيي، بعد ذلك نقلوني ووضعوني في غرفة منفردة هي عبارة عن غرفة تواليت كانت مقرفة فيها حنفية مياه، أشرب من هذه الحنفية ومُنِعت من كل شيء، كان صوت المياه التي تنقّط نقطة نقطة صوتها مزعجاً في الليل لدرجة تشعرني أنّي في حياة أخرى حياة مظلمة، كانت منفردة مظلمة جداً لا يوجد إنارة نهائياً ، كنت أسمع أصوات التعذيب تملأ كل مكان في السجن، خاصة في منتصف الليل صراخ التعذيب والتوسل إلى هؤلاء الجلادين، ولكن كانوا يزيدون في قسوتهم وتعذيبهم.

وفي الصباح كانوا يخرجونني لقضاء حاجتي، وعندما كنت أخرج كنت معصوبة العينين ومكبلة اليدين أمشي من فوق الجرحى، كانوا يضعون المعتقلين المصابين قرب التواليت والدماء تسيل منهم، كانت معاملتهم وحشية وخالية من الإنسانية، كانوا وحوشاً في هيئة بشر.

بقيت مدة عشرة أيام في هذه المنفردة، وبعدها تم وضعي في غرفة المهجع التي كانت أسوأ بألف مرة من غرفة المنفردة.

فهل سوف تبقى منى فاتو داخل الفرع السياسي أم سيتم نقلها إلى فرع آخر؟

الحلقة الثالثة والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

" رحلة الموت البطيئة داخل المطار العسكري "

وضع المصابين والجرحى قرب التواليتات والحمامات والدماء تسيل منهم دون أي شفقة أو رحمة لعلاج هؤلاء المصابين، حتى أنّ كثيراً من هؤلاء السجناء الجرحى فقدوا حياتهم، كان الجلادون يضعون جثث السجناء ويلقون بهم داخل غرفة الحمام؛ ليتم نقلهم خارج السجن، ولا أحد يعرف هوية السجناء الذين يموتون بشكل يومي فهم عبارة عن أرقام!! كان الاعتقال عشوائياً، عائلات بأكملها معتقلة داخل زنزانات النظام السوري.

تعذيب النساء حتى المسنّة في العمر، فالتعذيب كان لا يقتصر على الرجال والنساء، بل المسنين في العمر والأطفال.

"منى فاتو" تروي قصتها ويكاد قبلها يعصر دماً وألماً ويحترق من هول المناظر التي شاهدتها داخل "فرع السياسية في مدينة حلب" تقول: بعد مضي عشرة أيام خرجت من غرفة المنفردة ووُضِعت في غرفة المهجع كانت صغيرة، فيها أعداد كبيرة، أكثر من مئة سجين، عائلات بأكملها أطفال رضّع معنا.

كان أكثر موقف أثّر فيَّ ولا أنساه طفل عمره عشر سنوات تم اعتقاله مع والده، والده كان أمام مسجد، وحسب كلام الطفل إنّ والده كان يخرج جوازات سفر، تم اعتقال والده واحتفظوا بالطفل، ووضعوا الأب في غرفة التحقيق.

الطفل كان يبكي بكاءً يحرق القلب ويصلّي ويدعو أن يفكّ اللّه أسر والده.

وُضِع الطفل بين السجناء في غرفة مورّع؛ لأن الغرف كلها ممتلئة بالسجناء، وقتها كل السجناء تأثروا بهذا الطفل، الكل أصبح يبكي، بقي الطفل على هذه الحالة لليوم الثاني حتى أطلقوا سراح والده بعد أن تعرّض للضرب والتعذيب.

كانت كلّ دقيقةٍ عشتها داخل فرع السياسية بمئات السنين، إهاناتٌ سمعتها وأصوات التعذيب، وأشاهد كيف الشباب والنساء يتعرضون للتعذيب، وكيف الدماء تنزف من أجسادهم وأقدامهم من شدة الضرب، وكيف يحملون الأموات إلى خارج السجن لاتزال راسخة في مخيّلتي.

كنت دائماً أتعرض للتعذيب، ذات مرة وُضِعت في غرفة تعذيب تفاجأتُ بامرأةٍ مسنّة عمرها ٤٦ سنة، كانت معصوبة العينين وكانوا يضربونها بالكبل، ومن ثم لذعوها بالعصا الكهربائية، كان معها زوجها مريض قلب، واثنان من أولادها، وكان قسم من أولادها موجوداً في الكنيسة، كانت تصرخ وتبكي كثيراً على أولادها، كان طفلها صغيراً، وبنت وحيدة عمرها ست سنوات بقيا في الكنيسة تم اعتقالها مع وزوجها وطفلاها بتهمة إدخال سلاح إلى الكنيسة، تعرضت للتعذيب هي وأولادها حتى أنّ أحد أطفالها من شدة التعذيب الذي تعرض له لم يعد يحتمل، فأصبح يقول: (أمي مجرمة تدخل سلاحاً) من شدة الضرب الطفل اعترف مثل ما يريدون، فجسمه الصغير لم يعد يحتمل الضرب، أمّا طلفها الآخر فكان ينكر ويقول: نحن لانعرف شيئاً عن السلاح.

تم وضع الطفل الذي ينكر في غرفة منفردة بدون طعام بين الحشرات والقمل.

كانت تتعرض منى للضرب الشديد على بساط الريح، فتقول كانوا يضربوني على قدمي، من شدة الألم تتشقق ويخرج الدم منها، وكان أصعب شيء أن يجبروني بعد الضرب والجلد على أن أقف على قدمي، فكنت أشعر وكأني أمشي على سكاكين، الضرب عشوائي أكثره كان على رأسي، جاءت ضربة قوية فجأة على أذني، وضعت يدي على أذني حتى أتأكد من أنها موجودة؛ لأنني أحسست أنني فقدت أذني، بعدها قاموا بِلذعي بالكهرباء حتى يُغمى علي وأفقد وعيي ولا أشعر بأي شيء.

كان هناك أوساخ وقمل وأمراض منتشرة داخل السجن، حتى الحمام كان بمياه باردة والطعام وجبه واحدة وكانت وجبة لا تُؤكل.

بقيت داخل هذا الفرع بحلب "خمسين يوماً" بعد مضي خمسين يوماً جاء سجان وأخبرني أن أخرج معه، ظننت أنني سوف أخرج من السجن، ولكن عندما سلموني أغراضي التي كانت معي هنا عرفت أني سوف أُنقَل إلى مكان آخر أو سوف يتم إعدامي.

تحولت من فرع السياسية بحلب كان معي عشرون شاباً، وكنت المرأة الوحيدة معه، ذهبنا من طريق ايكاردا، كنا مكبلي اليدين معصوبي الأعين، وصلنا إلى مطار حلب الدولي بقينا من الصبح

إلى المساء، كان هناك كثير من الناس الذين يتم نقلهم مع عساكر مصابين بالمطار، كان كله ذل وتعذيب تعادل الخمسين يوماً التي عشتها داخل "فرع السياسية" ضرب بالأكبال، وتهديد بالاغتصاب والقتل وتهديد بالموت البطيء، وأنهم سوف يلقون بنا من الطائرة، ضرب بالأبواط العسكرية من قبل العساكر، لا أعرف من أين يأتيني الضرب وكلام بذيء، أقل كلمة كانت (يا حيوانة لماذا فعلتِ ذلك؟) الضرب كان لا يوصف حتى الدماء ملأت كل مكان.

بعد أن وصلنا إلى مطار دمشق تم صفعي على وجهي بعدها، وضعونا في باصات، انطلقت بنا الباصات وصلت إلى فرع جديد "فرع السياسية الفيحاء" كان وقتها برد شديد، أول دخولي الفرع أخذوا مني الأمانات سألوني عن اسمي، وبعدها وقفت بجانب الحائط ويدي لِفوق، بقيت لمدة ساعة واقفة، وبعدها تم وضعي في غرفة وحيدةً، كنت مريضة ومتعبة جداً، الغرفة طولها ثلاثة أمتار وعرضها ثلاثة أمتار، كان الجوّ بارداً، وبكيت مرةً لأني كنت متجمدة، أعطاني الشرطي إحدى جواربه وضعتها على وجهي ومسحت فيها وجهي، كنت متجمدة من شدة البرد ومريضة، أعطوني أغطية تغطيت ونمت من شدة تعبي.

في صباح اليوم الثاني في "فرع الفيحاء " دق على الباب أحد العساكر وقال لي: أعطني (القصعة) أنا صرت أتلفت حولي ماذا يقصد؟ ماذا يريد؟ لم أكن أعرف ماهي القصعة !!قال لي بصوت مرعب: (هذه يا حيوانة) أعطيته إياها وسكب لي القليل من الشوربة هي عبارة عن مياه ساخنة معها قليل من العدس، لم يكن هناك ملعقة، لم اكن أعرف كيف سوف أتناولها، فقلت له أريد ملعقة ، فقال لي :(تريدين ملعقة ، هذا بيت أبيك يا .....) .

كان كلاماً أصعب من الموت، وقتها قمت باحتساء الشوربة بيدي كانت أول مرة آكل منذ مدة خمسين يوماً شيئاً ساخناً.

وجاء السجان وقال لي: استحمي أحضري قليلاً من دواء الغسيل؛ لأنه كان قد مرّ خمسون يوماً دون حمام، فكانت رائحتي مقرفة؛ فقلت له: (ماذا سألبس) قال لي: (ثيابك أيتها حيوانة)، استحممت في مياه باردة، كان البرد قارساً، بعد أن انتهيت غسلت ملابسي وقمت بلفّ نفسي بواسطة حرام حتى تجفّ ملابسي، وبعدها ارتديت ملابسي وكانت رطبة، فمرضت وقتها، ولم أعد أستطيع الحركة أصابني رشح قوي وصل وضع الصحي لدرجة أنني سوف الموت من شدة التعب الذي أصابني.

بعدها طلبني المحقق إلى غرفة التحقيق، جاء سجان وقال لي: جهزي نفسك، ثيابي كان مهترئة ووضع العصابة على عيني والكلبشات في يدي، وصلت إلى أمام غرفة التحقيق، طرق سجان الباب قال له: (سيدي) دخلت كانوا أربعة موجودين في غرفة التحقيق، أعاد التحقيق نفسه الذي حقق معي في فرع السياسية بحلب قلت للمحقق: أنا أعمل بالإغاثة قال المحقق: لا أنت قاتلة، وأنتِ تسلّمين عساكرنا إلى الجيش الحر، قلت له: سيدي هذا الكلام كله كذب، قال لي: (لا تجعليني أضعك تحت سابع أرض وأخفيكِ) قلت له: ماذا تريد أنا جاهزة، ولكن أنا لم أفعل شيئاً ولا أعرف شيئاً)، خرج من غرفة التحقيق ثلاثة ضباط ومحقق بقي محقق اسمه" محمد" هذا محقق، قال لي: اجلسي، وطلب لي كأس شاي، قال لي: سوف أساعدك، وقال أنت لن تطول إقامتك هنا، عشرة أيام وسوف تخرجين و ستتحولين إلى القاضي) قلت له أكيد، قال لي: (عندما تصل إضبارتك أنا أساعدك، وعشرة أيام سوف تخرجين، و ترين أولادك وعائلتك).

بعد عشرة أيام هل ستخرج من سجون النظام السوري إلى ساحات الحرية كما وعدها المحقق أم ستكون هناك مفاجئة جديدة تمنعها من الخروج.

الحلقة الرابعة والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"الخروج بعملية تبادل أسرى"

يعيش المعتقل داخل سجن مظلم بارد ليس لديه أمل في الخروج حتى يشاهد إخلاء السبيل بعينه، ويمسك ورقة إخلاء السبيل بيده، حتى ولو كان الخروج بمبادلة أسرى، وهي صفقة تكون بين النظام السوري والجيش الحر لإطلاق سراح بعض المعتقلين مقابل إطلاق سراح بعض عناصر وضابط النظام.

عشرة أيام و "منى فاتو " تنتظر أن تمضي هذه الأيام، وهي داخل فرع الفيحاء السياسي في مدينة دمشق.

بعد مضي مدة العشرة أيام صاحوا باسمي "منى فاتو" خرجت وكنت فرحة قلت: (الحمد اللّه وأخيراً سوف أخرج) تم تحويلي إلى محكمة ميدانية إلى محكمة الإرهاب، بقيت ثلاثة أيام وأنا أذهب إلى محكمة الإرهاب، والقاضي يرفض مشاهدتي ويعيدني إلى القاضي بكفرسوسة، بقيت ثلاثة أيام أنام في كفرسوسة مع السجناء؛ لأن قضيتي كانت مدعومة.

تحولت إلى القضاء مع ست سجينات، وبعد أن قضيت مدة الخمسة أشهر في فرع الفيحاء تحولت إلى محكمة الإرهاب مع ست سجينات، أطلقوا سراح ثلاث سجينات، ونحن الثلاثة مثلنا أمام القاضي. سألني: (أنت ماذا فعلتِ، وعلى ماذا وقّعتِ؟) قلت له: (تحت التعذيب) قال لي :(أنت لديك أرقام الارهابيين) قلت له: (هؤلاء ليسوا إرهابيين، أنا كنت أعمل كوافيرة، أخرج إلى إدلب، لم أشاهد سلاحاً ولا أعرف شيئاً) اعتبر هذا الكلام جريمة أوقفني على أساس أني اعترفت.

بعدها تم تحويلي إيداعاً إلى "سجن عدرا"، عندما دخلت إلى سجن عدرا كان وضعي يُرثَى له، استحممت وارتحت، بقيت لمدة أسبوع، وفي كل يوم أستيقظ من الصباح الباكر وأجهز نفسي من أجل خروجي، ولكن اكتشفت أنني منسية.

نقلوني ضمن سجن عدرا من غرفة الأمانات إلى غرفة الإيقاف، بقيت شهرين، بعدها جاء خبر إطلاق سراح معتقلين بناء على عفو بالشهر الثالث بقرار من بشار الأسد بعيد الأم، وكان اسمي

الوحيد وقتها الذي يشمله العفو، وقال لي أنور البني: (منى أنتِ الوحيدة التي سوف تخرجين؛ لأنّ قضيتك جنحة) شعرت بالفرح، بعدها أخذوني إلى المحكمة، وتم تصويري على أساس أنّه سوف يتمّ إطلاق سراحي، وسيأتي المحامي إلى السجن حتى يستلمني، ولكن كل هذا كان تمثيلاً.

بعد ثلاثة أيام جاءت دورية، وضعوني في سيارة، وضعوا العصابة على عيني والقيود في يدي، تكلمت مع السجان "علي": (إلى أين ستأخذونني؟) قال لي: (أنت ماذا فعلت؟) قلت له: (أنا لم أفعل شيئاً) قال لي: (منى ماذا فعلتِ؟) أنا هنا قلت في نفسي ستكون هنا نهايتي؛ لأني سمعت إشاعة أنّ هناك سجناء سوف يتم نقلهم إلى إيران أو إعدامهم، قلت في نفسي سوف أُعدَم.

أصبحت أتوسل إلى السجان طالبةً منه هاتفاً، قال لي: لا أستطيع، المقدم معي قلت له: (خذ الحلق والخاتم واتركني أجري مكالمة) قال لي: (أنا سأجري المكالمة وأنت ضعي السماعة على أذنك وتكلمي) قلت له: حاضر، عندما توقفت السيارة نزل المقدم يحضر الطعام استطعت التحدث بالتلفون، اتصلت بأنور البني، قلت له: (أنا لا أعلم إلى أين سيأخذوني) أغلق التلفون.

"أنور البني" أخبر الجميع، ونشر على وسائل التواصل الاجتماعي أني خُطِفت من قبل فرع الأمن.

دخلت إلى الفرع ٢٨٥، وضعوني في غرفة طولها ثلاثة أمتار، وعرضها متران، فيها حمام وكاميرات مراقبة، كنت وحيدةً داخل الغرفة، فأضربت عن تناول طعام.

كنت اسمع أصوات التعذيب كنت أشاهد الشباب كيف تُلَفُّ جثثهم وتُرمَى.

بقيت مدة أسبوع داخل هذه الغرفة، بعدها أحضروا امرأة حامل، اسمها ناديا تعتاع، كانت حاملاً في الشهر السابع. من شدة الرعب والخوف أصابها نزيف، طلبوا لها طبيباً، بعدها تم نلقها إلى مشفى، كنت قد أعطيتها ورقة عليها رقم أنور البني تخبره عن مكاني، وأني أضربتُ عن الطعام.

أحضروا بنت اسمها "عفاف طلاس" وأصبح العدد يزداد، وصل العدد إلى ثلاث وعشرين بنتاً، الغرفة صغيرة كنا ننام تسييفاً، بقينا ثلاثة أشهر وخرجنا بعملية مبادلة أسرى.

سلّمونا أغراضنا، بقيتْ ثلاث بنات معهم بنت ناشطة إعلامية اسمها " عبير رفعت "، خرجت وأنا أبكي عليها دماً، أعطوني مهلة (ثمانٍ وأربعين ساعة) للخروج من مناطق النظام، بعدها سيكونون

غير مسؤولين إذا تمّ القبض علي، أعطوني رقماً خاصاً للتواصل معهم إذا أوقفني أي حاجز؛ لأنه ليس هناك ختم على يدي . استلمني المحامي في كفرسوسة مع أذان المغرب، في اليوم الثاني ذهبت إلى الكراج ، وكان معي ورقة إخلاء سبيل ، ذهبت إلى الشمال السوري المحرر ، ولكن آخر حاجز أوقفني ، نمت ليلة عند الحاجز وكان لا يريد أن أعبر حتى تنتهي مدة الثماني والأربعين ساعة ، تكلمت مع العميد وقال لهم : يجب أن تعبري ، كان أهلي عند دوار بلدة التمانعة ينتظرونني .

عندما خرجت من السجن ظننت أن الدنيا ستكون بخير ، لكنها لم تكن بخير ، بعد خروجي من السجن اُستشهِد أخي ، عائلتي كانت تُراعي مشاعري ، وأنا أصبحت عصبية ، خسرت كل شيء ، دُمِّرت ، رجعت لتحت الصفر ، التعذيب النفسي أصعب من الموت . المجتمع بشكل عام رفضني ، إذا لم يتكلموا فأنا أشاهده من خلال عيونهم ونظراتهم ، هذا الشيء يدمرني من الداخل، ما هو ذنبي أني كنت معتقلة و خرجت ضد الظلم ؟!

فقدت أسناني ، تعالجت لمدة ثلاثة أشهر في المناطق المحررة وقدمي العصب فيها تعرض للعطب، وظهري ورأسي يؤلماني من شدة الضرب .

ولكن الحمد للَّه مازلتُ واقفة؛ لأن عندي أمل برب العالمين أنه سوف يظهر الحق وسوف ننتصر.

الحلقة الخامسة والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"فرع سعسع ذل وتعذيب"

الاعتقال لا يميز بين مدنيّ أو صاحب مهنة إنسانية ، فالشعب السوري وكل مواطن سوري حر خرج في وجه الطغاة لرفع الظلم الذي عاشه سنين من نظام حكم دكتاتوري كان حلم كل مواطن خرج وهتف بالحرية لنيل الحرية والكرامة ، ولكن كل من خرج في وجه آل الأسد زُجّ به في سجون نظام الأسد ليعيش أياماً وسنين مريرة . كان الاعتقال أحياناً لأسر كاملة، ومن شدة التعذيب الذي يتعرض له المعتقل تحت ضربات الجلّاد التي لا ترحم يضطر المعتقل لأن يعترف على أسماء يضعها المحقق .

مع انطلاقة الربيع العربي كان كل الشباب متحمسين لينالوا حريتهم مثل أي دولة خرجت .

فراس حيدر من قرية بيت تيما جبل الشيخ طبيب أسنان أُعتقِل بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٢ يروي تفاصيل اعتقاله التي عاشها في سجون نظام الأسد الباردة المعتمة التي تحمل بين جدرانها رائحة العفن وجثث المعتقلين التي تفسخت وأكلتها الجردان.

مع انطلاقة الثورة كنت متحمساً ومتأملاً أن نحصل على ما حصلت عليه الدول التي خرجت قبلنا مثل مصر وتونس، كنت أشجّع الشباب على المظاهرات السلمية، وكنت أعطيهم دروساً في التوعية، نحن نريد أن تكون ثورتنا أنقى وأطهر ثورة، نحن نريد الحرية والكرامة والتخلص من الحكّام الطغاة.

بدأت المظاهرات في بلدنا وبدأ النظام السوري يستخدم العنف، كنت أعمل في مشفىً ميداني بخان الشيح، مع اشتداد الأمور التي بدأت بالتدهور في منطقة المعضمية وأصبحت الأمور أصعب؛ نتيجة القصف أصبحنا نرسل مساعداتٍ إنسانية وإغاثية لأهل المعضمية أنا وشخص آخر وهو أخو زوجتي، بحكم أن الوضع في منطقتنا بجبل الشيخ كان أفضل.

في الشهر ٣/ ١/ ٢٠١٢ قام النظام السوري بحملة عسكرية على بيت جن واعتقل أقاربي وقتل ثلاثة من أولاد خالتي واعتقل الباقي ، و بسبب شدة التعذيب الذي تعرضوا له اعترفوا عليّ وعلى أخي زوجتي ، وعلى إثر الاعتراف كان الاعتقال.

بتاريخ ٧/ ٣/ ٢٠١٢ كنت وقتها في دوامي بالمستوصف كالمعتاد وجاءت سيارة من الأمن العسكري من فرع سعسع ، دخل مساعد إلى المستوصف لقبه أبو ماهر ، سأل أين الدكتور فراس ، خرجت لأقابله ، فشعرت أن هناك شيء قال لي : إن العميد يريدك عشر دقائق ، تفضل معنا ، خلعت "المريول "ونزلت معه ، عندما نزلت معه وإذا بسيارة عليها دوشكا بانتظاري ، قال لي : اركب بسيارتك وركب بسيارتي لفرع سعسع .

وصلنا إلى فرع سعسع ، مباشرة أمسكني من رقبتي شخص ضخم ، وقال لي : سوف أقوم بسلخ جلدك ، ثم قام بتقييد يديّ ، ووضع العصابة على عيني.

كان هناك داخل الفرع كريدور طويل يوجد هناك منفردات من كلا الطرفين ، والسجناء واقفون ومقيّدون ووجههم على الحائط . كانوا يقفون ما يقارب ثمانية عشر ساعة ، الجلوس ممنوع ، وأيّ شخص يشاهده السجان قد جلس سيقوم بضربه مباشرةً، كان هناك كثير من سجناء بسبب شدة التعذيب والوقوف المطول يفقدون حياتهم ، أو يُغمَى عليهم ، خاصة الأشخاص الذين أجسادهم لا تتحمل الوقوف لفترات طويلة.

بقيت في فرع سعسع تسعاً وثلاثين يوماً ، وأنا مكبل اليدين والقدميين معصوب العينين ممنوع أن أرفع العصابة عن عينيّ حتى وإن دخلت إلى الحمام.

كان الطعام رديئاً للغاية ، نتناول مقدار ملعقة مربّى فقط ، أو بيضة يتقاسمها أربعة أشخاص . ولا يوجد حمام نهائياً .

الضرب كان وحشياً لدرجة أن المعتقل قد يتعرّض لتكسير عظامه ، كانوا يعمدون إلى تقليع الأظافر ، و يجبرون المعتقل على شرب بوله .

كان التعذيب المتواصل للشخص يؤدي إلى انهياره أو الهلوسة .

كان وقت التعذيب يبدأ في الساعة الثانية منتصف الليل ، يستمر الضرب والتعذيب حتى بزوغ الفجر.

كان يدخل علينا سجان يكون سكران ، و يقوم بتشغيل الأغاني ، وكل السجناء واقفين بالكردور معصوبي الأعين و مقيّدين ، يبدأ السجان بضربهم بعصا ثخينة ضرباً مبرحاً .

كان رقمي داخل الفرع ٣٨كانوا ينادوني باسم ٣٨ ، كان المساعد يصرخ إليّ حتى أذهب إلى غرفة التحقيق ، كنت أخرج إلى التحقيق منتصف الليل ، يبدأ التحقيق ، و يستمر حتى الصباح ، كان المحقق يسألني كيف تقدّم الإغاثات إلى أهالي المعضمية؟ عن طريق مَن ؟ ومن الذي يوصل هذه المساعدات ؟ وكيف يتم نقل الأسلحة والذخائر إلى عناصر الجيش الحر ؟ أنا كل هذه الاتهامات كنت أنكرها . هنا يزيد شدة التعذيب ، كان ينهال أربعة أشخاص عليّ بالضرب ، وبسبب شدة التعذيب يختفي صوتي .

وذات مرة بعد انتهاء التحقيق تم وضعي في غرفة الشبح ، وضعوني على الكرسي ويديّ مكبلتان، ويتم تعليق القيد في السقف ، وبعدها يسحب الكرسي ، عندما يسحب الكرسي أشعر أن روحي خرجت ، ولم أعد أشعر بيدي ، هناك ثلاث أشخاص يقومون بضربي بواسطة الأكبال على كافة أنحاء جسدي ، وأنا عارٍ بدون ثياب ، وشخص يضربني على يديّ ، ومن شدة التعذيب والوقوف لساعات طويلة بطريقة الشبح أفقد وعيي ، ولا أشعر حتى بالضرب بعدها يقومون بصعقنا بالكهرباء.

كان فرع سعسع أصعب وأشدّ فرع في المنطقة، كنت أشعر أني سوف أموت، طوال المدة التي قضيتها في فرع سعسع كنت معصوب العينين ومكبل اليدين، لا أشاهد النور ولا لحظة كنت أتخيل النور من شدة الظلمة التي عشتها داخل هذا الفرع.

بعد انتهاء مدة ٣٨ يوماً داخل فرع سعسع صاحوا على رقمي، قلت في نفسي إلى أين سيأخذونني؟

كيف سيكون مصير فراس بعد فرع سعسع الذي عاشه داخل هذا الفرع أيام لا ينساها من شدة التعذيب الذي تعرض له؟؟؟

الحلقة السادسة والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"ورقة إخلاء سبيل مزورة قادتني إلى ساحات الحرية"

ضربٌ حتى تكسير جسد المعتقل ، الجلد والسجناء عراة الاجساد ، أمراض منتشرة بشكل كبير داخل أقبية السجون ، ديدان منتشرة داخل جروح المعتقلين حتى يأكلوا أجسادهم الهزيلة التي لم يبقَ منها سوى الجلد و العظم ، الأطباء وإن وُجِدوا كانوا جزارين لا ينتمون إلى الإنسانية في شيء ، بل هم يُشرفون على قتل المعتقلين وتصفيتهم .

حتى الجلاد وظيفته كانت جلد السجناء بكل ما يحمل من حقد لهؤلاء المعتقلين.

فراس حيدر نُقِل من فرع سعسع الذي مُورِس عليه داخل هذا الفرع أشد أنواع التعذيب والتنكيل ليُنقَل إلى فرع أشد ظلمة وقسوة من ذلك الفرع .

يقول فراس: تم وضعي في باص مع خمسة عشر معتقلاً، على طول الطريق كان العساكر يضربوننا و يجلدوننا ، حتى وصلنا إلى الفرع ٢٩١ ، نزلنا من الباصات كان هناك ساحة فيها ضباط وعساكر ، كان الاستقبال بالضرب بالأكبال والعصي الكهربائية .

عند نزولي من الباص ركض أحد العساكر نحوي وضربني بقدمه على صدري ، أحسست أن قلبي قد توقف ، و انكسر أحد أضلع صدري على إثر هذه الضربة ، وضربني على وجهي بالبارودة ، وضربني على رأسي ، في هذه اللحظة لم أعد أشعر بشيء من شدة الألم ، كنت معصوب العينين ومكبل اليدين ، ثمّ ضرب وجهي بالحائط ، وضعونا في غرفة استمروا بتعذيبنا فيها من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً ، بعدها أنزلونا أسفل الأرض بطابقين .

بعد أن نزلنا إلى الطابق الأرضي بدؤوا بجلدنا بكبل يُدعى الأخضر الإبراهيمي، أخذوا أسماءنا ، انبطحنا على الأرض ، كنّا عراةً . بدؤوا بضربنا على بساط الريح، بعد هذه التعذيب الشديد وضعوني في منفردة اسمها منفردة رقم سبعة ، كنا فيها سبعة أشخاص.

المنفردة كانت صغيرة جداً عرضها ٨٠سم وطولها ١٨٠سم ، كانت شديدة العتمة لا يوجد فيها ضوء، يوجد فيها تواليت وحنفية بنفس المنفردة ، كنا نتداور الوقوف والجلوس .

كان يأتي الطعام لسبعة أشخاص بكمية قليلة جداً ، ووجبة واحدة فقط ، كان هناك فتحة في الباب يُدخلون منها الطعام ، كان يطلب منّا السجان أن نضع أيدينا خلال هذه الفتحة ليتم ضربنا بالكرباج فيخرج الدم من أيدينا.

في اليوم الرابع صاحوا باسمي إلى غرفة التحقيق أخذوني إلى الفرع ٢١٥حققوا معي من الصباح إلى المساء ، كان التحقيق هو ذات التحقيق في فرع سعسع ، كان خلال فترة التحقيق ضرب بكبل ثخين .

حقق معي مرتين داخل هذا الفرع، في اليوم العاشر تمّ نقلي من غرفة المنفردة إلى غرفة المهجع، كان هناك داخل هذه الغرفة ١١٧ سجين، كان الوضع سيئاً للغاية، كان هناك أمراض كثيرة ، توفي على إثرها العديد من السجناء، كان يحضرون الطبيب فيكشف عليهم دون أن يعطيهم أيّ دواء.

كانوا يعطوننا ماءً مالحاً فقط لتعقيم الجرح ، كان هناك تعذيب لا يوصف، كان يقول لنا السجان: نريدكم أن تموتوا.

كان رئيس المهجع إذا كره شخصاً يتعمّد إيذاءه، كان أحد سجناء غرفتنا قد تعرّض لتعذيب شديد، ثمّ أدخلوه إلى الغرفة ، فبدأ رئيس المهجع بضربه على رأسه حتى فارق الحياة .

الغرفة كانت بمساحة ستّ عشرة بلاطة ، كل شخص يجلس على بلاطة وربع ، يجلس عليها بطريقة القطار .

دخلت على السجن ووزني كان ١٠٦ كيلو غرام ، وخلال فترة سجني داخل الأفرع انخفض وزني إلى ٦٠ كيلو غرام .

بقيت بالفرع ٢٩١أربعة أشهر ونصف ، بعدها تم نقلي إلى الشرطة العسكرية في القابون ، بقيت يومين ، بعدها تمّ نقلي إلى سجن عدرا ، ثمّ نزلت إلى محكمة الإرهاب . كان معي بسجن عدرا شخص درزي لقبه أبو المنذر ، قدمه مقطوعة وكان هناك شخص آخر اسمه وليد بركات وبشار الصالح .

بعدها نقلوني بسبب الازدحام داخل سجن عدرا إلى سجن السويداء ، ثمّ استطعت الخروج بعد دفع مبلغ مالي قدره أربعة ملايين عن طريق إخلاء سبيل مزور بالسويداء عن طريق الأمن الوطني، خرجت سنة٢٠١٦، خرجت من السويداء بتكسي كان سائقها شرطياً مقابل مبلغ مالي قدره عشرة آلاف ليرة ، أوصلني إلى دمشق ، كانت سعسع وقتها مقسومة نصفين بين مناطق نظام الأسد ومناطق المعارضة ، كان بينهم طريق ، دخلت بالطريق المحرر ووصلت إلى بلدتي .

كنت سعيداً أنني خرجت وعدت إلى أولادي الذين عندما شاهدتهم لم أعرفهم، كان ولدي عمره ثلاث سنوات عندما اُعتقِلت، وعندما خرجت أصبح عمره سبع سنوات، الناس كلهم كانت متغيرون لم أعرف أغلب الناس. عدت إلى عملي في مشفى ميداني.

الحلقة السابعة و الثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"الاعتقال عن طريق دعوى كيدية "

الداخل مفقود والخارج مولود في فروع الأمن ، هكذا يعيش المعتقل داخل سجون نظام الأسد وزنزاناته الباردة التي تحمل رائحة الموت، سنوات مريرة يعيشها المعتقل داخل سجون نظام الأسد التي تكون أياماً وسنواتٍ ، وكأنه بين الأموات ، نسي كل شيء في الخارج ، فالمعتقل هو الشهيد الحي.

محمد صطيف يصف فترة احتجازه في سجون الأجهزة الأمنية السورية والتي أمضى فيها ست أعوام مريرة عانى فيها من كلّ أنواع التعذيب ، الأمر الذي أدى إلى عطب يده جرّاء الضرب . يقول لو بقيت عشرة أيام إضافية في فرع الأمن الجنائي لكنت فارقتُ الحياة .

محمد صطيف من مواليد بلدة كفرنبودة بريف حماة الشمالي الغربي مواليد ١٩٩٦، يعيش مع عائلته الفقيرة ، كان يعمل مع عائلته لمساعدتهم في الأراضي الزراعية في الصيف ، و على مقاعد الدراسة ، رغم القصف الذي كانت تتعرض له منطقته من قبل قوات النظام السوري ، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من الاستمرار في دراسته ، وكان رغم محدودية دخل أهله ، إلا أنه كان سعيداً مع إخوته في بيتهم الصغير الذي حمل فيه كل ذكرياته التي عاشها مع أهله . يقول زكريا : (كان عندي امتحانات في الصف الثالث الثانوي ، ولكن اندلاع الأحداث السورية وأوضاع أهلي المادية التي كانت سيئة للغاية لم أستطع أن أجريَ الامتحانات) وكنت أدرس "معهد حر" قررت الذهاب إلى اللاذقية في سبيل أن أعمل و أصرف على أهلي ، وبنفس الوقت من أجل أن أدرس ، في السنة الأولى و الثانية حُرِمت من تقديم الامتحانات ، ولم أستطع تقديم الامتحانات و في السنة الثالثة مع أنني درست وحفظت المناهج ، ثم نزلت الى البلدة "كفرنبودة " قبل الامتحانات و أمي كانت وحيدةً في البيت بعد أن تزوجت كل أخواتي البنات ، وأهلي كانوا يريدون زوجةً لي تساعد أمي في أعمال المنزل ، فأمي امرأة كبيرة في السن ، ولم تعد تستطيع أن تقوم بأعمال المنزل ، فقرروا أن يزوجوني رغم صغر سني ، فخطبت وعدت إلى اللاذقية ، قبل فترة الخطوبة أحبّتني فتاة ، وهي ابنه ضابط . يقول زكريا : (عندما وصل إليها خبر خطبتي كتبت بي تقريراً).

جاءت دورية من "الأمن الجنائي" من دمشق ، كنت في سوق الهال، وتمّ وضعي في السيارة مقيّد اليدين ومعصوب العينين، وتم وضعي داخل السيارة واقتيادي إلى فرع الأمن السياسي في اللاذقية، عندما وصلت إلى هذا الفرع كان الاستقبال حافلاً بالضرب والشتم ، وضعوني في غرفة منفردة تدعى "تواليت" وتم وضع حزام عليّ ، ويدي للخلف ، بعدها قاموا بضربي بعصا بلاستيكية ضرباً مبرحاً بالإضافة الإهانات التي تعرضت لها، وكان الضابط "مدين الناعم" من مدينة حمص ضابطاً ظالماً لا يملك شفقة هو من أشرف على تعذيبي، بقيت داخل فرع الأمن السياسي مدة عشرة أيام ، ولم يحققوا معي داخل هذا الفرع ، بعد ذلك تم نقلي إلى فرع في دمشق مع عدد من السجناء . وضعونا في باص بعد أن وضعوا العصابة على عيني والقيود في يدي ، و انطلق بنا الباص . لم نكن نعلم أين سيقف هذا الباص ، وأين ستكون حياة رحلة العذاب . بعد ساعة توقف الباص ، وصلنا إلى الفرع، دخلنا من باب مكتوب عليه " الداخل مفقود والخارج مولود " صُدِمتُ عندما شاهدت هذه العبارات ، قلت في نفسي : ستكون هنا نهايتي .

كيف سيكون حال محمد داخل هذا الفرع؟؟؟ وكيف ستكون حياة رحلة العذاب بعد أن قرأ عبارات مرعبة توحي بالموت ؟؟؟

الحلقة الثامنة والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام.

"النجاة بأعجوبة من الموت داخل فرع الأمن الجنائي في دمشق"

الداخل مفقود والخارج مولود ، عبارات تُكتب على أبواب و أسوار السجن حتى تُدخِل الرهبة والرعب إلى قلوب المعتقلين، تعذيب نفسي أصعب من التعذيب الجسدي ؛ لكي تُرهب كل من دخل زنزانات وأقبية النظام السوري المجرم . فعلاً أسلوب إجرام لا يوجد مثله إجرام في كل أنحاء العالم في سجون وأقبية الأسد التي حصدت أرواح آلاف المعتقلين والسجناء المغيبين في داخل هذه السجون المظلمة التي لم نجد أي مراقبة عالمية أو دولية جاءت وكشفت ما في داخل هذه السجون من ممارسات الإجرام التي تُرتكَب ، القتل علناً دون محاسبة للجلاد ومرتكبي هذه الجرائم التي تُرتكَب بشكل يومي.

يقول "محمد صطيف" تم نقلي إلى فرع الأمن الجنائي في دمشق مع عدد من المساجين ، وضعونا في باص بعد أن وضعوا العصابة على أعيننا والقيود في أيدينا وأقدامنا ، وانطلق بنا الباص ، لم نكن نعلم أين سيقف هذا الباص وأين ستكون رحلة العذاب . بعد ساعة توقف الباص ، وصلنا إلى هذا الفرع ، دخلنا من باب مكتوب عليه "الداخل مفقود والخارج مولود" وعبارة "غضب اللَّه ولا باب مصلى" صدمت عندما شاهدت هذه العبارة ، نزلنا من الباص ، اجتمع علينا العساكر و انهالوا علينا بالضرب المبرح ، حتى دخلنا إلى الزنزانات ، في كل يوم هناك ضرب بالعصي الكهربائية التي آثارها على جسدي حتى اللحظة ، وضرب بالأخضر الإبراهيمي ، وشبح لأيام عدة . استمرت فترة التعذيب أكثر من مئة يوم ، عذاب لا يوصف ، والحياة داخل الفرع أشبه بالموت . بدأت حياتي داخله رحلة عذاب مطولة . عندما وصلت وضعوني على بساط وأطبقوه عليّ وانهالوا علي بالضرب بواسطة الكبل "الأخضر الإبراهيمي" ، استمروا بضربي من أذان المغرب حتى أذان الفجر ، ومن شدة التعذيب الذي تعرضت له لم أعد باستطاعتي أن أقف على قدمي . بعد أن انتهوا من ضربي جاؤوا يطلبون إليّ أن أقف على قدمي ، لكني لم أستطع ، حاولوا بكافة الوسائل ، لكنني لم أستطع ، بعدها قاموا بشبحي ، وتم وضع القيود في يدي وقدمي ، ووضعي على البلانكو ورفعي ، ووضعوا جنزير في يدي ، فأصبحت إلى الوراء، وشبحوني للخلف ، وبدؤوا بضربي بواسطة عصا صرف ، بعد ذلك قاموا بإنزالي ووضعي بشكل الوقوف ، و شبحوا يدي لفوق بقيت مشبوحاً بما يقارب ١٢ يوماً.

في اليوم الثاني جاء سجّان إليّ مع مساعد محقق ، نادوا عليّ فخرجت معهما إلى غرفة التحقيق ، كنت مكبل اليدين والقدميين ، دخلت إلى غرفة التحقيق كان هناك نقيب يدعى "جمعة" و نقيب يُدعى "رامز "وملازم يدعى "مؤيد" كانوا مجرمين بكل معنى الكلمة لا يملكون ذرة من الإنسانية .

كانوا يريدون منّي أن أعترف أنني قمت بتفجير حاجز لقوات النظام السوري وقتلت عساكر ، لكني أنكرت كل هذا رغم التعذيب الذي تعرضت له، وبعدها أعادوني إلى غرفة المنفردة .

بعد التعذيب الشديد الذي تعرضت له لم أستطع الوقوف على قدمَيّ لمدة(٤٧ يوماً)حتى تحسنت قليلاً .

بعد أن تسحن وضعي عادوا إلى ضربي على قدميّ حتى أصابها الانتفاخ و التشقق ، ووضعوا تحت قدمي ملح وطلب مني الجلاد أن أقف ، فوقفت ثمّ أغميَ عليّ وفقدت الوعي ، هنا لم أعد أشعر بشيء لا تعذيب ولا ضرب .

وضعوني في غرفة المنفردة حتى عدت واستعدت وعيي ، بعدها أعادوني إلى التعذيب والضرب والإهانات ، كانوا يطلبون منّا أن نمشي على رُكَبِ أرجلِنا ،

كان هناك خمسة عساكر على يميننا وعلى يسارنا يقومون بضربنا بأبواطهم العسكرية حتى ينكسر شيء منا إمّا عضلات صدرنا أو يدنا أو قدمنا ، المهم ألّا يخرج شخص سليماً ، وهناك كثير من المساجين أصبح معهم عاهات وإعاقات ، وأنا صار لديّ إعاقة في يدي من شدة الضرب والشبح ، إضافةً إلى أنّ السجّان قام بكسر أسناني . كانوا يتفنّنون في تعذيبنا ، تمّ ضربي بواسطة بورية صرف صحي فارغة من الداخل على أسناني حتى تكسروا.

ولا أنسى مشاهد الأشخاص الذين ماتوا أمام ناظري وكيف قُتِلوا تحت تعذيب.

ثلاثة أشخاص قُتِلوا أمام عيني من غوطة دمشق ، حيث قام أحد السجانين بوضع أحد مساجين على بساط ، وضغطوا البساط عليه حتى انكسرت فقرات ظهره ، هو كان كبيراً في السن ، لم يعد يستطع التنفس ، وضعوه في المنفردة حتى مات، كان ممنوعاً على أيّ شخص أن ينظر في غرف المنفردة ؛ لأن الذي ينظر ويشاهد ما في داخل المنفردة يضعون رأسه بفتحة الباب و يقومون بكسر رقبته ، فلا أحد يخاطر بذلك .

كذلك هناك سجين آخر قام السجان بوضع بورية صرف صحي في فمه وضربه بواسطتها ، لم يعد يستطيع أن يأكل وأن يشرب ، و بعد فترة ثوفّي ، وقاموا بضرب شخص معه مرض السكري بشدّة فتشقق جسده كله ، وصار القمل و الأوساخ يدخلان إلى جسده حتى مات.

كان هناك شي مقرف داخل الزنزانات القمل في كل مكان ينزل علينا، والجرب داخل هذا الفرع كان موتاً بحدّ ذاته .

بالنسبة للمنفردات البعيدة كنّا نسمع من السجانين أنّه مات فلان ، هنا تقوم السخرة وهم" مساجين مثلنا ، ولكن وضعهم السجانون علينا" قد وضعوا الجثث على الأبواب ليتم نقلها خارج هذا السجن ، وكان معنا أطفال لا تتجاوز أعمارهم تسع سنوات .

بالنسبة لتعذيب النساء مثل الرجال ، كانوا يجبروهنّ على خلع الحجاب عنوةً .

وأنا تشكّلت في قدمي خرّاجات ، بسببها لم أعدْ قادراً على الوقوف . ربّما كنت سأموت لو بقيت فترة أطول في هذا الفرع، حيث لا يوجد طبيب وإذا حضر الطبيب يأتي مرة واحدة في الشهر ، وكان يعطي دواءً مرة فقط ، وإذ جاء الطبيب مرة أخرى وشاهد نفس السجين الذي طلب دواء من قبل ، يقوم السجان بضربه .

كنت استيقظ في ساعات الصباح الباكر على صوت السجانين وهم يطرقون على الأبواب ، ويقولون بأعلى صوتهم " من عنده فطيسة " لم أكن أعلم ماذا يقصدون بهذه الكلمات ، وما هي الفطيسة ، فيما بعد علمت أنّ الفطيسة هي السجين الذي مات إما من الجوع والعطش ، أو من شدة التعذيب . و في الصباح يأتي السجانون من أجل إخراج الجثث من غرف المنفردات والمهاجع ، ثمّ يتم نقلها بسيارات مغلقة لدفنهم بعيداً عن السجن.

وكانوا يُحضرون لنا الفطور المكوّن من ملعقة مربّى لكل سجين مع ربع رغيف خبز عليه حشرات وعفن ، كان شيئاً مقرفاً لا يشبه الطعام ، ولكننا كنا مجبورين على تناوله .

كان هناك تواليت واحد لكل المهجع ، نخرج مرة واحدة فقط ، حتى أني كنت أتمنى ألّا أذهب إليه، فلا نصل إليه إلّا ونكون مكسرين من شدة الضرب حيث هناك أربعة سجانين على الطريق واقفين وفي أيديهم خراطيم وينهالون علينا بالضرب حتى نصل إلى المنفردة ، كنا ندخل خمسة أشخاص معاً ويقوم السجان بالعد للخمسة .

و بالنسبة للحمام ، كل سبعين يوماً يحقّ للسجين حمام مدّته خمس دقائق ، كنا ندخل عراةً ، وهناك سجانون يقومون بضربنا و رشّ الماء البارد علينا ، ونخرج من الحمام وكلنا دماء من شدة الضرب .

كان همّ المعتقلين داخل الفرع البقاء على قيد الحياة . نسينا كلّ شيء في الخارج حتى أهلنا ، أصبح همنا الوحيد معيشتنا . حبة البندورة كان يتقاسمها ثلاثة عشر سجيناً ، كان هناك جوع لا يوصف داخل هذا الفرع.

كنا داخل المهجع عبارة عن أرقام فقط .

بقيت داخل فرع الأمن الجنائي مئة وخمسة عشر يوماً ، شاهدت خلال هذه المدة الموت أمامي ، عذاب لا يوصف، عندما خرجت من هذا الفرع شعرتُ أني ولدت من جديد ، يومها كانت إسرائيل تضرب سورية ، كنت أدعو اللّه أن يقوّي اليهود عليه ، فهم أرحم منه .

بعد أن انتهيت من التحقيق في هذا الفرع أجبروني على أن أبصم على أوراق لا أعرف ماهي، بعدها تم نقلي إلى سجن عدرا في دمشق .

وذكر (محمد) أسماء بعض المعتقلين الذين كانوا معه ضمن فرع الأمن الجنائي (أحمد حمادي من مدينة الرقة _سامر مجني من الرقة ومن بيت القوشجي ومن بيت المردقاوي) .

الحلقة: التاسعة والثلاثون من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"تنفس عبق الحرية بعد مضي ست أعوام مريرة"

إن المعتقل قد يتنفّس حريته بعد أن يمضي أياماً وشهوراً أو سنوات مريرة داخل سجون النظام السوري ، السجون مليئة بكافة أنواع الانتهاكات بعد أن يكون قد عانى الكثير من الظلم في كل فرع نُقِل إليه، حتى ولو كان سجناً مدنياً فإنّه لا يخلو من الظلم، الرشوة التي انتشرت داخله من طبقة ظالمة تسرق الفقراء حتى وهم داخل أقبية السجون، كان يتم استغلال الأهالي بالضغط عليهم ليدفعوا ثمن حرية أولادهم!! أغلب الدفع يكون بعد أن يكون هؤلاء الضباط قد سلبوا كل ما عند الأهالي ثمناً لحرية أولادهم، والأهالي في سبيل أبنائهم مستعدون إن اضطر الأمر لبيع أعضائهم لقاء مشاهدة أبنائهم أمامهم.

"سجن عدرا المركزي ظلم وسرقة للمساجين على عينك يا تاجر".

في صباح يوم الاثنين بتاريخ ٢٠١٤/ ١٠/ ٢٠ تم نقلنا إلى سجن عدرا في باص يقال له باص اللحمة، وضعونا في منفردات ، المنفردات جنازير يقفلون عليها بقفل هو بقلب الباص؛ ويغلقون الأبواب ، كنا معصوبي الأعين ومكبلي اليدين والقدمين.

وصلنا إلى سجن "عدرا المركزي" ، تم وضعنا في غرف المهجع ، كنا أكثر من(١٢٠ سجين)داخل غرفة المهجع . كان هناك ظلم أكثر من كل الأفرع ، إن الذي يريد أن يعيش(يجب أن يدفع المال حتى يعيش) كان هناك واسطات وتسلّط في السجن ، ويقع الظلم على الذين ليس لهم أحد أو سند ، وعلى الذي ليس لديه المال . كانوا يكتبون ضبوطاً ويدفعون مبالغ مالية للضابط من أجل أن ينقل هذا السجين الذي موجود معهم في نفس غرفة مهجع و يضعوه في المنفردات وينقلونه إلى جناح آخر و كان هناك شيء اسمه "مفرزة التحقيق" ، عندما يدفع أحد للضابط مبلغاً مالياً يريدون من السجين أن يعترف بشيء لم يقم فيه يضربون ويشبحون بمفرزة التحقيق.

فسجن عدرا كله ذلّ وظلم كان أصعب شيء أن يُسرَق حقُّ الشخص أمام عينيه ولا يستطيع فعل شيء ، وكان هناك جوع .

كانت الرشوة منتشرة ، فالشخص الذي يريد أن يأخذ تخت نزيل جديد مجرد أن يدفع عشرة آلاف ليرة سورية للضابط يأخذ التخت ، أو إذا كان هناك شخص له ثأر على شخص يعطي للضابط خمسة عشر ألف ليرة ، ويكتب فيه ضبط . يقوم الضباط بنقله من غرفة إلى مهجع آخر.

هناك كثير من المساجين آذَوا أنفسهم بشرب الكلور أو صاعق.

إنّ أيّ سجين يريد أن يرفع ربع مدة يجب أن يدفع للشرطة.

أنا قضيت فترة سجن عدرا بعقوبات وجناح معاقبة.

كان هناك منظمة أممية تعطي للسجين راتب قدره ١٢ دولار شهريا ولكن لم يكن يصلنا منه شيء، كان يُسرَق من قِبَل الجمعية المستلمة السجن و على رأسها "حسين الديري" ومعه اللواء "حسن القجري" من محافظة السويداء.

وكان هناك مقدم يدعى "محمد بنيان" هو رئيس قسم الحراسة بسجن عدرا ، هذا المقدّم كان يأخذ رشوة على كل شيء داخل السجن .

حضرت جلسة تحقيق و بعد فترة طلبني قاضي الجنايات لأحضر الجلسات ، وكان لابدّ من دفع المال من أجل تقديم موعد الجلسة ويصدر الحكم بحقّي، بقيت مدة سنتين حضرت بتلك المدّة جلستين. مدة طويلة كانت ؛ لأنني لم أوكّل محامياً يقدّم لي موعد الجلسة .

شرطي بسجن عدرا بقيت رسالة ربع المدة معه أكثر من خمسة وعشرين يوماً ، حتى جاء شخص ودفع لي سبعة آلاف ليرة سورية .

أمضيت خمس سنوات داخل سجن "عدرا المركزي" رغم أنني " حدث " ؛ لأنه لا يوجد أحد من عائلتي وكّل لي محامياً ، لم يحكمني القاضي حتى تاريخ ٢٠١٧ / ٧/ ٢ انحكمت ودفعت مبلغاً قدره مئة ألف ليرة سورية ، حتى جاءتني كفالة ربع المدة سيّرت كافة أوراقي بالمحكمة ، وضعت ما يقارب ١٥٠ ألف ليرة سورية .

عليّ دعوى ثانية هي قتل عساكر ، حوّلتني المحكمة إلى قاضي الأحداث بحماة.

خرجت مباشرة من سجن عدرا المركزي . وصلت إلى فرع الأمانات بحمص ، نمت ليلة هناك ، وفي اليوم الثاني سفّروني إلى سجن حماة ، نمت ليلتين في الأمانات ، وعُرِضت على المحامي العام الأول بحماة ، وقّفوني وفرزوني على الأجنحة داخل سجن حماة المركزي.

دخلت إلى سجن حماة المركزي . في سجن حماة المركزي يقول محمد صطيف: هنا اختلف الوضع عن باقي الأفرع والسجون ، حيث كان المساجين مسيطرين عليه أثناء فترة الاستعصاء من قبل المساجين الذين كانوا متواجدين قبلنا الذين كان حكمهم إرهاب ، حيث قاموا بخطف ضباط من داخل سجن النظام حيث تدخلت جهات وفاوضت على هؤلاء الضباط لقاء إطلاق سراح بعض السجناء .

بعد أن انتهت فترة الاستعصاء قاموا بسحب الأشخاص الذين كان لهم علاقة بهذا الاستعصاء وسحبهم في الليل ، ومن ضمن هؤلاء شخص يدعى "الكوبش" أخذوه إلى سجن صيدنايا وتم إعدامه.

بقيت داخل سجن حماة المركزي حتى انتهت فترة حكمي في تاريخ ١٠/ ٢/ ٢٠١٩حيث أُطلِق سراحي وانطلقت الى ساحات الحرية .

بعد أن خرجت من السجن كنت غير مصدق أني في الخارج و أني سوف أعود إلى أهلي بعد غياب طويل . بعد أن خرجت من السجن وضعوا ختم إخلاء سبيل على يدي سيبقى هذا الختم مدة أربع وعشرين ساعة من أجل أن أمرّ على الحواجز ولا يوقفني أحد الحواجز .

تم الإفراج عني بعد دفع مبلغ مالي قدره ١٥٠ألف ليرة سورية ربع مدة ، وكان وضع عائلتي لا تسمح لهم بتأمين المبلغ فاضطروا إلى الاستدانة من الأقارب من أجل دفع مبلغ المطلوب .خرجت من سجن حماة المركزي

بعدها توجهت إلى الشمال السوري وصلت إلى أهلي حيث يسكن أهلي ضمن خيمة صغيرة متواضعة على الحدود السورية، وأنا حتى اللحظة غير مصدق أني خرجت خارج قضبان السجن رغم أنني بين أهلي وأصدقائي لكن لم تكن هناك فرحة ؛ لأني خرجت و بقيَ خلفي مئات المعتقلين ، وكلهم أمل أن يعودوا إلى أهلهم .

فالمعتقل في سجون النظام هو الحي الميت ، وأصبحت الآن دون عمل ، و لم يعد باستطاعتي أن أكمل دراستي.

الحلقة الأربعون: من يوميات معتقل داخل سجن النظام

"اعتقال نساء يخرجن للمطالبة بحريتهنّ في بداية الحراك السلمي "

النساء المعتقلات اللواتي اُعتقِلن في سبيل نيل حريتهنّ التي تطمح إليها كل حرة وحر خرج في وجه نظام آل الأسد الذي حاول بشتى الوسائل قمع المظاهرات السلمية التي خرجت بأغصان الزيتون واللافتات التي تحمل عبارات سلمية، زغاريد النساء في المظاهرات التي تحمل الحماس للشباب و تدبّ فيهم الحماس .

إنّ الشعب كله خرج يطالب بحريته التي كانت حلمه مثل باقي دول عالم .

كانت زينب إحدى النساء اللواتي شاركن في المظاهرات السلمية ودفعت أولادها للمشاركة و إبداء رأيهم في الهتاف بالحرية . كانت تصنع اللافتات والأعلام التي تُرفع في ساحات الحرية.

تروي زينب حكايتها فتقول : أنا امرأة متزوجة و لديّ أربع بنات وولد ، أسكن في حي القابون الدمشقي كان وضعنا المادي ميسور الحال ، وزوجي لا يحتاج لعملي . كنت أقضي وقتي في منزلي وتربية أولادي وتعليمهم .

عندما بدأت مظاهرات الربيع العربي في تونس كنّا متفاعلين كثيراً مع ثورة تونس، كنا نتمنّى أن تحصل في دمشق وسورية . أول مظاهرة خرجت عندنا في القابون يوم الجمعة ، وكان وقتها قد توفيت سيدة من البلد ، وكانوا يريدون تشييعها ودفنها ، وكانوا متفقين على أن تكون المظاهرات أثناء تشييع السيدة ، ولكنّ الأمن كان في كل مكان عند المقبرة ، ولكن رغم ذلك خرج شاب وهتف بالحرية ، كانت أول مظاهرة شارك فيها زوجي وولدي و إخوتي ، بعدها جاء ابني إلى البيت و أخبرني أنهم خرجوا بالمظاهرة و هتفوا للحرية .

بعدها خرجت مظاهرة قمعها الأمن ، بعدها بقي الأمن خمسة عشر يوماً منتشراً ، ولا أحد يستطيع أن يخرج بالمظاهرات حتى الشهر الخامس ، حيث خرجت مظاهرة كبيرة وصلت قرب ساحة العباسيين ، بعدها هجم الأمن على المتظاهرين . اُستشهِد يومها خمسة شبّان .

في اليوم الثاني شيّعوا الشهداء ، كنت في تلك المظاهرة . كنت أجهّز أعلام الثورة ورايات للشباب.

كنت أُحضِر قماشاً من السوق مع أختي وأصنع اللافتات وأعلام الحرية التي كانت تُرفَع في الساحة.

بعد انتهاء عزاء الشباب الخمسة ، طوّق الأمن والجيش الأحياء السكنية ، وقطعوا كل الاتصالات ، وشنّوا حملة اعتقالات في كل المنطقة ، و اُعتقِل كثير من الشباب .

ذات يوم كنت ذاهبة إلى مدرسة مع ابنتي الكبيرة ازدهار من أجل تقديم تقرير طبي لابنتي بشرى حتى تعود إلى مدرستها ، كنت متفقة مع طالبات المدرسة أن تخرج مظاهرة من المدرسة ، وأخذت اللافتات وأعلام الحرية في حقيبتي ، ولكن عندما ورّعت اللافتات على بنات المدرسة جاء عناصر الأمن ، أخذتُ اللافتات من الطالبات حتى لا أعرضهنّ للخطر ، بعدها خرجتُ من المدرسة . ثمّ قررنا بخّ الحائط بعبارات قالت لي ابنتي : ماذا تريدن أن أكتب ؟ طلبت منها أن تكتب كلمة "ارحل" على أن يكون الخطّ كبيراً ، وقتها شاهدتنا آنسة الرسم ، فاتّصلت بالأمن ، هربتُ أنا وابنتي وركبنا سيارة، ولكن تفاجئنا بالأمن أمامنا نزلنا من السيارة وركضنا ، ولكن الأمن لحق بنا ، وصلنا إلى مكان ضيّق، لكنّ الأمن طوق المكان ووضعونا في سيارتهم . واقتادونا إلى فرع في القابون.

اعتقلت بتاريخ ١٠/ ١٤/ ٢٠١١ عندما وصلنا إلى قسم القابون تدخّل وجهاء البلدة وطلبوا إطلاق سراحنا لكنّهم رفضوا . بقيت أنا وابنتي سنة و نصف في قسم القابون ، بعدها نقلونا إلى الطابق الأعلى ، وجدت ضابطاً عمره خمسون سنة كان منظره مرعباً ، حوله عساكر كلهم مسلحون ، كانت معي حقيبتي و فيها لافتات و أعلام الحرية ، وضعتها وراء الكرسي حتى لا يشاهدها الضابط ، لكن الضابط أمسك الحقيبة ، وقال لي : (هذه حقيبتك) انصدمت ، انهال علينا بالضرب ، وركلني فوقعت على الأرض ، وصار الدم ينزل من أنف ابنتي .

أول دخولي فرع الجوية فتشتني أنا وابنتي سجانة ، نزعت الحجاب عن رأسي . دخلنا إلى غرفة التحقيق بقينا داخلها حتى الساعة الثانية عشر منتصف الليل.

في فرع الأمن كل غرفة يكتبون ضبطاً مع ضرب ومسبات كان يقول لي: لماذا تخرجين بالمظاهرات؟ بماذا قصّر معكم الرئيس؟ ماذا تريدون؟

كنا داخل غرفة صغيرة طولها متر ونصف عرضها متر ، كنا معصوبي الأعين ومكبلي اليدين، بقينا ستة عشر يوماً ، بعد ما كتبوا الضبط لم يسألنا أحد أيّ شيء .

أول ستة أيام كنّا بدون طعام وغطاء، بعد انتهاء ستة عشر يوماً قاموا بضربي أول مرة يضربونني بكبل الأخضر الإبراهيمي وقتها .

في كلّ تحقيق يهددونني بابنتي ، كنت أخاف عليها، كانوا في التحقيق يسألونني عن أهل البلد والمشافي الميدانية وإخوتي و مكانهم ، ومن الذي ينظم المظاهرات ، ومن الذي يصوّر ، ومن الذي يعطي المال حتى تخرجوا في المظاهرات ، أخبرته أنا كل هذا الكلام لا أعرف أيّ شيء عنه.

أول دخولي إلى فرع الجوية حقّق معي ضابط اسمه محمد من مدينة حماة .

في أوّل تحقيق لي كنت واقفة ، فأمسكني ضابط ، و قال لي : (اجلسي هنا) لا أعرف على ماذا جلست ، جاء ضابط ثانٍ وقال لي : (يا زينب قفي لكيلا أشبحك عليه) وقفت مباشرة ، قلت له : ما هذا ؟ قال لي : (ألا تعلمين أين تجلسين يا زينب؟ هذا بساط ريح ، قفي) .

وكنت كلما سمعت صوت الضباط وهم ينزلون على الدرج أخاف .

بقيت بالجوية لمدة شهرين بعدها تحولت إلى فرع الأمن الجنائي ، كنت أسمع أصوات تعذيب ، وأشمّ روائح كريهة .

بالأمن الجنائي ابنتي بقيت فترة لا تأكل شيئاً حتى جلب لها ضابط سندويشة أعطاها إياها خِفيةً.

بقيت ثلاثة أشهر بالأفرع ، سألت بعدها ضابطاً (متى سيُطلَق سراحنا ؟ ماذا فعلنا لنسجَن ؟)، فقال لي: (ستخرجين من السجن بعد أن تبصمي على أوراق بيضاء) بعد فترة بصمنا على أوراق بيضاء .

عند أذان الفجر جاء شرطي ، و قال لي: زينب أعطِني رقم أهلك وزوجك حتى يحضروا المحكمة ؛ وإذا لم يحضروا سوف يقومون بتحويلكم إلى كفرسوسة.

في اليوم الثاني ، الساعة السابعة صباحاً جاء ضابط و أخبرنا أن نجهّز أنفسنا، حوّلونا إلى كفرسوسة ، ابنتي مرضت ، أخبرت الضابط أنّ ابنتي مريضة ، فصرخ في وجهي و أهانني بالكلام .

يوم الأحد تحولت إلى المحكمة ، وعند دخولي إلى القاضي تفاجأت بأنّ تهمتي كانت زعزعة الأمن القومي وإهانة شخصية الرئيس ، وإثارة الشغب بالشوارع ، وتنظيم مظاهرات، خرجت تحت محاكمة بعد دفع مبلغ مالي كبير ، خرجت بواسطة وقتها أنا وابنتي، قال لي القاضي : يجب عليكِ

أن تعودي للمحاكمة بعد شهر ، ولكن المحامي أخبر زوجي بألّا نعود ولا نمرّ على الحواجز ، لأنهم سيعتقلونني .

خرجت من سجن بتاريخ ١/ ٩/ ٢٠١٢ . عندما خرجت كنت فرحة ، عدت إلى أولادي وزوجي وأهلي . لست نادمة على شيء ، ولن أترك الثورة حتى يسقط النظام تتحرر البلاد و ننال حريتنا التي نحلم بها .

الحلقة الحادية والأربعون

"أنا لم أشاهد أنا سمعت"

أحداث المجازر التي ثرتكَب من قبل النظام السوري تبقى في الذاكرة محفورة في ماضيها الذي حمل كل وجع وألم سوري عاشها و عاصرها، تتكرر تلك المآسي على مرأى ومسمع العالم، اعتقالات بهدف طمس هوية هؤلاء المجرمين الذين يحملون بين ضلوعهم حقداً أسود على كل سوري طالب بحريته حتى تبقى لهم السلطة حكراً لهم .

ولايزال حتى اللحظة يتذكر أبو محمد قصة وجع وألم حملت معها معاناته التي لم تنتهِ وثمسح من ذاكرته ؛ ليعود النظام السوري باعتقاله ؛ لتعود كل الأوجاع وتزيد .

يقول أبو محمد : قصتي بدأت منذ أحداث ١٩٨٢في أحداث حماة . عشنا الرعب والخوف عندما قتل النظام السوري بدم بارد أهلنا أمام أعيننا ، إعدامات بوضع مئات المدنيين و صفّهم على الحائط ورميهم بالرصاص الحي . كنت طفلاً صغيراً أثناءها و أصابتني رصاصة في قدمي .

شاهدت إعداماتٍ بدم بارد ، كيف يخرج النظام السوري الناس من داخل بيوتهم إلى الخارج ويقتلونهم .

شاهدت عساكر النظام السوري بقيادة رفعت الأسد "الوحدات الخاصة" يقتلون الشباب والأطفال ويغتصبون النساء ولا أنسى "جمعة الدفن" عندما جاء رفعت الأسد وشاهد الشباب ، قال: (هل بقي شباب في حماة) وجمع ألف شاب ودفنوهم وهم أحياء في مقبرة جماعية .

ولكن الرعب الأكبر بعد الأحداث التي استمرت أسبوعين ، الرعب الحقيقي كان بالاعتقالات العشوائية ، أصبحنا نخاف من كل شيء ، صرنا نقول : (الحيطان لها آذان)، كبرنا والخوف داخلنا .

عندما بدأ الربيع العربي فرحنا ، وأخيراً سوف نعبر عن رأينا ونتكلم بصوت عالٍ ونصيح كلمة "حرية" .

أنا لم أشارك في الحراك السلمي ؛ لأني أعرف النظام السوري و إجرامه ، أخذت كل الحيطة والحذر ، ولكن للأسف بسبب تقرير صغير من شخص كنت أساعده ؛ ولأني قطعت عنه المساعدة اعتقلت بسببه .

أول اعتقالي دخلت إلى فرع أمن الدولة ، بقيت أربعة عشر يوماً ، خلال هذه المدة ذقت كل أنواع وأصناف التعذيب ، شبح ، وبساط ريح ، وكهرباء ليل نهار .

بعدها نُقِلت إلى فرع الأمن العسكري، أول استقبالي كان ضربي صباحاً ومساءً، وُضِعت في زنزانة منفردة ، كنت أوضع في زنزانة وحيداً ، و ما زلت أتذكر أنهم وضعوني في زنزانة بجانب زنزانة للنساء، لم أرَ شيئاً ، ولكن سمعت ، سمعت أصوات ، وليتني لم أسمعها ، سمعت صرخات النساء الضعيفات ، و آهات النساء واللواتي يُغتصبنَ من قِبَل الأمن السوري المجرم . ويح أمتي ويح أمتي على أعراض اُنتهِكت، يا ليتها كانت نهايتي ولم أسمع صرخات الاغتصاب، كل الرجال الذين شاهدتهم يتعذبون لم تنزل من عيني دمعة ، ولكنّ الذي حرق قلبي وفطر قلبي وجعاً وألماً هي صرخات النساء اللواتي لم يجدنَ من ينقذهنّ من براثن نظام مجرم حقير .

ومن فرع الأمن العسكري نُقِلت إلى الفرع ٢١٥، كان المحقق خبيثاً ، وقتها قال لي : (يا ابن فلانة أربع عشرة تهمة وجدتها في إضبارتك من مظاهرات إلى النكاح و الجهاد) ؛ لأنّ أبو محمد عندما بصم قال لي : بصمت تحت التعذيب ، وعينيّ كانتا معصوبتين .

بقيت في الفرع ٢١٥فترة بعدها نُقِلت إلى سجن عدرا .

بعدرا نزلت إلى قاضي التحقيق ، كان برتبة عقيد ، قال لي : انت معترف قلت له : (يا سيادة القاضي إذا الكرسي الذي تجلس عليه كان مكاني سيعترف وينطق أنّه من المسلحين) .

بعد فترة ثمانية أشهر تم استدعائي مرة ثانية ، وقال لي : سنطلق سراحك بكفالة مالية قدرها عشرة آلاف ليرة سورية .

قال لي : (يا أبا محمد ، أنت نادم ؟) قلت له : (لست نادماً ؛ لأنني لم أفعل شيئاً) . خرجت من الباب وضمّني المحامي ، وقال لي : (لو أنك قلت له أنك نادم كان أعادك إلى السجن) يقول أبو محمد: الذي أنطقني هو رب العالمين .

الحلقة الثانية والأربعون

" التنقل بين أحضان الموت في معتقلات الأسد "

خرجت ومعي كسر في جمجمتي رغم أنني أجريت عملية ، قالوا لي : إنّ العملية أُجرِيت بنجاح، هكذا تكلم الدكتور جامع، ولكن لا يحمل أي صفة من صفات الأطباء كان جزاراً خالياً من الإنسانية ، آثار العملية في رأسي أجبرتني على وضع قبّعة على رأسي من آثار العملية التي شوّهت رأسي، حصل معي دسك في ظهري ، و لا تزال آثار صعق الكهرباء على أعضائي التناسلية شاهدة على حقدهم الدفين تجاه كل حر . يريدون أن يمنعوا أن يكون لدى الإرهابيين على حد وصفهم من الأولاد ، هكذا قالوا لي : أنتم الارهابيون يجب ألّا يكون عندكم ذرّية لئلّا يكونوا إرهابيين مثلكم ؛ نتيجة شدة التعذيب حُرِمت من أن أكون أباً .

بشار وائلي من سكان مدينة دمشق حي ركن الدين اُعتقِل بتاريخ ٢/ ١٧/ ٢٠١٣بتهمة الإرهاب ، سبب عمله في المجال الإغاثي، تم نقله الى فرع الأربعين المتواجد "بالجسر الأبيض في دمشق" وكان الاستقبال بالشتم والضرب المبرح ، يقول : جلست فيه يومين ، هو عبارة عن تجمّع يضعون فيه المعتقلين ، بعدها يتم تحويل كل معتقل إلى فرع ، أنا انتقلت الى فرع الخطيب في ٢/ ١٩/ ٢٠١٣ انتقلت إلى هذا الفرع من أحد فروع الموت ، تم وضعي في منفردة صغيرة جداً متر بمتر ، لها باب أسود ، كانت شديدة الظلمة ، أكاد لا أرى أصبع يدي لو وضعها أمام عيني ، لا أعرف الليل من النهار ، كل الاشياء السيئة موجودة فيها ، كنت أقضي كلّ حاجتي داخل هذه المنفردة التي كانت مثل الجحيم . التحقيق كان يتم أثناء الدوام الرسمي من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الرابعة عصراً، وخلال فترة التحقيق تعذيب لا يوصف ، شبح على بساط الريح ، وضرب بالكبل الأخضر الإبراهيمي، كنت عندما ينادي لي السجان" وائلي " كنت أقف أمام الباب وأنا معصوب العينين ومكبّل اليدين ، و أمشي من الطابق الأرضي عبر الكردور ، و أصعد بين سراديب ضيقة ، والسجان يطفئ السجائر في جسدي حتى أصل للطابق العلوي إلى غرفة التحقيق ، وهنا تبدأ مرحلة التعذيب و مسلسل التعذيب ورشق التهم التي تنهال علي ، فكان أحقر تحقيق ، حقّق معي من أجل الضغط علي من أجل أن أعترف ، اتصل المحقق بزوجتي من جوالي طبعاً ، زوجتي لا تعرف أين أنا منذ شهور ، وأنا على الأرض ، ويدي خلف ظهري ، اتصل بزوجتي وأخبرها أنّ الذي يتصل

رفيق بشار ، وبشار أعطاه رقم زوجته ، ولكن فجأة وقفت وركضت باتجاه المحقق ، دفعت المحقق ، وسقط الجوال من يده ، وكسرته بقدمي رغم أنني كنت حافي القدمين ، وبعدها نزل عليّ كل الغضب ، اجتمع المحقق واثنان من السجانين وانهالوا عليّ بالضرب ، فقدت وعيي وعدتُ إلى غرفة المنفردة محمّلاً وانا فاقد الوعي .

كنت أسمع صراخ النساء أثناء تعذيبهنّ في الليل ، كان صوت التعذيب يحرق القلب .

الاتهامات التي وُجِّهت إليّ في غرفة التحقيق . أول تهمة هي أنني إرهابي ، وكان عندي ابن عم في الجيش الحر قد استشهد ، فكانت أول تهمة أني كنت مع كتيبة شهداء ركن الدين ، والتهمة الثانية كنيتي ، فنحن عائلة شبه معارضة منذ زمان حافظ الأسد ، وعندي أخ اُستشهِد في سجن صيدنايا ، وكذلك وُجِّهَت إليّ تهمة نقل سلاح إلى الغوطة وحمص ، وكذلك قتل ضابط برتبة عقيد

فكنت أصر على عدم الاعتراف والتوقيع على أوراق فارغة ، فكانوا ينقلونني إلى محقق أقسى من الذي قبله ، ويزيد من شدة تعذيبي.

الانتقال إلى فرع الإدارة العامة في مدينة دمشق "٢٨٥"

انتقل بشار إلى فرع جهنم بالأرض على حد وصفه في تاريخ ٥/ ١/ ٢٠١٣، عرفت أنني في الإدارة العامة ؛ لأنني أول دخولنا إلى الفرع بعد سماع الكلام البذيئة والضرب يأتون بأوراق مكتوب عليها فرع المخابرات العامة أمن الدولة فرع ٢٨٥ من أجل توقيع تاريخ دخولنا إليها .

أول دخولي تم انتزاع كل ملابسنا لنبقى عراة ، ووضعنا في غرفة صغيرة لا تتسع لأكثر من ٢٥ شخصاً ، ووصل العدد داخلها أكثر من ١٠٠ ، وبعدها أخدوني مع خمسة معتقلين آخرين على جماعية ، هنا مرحلة الفرز . النهار الذي قضيته أثناء عمليه الفرز يوم عصيب ، شتم ومسبات وضرب مبرح .

في اليوم الثاني يبدأ مسلسل التحقيق مع الضرب، كان هناك في كل يوم جثث في كل الأوقات للمعتقلين من شدة الضرب الذي يتعرضون له ، فكانت هناك عمليات تصفية تتم للمعتقلين ، ضرب حتى الموت، كل يوم يفتح السجان باب الزنزانة ويرمي بجثث المعتقلين ، ومعه كيس أسود كبير ، نقوم بلفّ المعتقل ونحمله إلى الخارج ؛ ليتم وضعه في سيارة ممتلئة بجثث سجناء من

أفرع أخرى ، منظر تقشعرّ له الأبدان ؛ ليتم نقل الجثث ودفنها في مقابر جماعية بعيدة عن السجن.

الحمامات كل سجان ينادي علينا مجموعات ونكون مكبلي اليدين معصوبي الأعين ، والسجانون من الطرفين ، وبيدهم أكبال كلها معدنية ، والأخضر الإبراهيمي يتم ضربنا حتى نصل إلى الحمام، كنا ندخل ستة أشخاص ، علينا قضاء حاجتنا خلال عدة السجان ، وقتها تأخرت ، وعندما خرجت ضربني بكبل عليه مياه أحسست أنّ روحي خرجت من جسدي ، سقطت على الأرض وفقدت الوعي.

كان التعذيب الذي أتعرض لا يوصف ، ولكن كان عندي إيمان قوي ، كنت أتحمل ، كان يتم شبحي وضربي بواسطة كبل الأخضر الإبراهيمي ويتم وضع الأسلاك الكهربائية على أعضائي التناسلية ، حتى حُرِمتُ من الأبوّة .

ذات يوم صرخ لي السجان طالباً مني أن أخرج إلى غرفة التحقيق ، خرجت معه ، وعندما وصلت إلى غرفة الموت تم ربطي من اليدين أولاً ، ومن قدمي ، وتأرجحت ، ولكن بالعكس بطني للأرض وظهري للسقف ، والسجان صعد على ظهري ولكن رغم شدة الألم تحملت ؛ لأني أمتلكُ إرادة قوية .

بقيت في فرع الادارة العامة لمدة شهرين ونصف ، قبل أن أنتقل إلى سجن آخر ، حاولوا وقتها تصفيتي ؛ لأني رفضت الاعتراف والتوقيع على أوراق فارغة ، وقتها تم وضعي في ساحة السجن مع خمسة من المعتقلين وقت الفجر ، كنّا معصوبي الأعين ومكبلي اليدين . اجتمع حولنا عدد من السجانين ، وانهالوا علينا بالضرب بواسطة بواري حديد ، ضرب على الرأس ، الدماء تنزف منا . رفاقي الذين معي كلهم استشهدوا وأنا الوحيد الذي نجوت وقتها ، ولكن فقدت وعيي وقتها ولم أعد أشعر بأي شيء.

الحلقة الثالثة والأربعون

" الرعب بدل الرحمة في مشافي النظام السوري "

مشفى حرستا هو عبارة عن معتقل وسجن يدخل إليه الضباط وعناصر الأمن ، هناك طابق للسجناء ، ولكن كله بدفع المال كان الأطباء منظرهم مرعب وكذلك الممرضون، كان المشفى ممتلئاً بالجثث على باب الغرف ، يتم نقلها كل يوم ، هناك جثث .

بعد أن يُشفَى السجين تتمّ عودته إلى السجن مثل عصفور وُضِع في قفص أُغلِق عليه ، وينتظر أن يُفتح له هذا القفص حتى يطير بعيداً عن هذا الظلم الأسود الذي يعشيه كل معتقل خلق قضبان السجن.

في تاريخ ٧/ ٢٥/ ٢٠١٣ تم نقلي إلى سجن عدرا ، كنت وقتها فاقداً للوعي ، بقيت يومين ، وتم نقلي إلى مشفى ٦٠١ بالمزة ، ولكن كان مشفى " الموت الأحمر "، وقتها علمت زوجتي وأصدقائي أنني داخل هذا المشفى ، حاولوا إخراجي ونقلي إلى مشفى حرستا ، تم دفع مبلغ من المال ، وتم نقلي إلى مشفى حرستا ، دخلت إلى المشفى ، وتم وضعي في آخر طابق مخصص للسجناء ، كان وضعي الصحي متأزماً ، وقتها كنت بحاجة إلى طبيب جرّاح عصبية . بعد خمسة أيام تم استدعاء الطبيب اسمه حسين جامع ، كان مجرماً وليس طبيباً ، كان ينعتني " بالإرهابي " ويقول لي : أنت من المفروض أن تموت . كان يرفض إجراء العملية لي في البداية ، وكان يتم إنزالي كل يوم إلى غرفة الإسعاف بالطابق الأرضي ويضع هذا الطبيب يده في رأسي لإخراج القيح ، كان هناك ثقب كبير في رأسي، بقيت على هذه الحال شهراً ، كان تعذيباً لا يوصف، بعد شهر وافق الطبيب على إجراء العملية بعد دفع مبلغ مالي كبير له ، ولكن وضع شرطاً أن يكون العمل جراحي دون تخدير لأنّ التخدير غالي الثمن ومخصص للضابط فقط . كان وضعي الصحي متأزّماً وقتها ، والجرح ينزف كثيراً فاضطررنا على الموافقة، تم نقلي إلى غرفة العمليات ، كنت أراقب كيف يُجري لي العملية، حيث نزع الجلد القديم من رأسي ، كنت أصرخ صراخاً يملأ كل المشفى ، ولكن كنت أحاول أن أتحمل، وكان هناك طبيب آخر قام بقص لحم من فخد قدمي ليتم وضعه على رأسي "عملية تطعيم"، ولكن أجريت العملية ولم يتم معالجة الكسر الذي في الجمجمة ، وتم خياطة مكان الجرح فقط،

ترك آثاراً إلى الآن، بعد العملية بقيت خمسة عشر يوماً من أجل مراقبة وضعي الصحي، كانت المدة التي قضيتها داخل المشفى ٤٥ يوماً ، وبعدها تمّت إعادتي إلى سجن عدرا . نزلت إلى المحكمة مرتين ، أول مرة نزلت إلى المحكمة و كان رأسي ملفوفاً بالشاش . سألني القاضي ماذا برأسك ؟ ولكن قبل أن أجيبه قال لي : اخرج . وبعد أربعة أشهر نزلت إلى المحكمة ، كان وقتها القاضي عز الدين ميمون ، وبعدها لم أحضر أية جلسة حتى فترة الاستعصاء التي حصلت داخل السجن ، كنت أحد المشاركين بها . تم نقلي وقتها إلى سجن السويداء في تاريخ ٢/ ٧/ ٢٠١٥، كنت أنزل جلسات إلى المحكمة في دمشق ، يتم نقلنا في سيارة لحمة و أبقى في سجن عدرا ثلاثة أيام أنام هناك . نزلت أربعة محاكم وقتها للقاضي رضا موسى الذي حكم علي ٨/ ٣١/ ٢٠١٥ بالسجن خمسة عشر سنة مع الأشغال الشاقة ، وبعد أن تغيّر القاضي بدأت الواسطات والرشاوي والسماسرة التابعة للنظام السوري ، حاولت زوجتي ومجموعة الأصدقاء أن يصلوا إلى الموظف الذي عند القاضي في محكمة الإرهاب الذي هو صلة الوصل بيننا وبين القاضي . تم الوصول إليه وطلب مبلغ ٥٠٠٠ دولار ، و وافقنا ، تم تأمين المبلغ بعد الاستدانة وبيع كل ما نملك ومساعدة بعض الأصدقاء تم تأمين مبلغ ماليّ ، طلب الموظف من زوجتي تقديم طعن في الحكم ، تقدمت زوجت بالطعن ، والقاضي وافق و أُعيدتْ محاكمتي . نزلت أول جلسة و أعطاني بعدها إخلاء سبيل ، كان القاضي وقتها غازي الصالح، تم إخلاء سبيلي في نفس اليوم بتاريخ ١١/ ٢/ ٢٠١٧.

خرجت من السويداء ونزلت في دمشق في منطقة جرمانا ، تواصلت مع شخص مهرب من أجل يخرجني من دمشق إلى إدلب وفعلاً جاءت سيارة إلى أمام المنزل و خرجت أنا وزوجتي في سيارة كانت للمخابرات ، لم يوقفنا أي حاجز ؛ لأننا قمنا بدفع مبلغ كبير وقتها ، وصلت إلى إدلب وبقيت في بيت المهرب ، وبعدها بقيت فترة في إدلب ، ولكن تعرضت لمضايقات وقتها من قبل جبهة النصرة ، فخرجت إلى تركيا بواسطة سيارة إسعاف من معبر باب الهوى وزوجتي دخلت تهريب ، تلقيت العلاج في تركيا ، بعدها انتقلت إلى فرنسا وحصلت على الإقامة الدائمة مع زوجتي التي تمارس عملها الحقوقي وأنا أعمل في سبيل فضح جرائم النظام السوري .

ناجون من الموت

+963 946 519 010

Detainedfreedom

hadel@detainedfree.com

الحرية للمعتقلين
Detained Freedom